T.C.

YALOVA ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

حِصْنُ الآيَاتِ العِظَامِ، فِي تَفْسِيرِ أَوَائِلِ سُورَةِ الأَنْعَامِ لخيرالدين خضر العطوفي

948هـ/ 1541م

(تحقيق و دراسة)

Atufi Hayreddin Hızır'a ait ''Hısnü'l-Âyâti'l-İzâm fî Tefsîri Evâil-i Sûreti'l-Enâm'' adlı eserin tahkiki

YÜKSEK LİSANS TEZİ

İSMAİL KAYA

Enstitü Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri

Enstitü Bilim Dalı: Tefsir

Tez Danışmanı: Yrd. Doç. Dr. Süleyman AYDIN

EYLÜL – 2016

T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

حِصْنُ الآيَاتِ العِظَامِ فِي تَفْسِيرِ أَوَائِلِ سُورَةِ الأَنْعَامِ لخيرالدين خضر العطوفي

948هـ/ 1541م

(تحقيق و دراسة)

Atufi Hayreddin Hızır'a ait ''Hısnü'l-Âykmâti'l-İzâm fî Tefsîri Evâil-i Sûreti'l-Enâm'' adlı eserin tahkiki

YÜKSEK LİSANS TEZİ

İsmail KAYA
(147213016)

Enstitü Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri
Enstitü Bilim Dalı: Tefsir

Bu tez …./..../…….tarihinde aşağıdaki jüri tarafından oybirliği/oyçokluğu ile kabul edilmiştir.

Yrd. Doç. Dr. Süleyman AYDIN	Yrd. Doç. Dr. Selahattin BAYRAM	Yrd. Doç. Dr. Nurullah PEKER
Jüri Başkanı	**JüriÜyesi**	**JüriÜyesi**
Kabul ☐	Kabul ☐	Kabul ☐
Red ☐	Red ☐	Red ☐
Düzeltme☐	Düzeltme☐	Düzeltme ☐

BEYAN

Bu tezin yazılmasında bilimsel ahlak kurallarına uyulduğunu, başkalarının eserlerinden yararlanılması durumunda bilimsel normlara uygun olarak atıfta bulunulduğunu, kullanılan verilerde herhangi bir tahrifat yapılmadığını, tezin herhangi bir kısmının bu üniversite veya başka bir üniversitedeki başka bir tez çalışması olarak sunulmadığını beyan ederim.

Öğrenci Adı SOYADI
İsmail KAYA
21:06:2016

بسم الله الرحمين الرحيم

التقديم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه إجمعين، فإعلم أن العلم من أهم مرتكزات الحياة الانسانية، وكان أول عهد الله تعالى مع سيدنا آدم عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كَلَّهَا﴾ ([1]) حيث علمه الله تعالى ما لا تعلمه الملائكة من موجودات الكون ، والله سبحانه تعالى حين أرسل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أنزل عليه أول آية وهي: ﴿إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ([2]) ويعني أن العلم هو الأول في العبادة والعمل، وهو الأول في الحياة، وبه ترتقي الأمم، وفضلُ العالم على العابد كبيرٌ وعظيم .

من هنا كان اهتمام الباحث بأحدِ العلماء العاملين في العلم، ألا وهو الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى الذي بلغت ذات صيقه، وذلك لأن أهل العلم لهم مكرمة عند الله وعند الناس، قال تعالى : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ([3]) يعني التفاوت بين الناس والأفضلية بالعلم، وتطور الأمم يقاس بعلمهم وزهدهم وزادِهم في الحياة.

والله يرفع العلماء درجات وذلك في قوله تعالى : ﴿يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ أَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ([4]) فارتبط الإيمان بالعلم والعمل بالعلم،

من هنا اهتممتُ بتتبع سِير العلماء، وبيان فضلهم، واتّبعتُ منهج التحقيق والتحليل للوصول إلى مبتغى الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى، وقمتُ بعرض خلاصة جهده لإفادة الناس والباحثين بزاد العلم الحصين الذي خطَّه العلماء السابقون في مخطوطات قيمة .

من خلال تصنيف الباحث للمادة العلمية التي هي محتوي البحث، وبعد تنسيق وترتيب موضوعات ومعلومات المادة العلمية توصل الباحث إلى هيكل للبحث قِوامه: مقدمة وثلاثة فصول، وتحت كل فصل عدد من المباحث التي تتصل بعنوان الرسالة، ثم كانت الخاتمة التي تتضمن نتائج البحث وتوصياته:

([1])سورة البقرة، 31/2.

([2])سورة العلق، 3/96.

([3])سورة الزمر، 9/39.

([4])سورة المجادلة، 11/58.

كلمة شكر:

أشكر الله تعالى أولاً الذي خلق الخلق ليعبدوه،
الرب القدير الذي ركّب عليهم العقولَ ليعرفوه،
وأسبغ عليهم نِعمه ظاهرة وباطنة ليشكروه،
وأنزل عليهم القرآن ليدبروه، وأرسل عليهم الرسل ليخلفوه،
أحمده وأشكره أن هيأ لي السبل والوسائل لإعداد هذا البحث،
ومنحني صحةً في بدني، وعافيةً في عقلي، وأمناً في وطني...

وأشكر ثانياً فضيلة **الدكتور سليمان أيدن** (المشرف على رسالتي) والذي تتلمذت على يديه، وتعلمت علماً كثيراً في مباحث التفاسير، وتتبع مسيرتي العلمية حتى إكتمل البحث.

وأشكر **البروفيسور الأستاذ الدكتور بهاء الدين دارتما**،([5]) حفظه الله تعالى لمتباعته وملاحظاته القيمة التي أفدت منها كثيراً في تحقيق البحث، ودعمه المستمر لي في إتمام هذه الرسالة، والأستاذ مصطفى شيخ مصطفى،([6]) لجهوده الكبيرة في الاستشارة لإتمام البحث وإكماله، ولكل مَن مدّ إلي يدَ العون والاستشارة والمساعدة فلهم مني جميعاً الشكر والتقدير.

([5]) استاذ التفسير في جامعة مرمرة، بإسطنبول.

([6]) المدرس في جامعة مرمرة،كلية الإلهيات، إسطنبول.

المحتوى

BEYAN..... II

التقديم III

المحتوى V

المختصرات IX

ÖZET X

SUMMARY XI

المقدمة..... 1

1. هدف الدراسة وأهميتها العلمية: 1

2. منهج الدراسة ومصادرها: 2

القسم الأول..... 6

ترجمة المؤلف والدراسة..... 6

1. الفترة التي عاش فيها 6

2. الوضع العلمي في زمن الإمام العطوفي..... 6

3. الوضع السياسي والاجتماعي الذي عاش فيه العطوفي..... 7

4. اسم المؤلف ونسبه وولادته..... 8

5. نشأته وشيوخه:..... 9

6. خدمته: 10

7. مكانته العلمية:..... 10

8. مؤلفاته:..... 11

1.8. ففي التفسير: 11

2.8. وفي الحديث: 13

3.8. وفي العقيدة: 14

4.8. وفي المنطق: 15

5.8. وفي الطب:..... 16

9. وفاته: 18

القسم الثاني 19

أثر المؤلف وطريقته في تفسيره 19

1. أهمية علم التفسير: 19

2. حصن الآيات العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام: 21

1.2. اسم الكتاب 21

2.2. نسبة الكتاب إلى المؤلف 22

3.2. تعريف الكتاب ومحتواه 22

3. طريقة العطوفي في تفسيره: 24

1.3. منهج المؤلف المفهوم من مقدمته: 25

2.3. منهج المؤلف المفهوم من تفسيره: 25

3.3. القواسم المشتركة بينه وبين المفسرين: 26

4.3. ما انفرد به العطوفي رحمه الله تعالى في تفسيره: 26

5.3. طريقة النَّقْدِ العِلْمِي: 27

6.3. يُفسِّر القرآنَ بالقرآن: 28

7.3. يُفسِّر القرآنَ بالحديث وبأقوالِ الصحابة والعرب: 28

8.3. يُفسِّر القرآنَ بناءً على آراء العلماء وأقوالِهم: 29

9.3. يُفسِّر القرآنَ بالشعر: 30

10.3. يفسر القرآن بفصيح الكلام، وبما يُسمَّى بالصِّيَغِ الثَّابتةِ: 30

11.3. يفسر القرآن بالبلاغة التي يلمسها في آيات القرآن الكريم: 31

12.3. يفسر القرآن بناء على معاني اللغة والاصطلاح: 31

13.3. يفسر القرآن نحواً وصرفاً واشتقاقاً: 31

14.3. منهج السؤال والجواب: 32

القسم الثالث 33

وصف النسخ ومنهج التحقيق المتبع وتحقيق النص 33

1 وصف النسخ التي اعتمدت عليها: 33

2. منهج التحقيق المتبع: 35

3. دوافع البحث 37

4. صور المخطوط: 39

الصفحة الاولى والثانية من نسخة أياصوفيا التي رمزت لها بحرف أ: 39
الصفحتان الاخيرتان من نسخة أياصوفيا التي رمزت لها بحرف أ: 40
الصفحة الاولى والثانية من نسخة أياصوفيا التي رمزت لها بحرف ص: 41
الصفحتان الاخيرتان من نسخة أياصوفيا التي رمزت لها بحرف ص: 42
الصفحة الاولى والثانية من نسخة أنقرة التي رمزت لها بحرف ق: 43
الصفحتان الاخيرتان من نسخة أنقرة التي رمزت لها بحرف ق: 44

5 النص المحقق: 45

[مقدمة المؤلف] 47

[تسمية الكتاب] 50

[الحمد لغة واصطلاحاً] 51

[استحقاق الحمد لله تعالى] 54

[سرُّ تقديم "السموات" على "الأرض"] 55

[الفرق بين الخلق والجعل] 55

[سبب آخر في جمع كلمة "الظلمات"] 56

[معنى العدول في "يعدلون"] 57

[تعلق الباء في " بربهم"] 58

[المعطوف بـ" ثم" محمول على الاستبعاد] 59

[ثم: ليست على التراخي] 60

[الصلة هي عموم الإنعام] 60

[تخصيصُ تعلُّق الباء] 61

[تصويب في عطف " ثم الذين كفروا"] 62

[لاعتبار الجهة الأولى على تقدير العطف] 62

[ظاهر الصلة الدلالة على الجهة الثانية] 62

[حديث: لولاك لولا لما خلقت الأفلاك] 63

[الحمد قد يكون على غير النعمة] 64

[الرب بمعنى التربية] 65

[مناقشة الزمخشري في تعلق الباء] 65

[أصل خلق الإنسان] 65
[أصل الدين أمران] 66
[الأجل أجلان، أجل الموت، وأجل القيامة] 66
[أيُّ الأجلين هو المسمى؟] 67
[ذكرُ (عنده) للدلالة على الحصر والاختصاص] 69
[الأجل الأول هو النوم، والثاني هو الموت] 69
[إذا كُرِّرَ الشيءُ مُنَكَّراً؛ يكون المرادُ بالثاني غيرَ الأوّل] 69
[الشك في البعث أو الهلاك العام] 70
[بقاء عظم الذنب ولا يحترق ولا يتعفن] 71
[معنى يعلم سركم وجهركم] 72
[ما قاله البيضاوي في تقدير الخبر] 74
[الفصل بين ما قاله الزمخشري والبيضاوي] 75
[الله تعالى ذو الألوهية، يألهه الخلق] 77
[تتمة سرد الأقوال في أصل كلمة الإله] 77
[خلاصة الأقوال وما تطمئن إليه النفس] 79
[وجهان لتفسير قوله: وهو الله في السموات] 80
[اسم الله غير مشتق ولا وصفية فيه] 82
[خاتمة المألف] 82
الخاتمة 83
المصادر والمراجع 85
السيرة الذاتية 93

المختصرات

أما الرموز المستعملة :في البحث فهي كالآتي:

1 . (**+**) الإشارة الي كلمة (زيادة).

2 . (**–**) الإشارة الي كلمة (نقص، أو ناقص، أو ساقط).

3 . (**أ**) الإشارة الي كلمة (نسخة أياصوفيا، وهي التي جعلتها أصلاً).

4 . (**ص**) الإشارة الي كلمة (نسخة أيا صوفيا الثانية).

5. (**ق**) الإشارة الي كلمة (نسخة أنقرة).

6 . (**ت**) الإشارة الي كلمة (توفي)

7 . (**م**) الإشارة الي كلمة (ميلادي)

7 . (**هـ**) الإشارة الي كلمة (هجري)

9 . (**ص**) الإشارة الي كلمة (الصفحة)

10 . (**ط**) الإشارة الي كلمة (الطبعة)

11 . (**١ب - ١ أ**) الإشارة الي كلمة (كل لوح من المخطوطة مقسّمة إلى (أ) و(ب)، فحيث أقول: (١ب) فهي الطرف الأيسر للورقة، وحيث أقول: (١ أ) فهي الطرف الأيمن للورقة).

12 . (**١+٣٥+١=٣٧**) الإشارة الي كلمة (تركت ثلاث صفحات فراغا في أول الكتاب، وصفحة واحدة في أخر الكتاب).

13 . (**في هامش أ ص ق:**) الإشارة الي كلمة (المكتوبة في جانب النسخ الثلاثة المخطوطة).

14 . (**[1]**) الإشارة إلي كلمة (رقم الآية من سورة الأنعام التي هي موضوع البحث).

ÖZET

Tezin Başlığı: Atufi Hayreddin Hızır'a ait ''Hısnü'l-Âyâti'l-İzâm fî Tefsîri Evâil-i Sûreti'l-Enâm'' adlı eserin tahkik	
Tezin Yazarı: İsmail KAYA	**Danışman**: Yrd. Doç. Dr. Süleyman AYDIN
Kabul Tarihi: 21.09.2016	**Sayfa Sayısı**: 12 (Ön Kısım) + 93 (Tez) = 105
Anabilimdalı: Temel İslam Bilimleri	**Bilimdalı**: Tefsir

Bu çalışmada; 15 ve 16. yüzyıllarda yaşamış, II. Beyazıt döneminde saray muallimliği yapmış ve neredeyse her ilim dalında eseri olan Hayreddin Hızır el-Atûfî'nin ''Hısnü'l-Âyâti'l-İzâm fî Tefsîri Evâil-i Sûreti'l-Enâm'' adlı eseri tahkik edilmiştir. Bugün hala birçok eseri tahkik çalışmasına muhtaç olup gün yüzüne çıkmadığından dolayı bu çalışmada müellifin hayatı, ilmi kişiliği, yaşadığı dönem ve eserleri tanıtılmaya çalışılmıştır.

Tahkik çalışmasında müellif ve esere dair tanıtıcı bilgilerin verildiği dirase kısmının fazla uzatılamayacağı prensibinden hareketle bu bölümler mümkün mertebe kısa ve öz bir biçimde işlenmiştir. Böylece çalışmanın omurgasını teşkil eden metin tahkikini ön planda tutma amaçlanmıştır.

Çalışma, giriş ve üç bölüm'den oluşmaktadır.

Giriş bölümünde, araştırmanın genel kapsamı ile çalışmada takip edilen yöntemden bahsedilmiştir. Birinci bölümde, müellifin yaşadığı dönem, hayatı ve eserleri incelenmiştir. İkinci bölümde tahkiki yapılacak eserin ismi, müellife nisbeti ve tefsirinde takib ettiği yöntemler etraflıca tanıtılmıştır. Üçüncü bölümde yazma nüshaların tavsifleri işlenmiş, Ek'de ise çalışmanın esas konusunu teşkil eden tahkik yapılmıştır.

Araştırma, kısa vadede eseri ve müellifi tanıma-tanıtma, uzun vade de ise diğer eserlerinin tahkik tercüme ve neşrine zemin oluşturması amacına yöneliktir.

Anahtar Kelimeler: el-Atûfî, Dirase, Tahkik, Tefsir.

SUMMARY

Thesis Title: The Inquiry of "Hısnül-Ayati'l-İzam fi Tefsiri Evail-i Sureti'l En'am" by Atufi Hayreddin Hızır	
Thesis Author: İsmail KAYA	**Advisor:** Yrd. Doç. Dr. Süleyman AYDIN
Date of Acceptance: 21.09.2016	**Total Number of Pages:** 12 (Pre Text) + 93 (Main Body) :105
Department Basic Islamic Sciences	**Field of Study:** Tafsir

Religious texts are neither irrelevant from life, the universe and social facts and nor random words. Especially the Quran, in this respect, covers all areas of life, and make references to all facts about the human being and establish principles about it. Yet the aim of the universal message of the Quran is to be understood by humankind, to be lived by it and be illuminated by it. In that case all text that aim to illuminate humankind starting with the Quran have to be in relation with social life and to direct it.

Thus each and every verse of Quran is about the probable or real problems of the everyday and social life and dealing with it. Such that when we take a general look at the Quran we can see Abıulds that moral, legal, political and religious principles are built.

Eventually the self-explaining concept of the Quran is forcing everyone to interact it to social life. It is obvious that interpreters, the one and only addressee of this call, are influenced by their social life and era.

Therefore this work that focuses on the relation between social life and exegesis consists of an introduction and two chapters: In the first chapter we will investigate the influence of politics, art, legal and moral principles on the interpretations by referring to Ibn-i Haldun's words "social life is necessary for humankind" in his book *Muqaddima*.

In addition Qurtubī and his work is investigated on the same topic by making references to previous and later scholars and their works. In the second chapter we try to show the relation between social life and exegesis by focusing on the work of a classical era scholar.

Keywords: Atufi - realization – Study – explanatory

المقدمة

1. هدف الدراسة وأهميتها العلمية:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد: فإن من دواعي الإجلال والإكبار لعلماء الأمة، ما خلّفته المكتبة الإسلامية والعربية من مصنَّفات جليلة، وإن الإنسان ليقف مندهشاً أمام عظمة هذه المصنَّفات وجلالتها.

وإن القسم الأكبر منها، ما زال حتى اليوم حبيسَ المكتبات والرفوف، بانتظار همة طلاب العلم الغيورين على تراث هذه الأمة، علماً أنه يجب علينا نشر هذه المخطوطات المكتوبة باللغة العربية، لتصبح في مُتناول أيدي الباحثين، ذلك لأننا رأينا أنه ما من حضارة أو معتقدات قامت إلا وجعلت من العلم سُلَّماً نحو الترقي...

وقد كانت الكتب قديماً قبل إختراع المطبعة، تُكتب بخط اليد، ومن ثَمَّ يأتي النُّسّاخ فيكتبون منها نسخاً عدة, من هنا كانت اختلافات النُّسَخ فيما بينها، بل أدى الأمر إلى ضياع النص الأصلي في بعض الأحيان, وعملية التحقيق إنما وُجدتْ لتعيد النص بعد التحري والبحث إلى نصٍّ صحيح كالذي كتبه المؤلف، أو قريباً منه.

يقال لهذه الإجتهادات الموسوعة عند العرب، تحقيق المتون و تحقيق النصوص، أو نقد المتون ونقد النصوص، وفي زمن العثمانية يقال لها ألإجازة، والقرائة علي الشيخ، لكن أن المنهج الذي نتبعه اليوم بدأ في الربع الثاني من القرن العشرين.([7])

وبين أيدينا عالم جليل هو العطوفي رحمه الله تعالى. له إسهامات ومشاركات في التفسير والحديث والجدل والطبّ والمنطق، وبالرغم من أنه كان مدرِّساً في قصر السلطان الحاكم آنذاك، فليس له دراسة شاملة (علمية وسياسية) تَفي بحياته.([8])

([7]) الأصول في الإختبارات الأسلامية، (İslam Araştırmalarında Usul) ليوسف ضياء قوقجي، دار النشر: رئاسة الشؤون الدينية، أنقر 1976، (ص:81)؛ تحقيق أنظار شرح المشارق لخيرالدين خضر العطوفي، لسنان اوزدمير، رسالة ماجستير، غير المطبوعة، جامعة ارضروم، 2016. (ص: 7،8).

([8]) حدائق الشقائق، لمجدي محمد أفندي، دار النشر: دار الدعوة، صاحب النشر: عبد القادر أُوزْجَانْ، إستانبول 1989، (ص:415)؛ وخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث، لصادق جهان، جامعة آتاتورك، مجلة الكلية لعلوم الإسلامية، دار النشر: مطبعة سويج/آنقرة 1979، عدد الأجزاء:3، (65/3)؛ ومؤلفو العثمانية، (Osmanlı müellifleri) لبرصه لي

وهذا الأمر سببٌ آخرُ دفعني لاختيار أحد كتبه، ليكون موضوعَ التحقيق في رسالتي الماجستير، مع أنا نعلم، أن أكثر مؤلفات هذا الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى، لم تر النور حتى الآن.

ولعل بعملنا هذا قد أخرجنا أحد هذه الكنوز إلى عالم النور، عسى أن يكون مفيداً في بابه، ونافعاً لمن يقرأ فيه، وليكون هذا الجهد بدايةً وفاتحةً لمواصلة جهودٍ علمية لاحقةٍ في تحقيق كتبه الأخرى وترجمتها ونشرها،

مع أن هدف هذه الدراسة يتمثل في التعريف بإسهامات المؤلف ودوره على المدى القصير، وبيان معرفة المؤلف وموسوعيته الكبيرة، ومن ثَـمَّ التعريف به على المدى الطويل؛ ليكون هذا الجهد بدايةً وفاتحةً لمواصلة جهودٍ علمية لاحقةٍ في تحقيق كتبه الأخرى وترجمتها ونشرها.

وإنني لأحمدُ الله تعالى أن أعانني على إكمال هذا العمل العلمي النافع، وخاصة أنه ضمن خدمة القرآن الكريم.

2. منهج الدراسة ومصادرها:

لقد أفدت كثيراً في تحقيق هذه الرسالة من الدراسات التي أُجريت في مركز البحوث الإسلامية إسطنبول (إسام)، كما أفدت من المركز المتخصص التابع لرئاسة الشؤون الدينية التركية (حسكي)، واستشرت أصدقاء لي وأساتذة في سبيل الوصول إلى صيغة مقبولة في علم التحقيق، ولستُ أدعي الكمال، بل هو جهد البشر، وجهدُ البشر من سِماتهِ النقصُ، والكمال لله عز وجل.

وعليه: فقد جعلتُ الجهد الكبير ماثلاً في تحقيق النص المُراد، وإبراز فروق النسخ، مع التعريف الكامل بالمؤلف ومصنفاته ووفاته في قسم الدراسة، دون الإسهام في ذلك.

أما المصادر التي اعتمدتُ عليها فقد أشرتُ إليها جميعاً، إما بذكر المصادر والمراجع في الهامش عقب المعلومة مباشرةً، وإما بذكر أكثر من مصدر ومرجع عقب مجموعة معلومات، دون تاريخ الطبع

محمد طاهر، ، مطبعة العامرة/استانبول، 1333هـ 1914م، (1/ 355-356)؛ وموسوعة الإسلامية للديانة، (Dİ A) لإسماعيل لطفي جاقان، مادة: عطوفي خير الدين خضر، دار النشر: وقف الديانة التركي، استانبول 1991، (99/4)؛ وتاريخ التفسير الكبير، (Büyük Tefsir Tarihi)لعمر نصوح بيلمان، المختزل:عبد العزيز خطيب، دار النشر: سمرقند، الطبعة الاولي، استانبول 2014، رقم: 320، (251/2)؛ تحقيق أنظار شرح المشارق لخيرالدين خضر العطوفي، لسنان اوزدمير الأرضرومي، (ص: 7،8).

والنشر، واسم الدار التي نشرت الكتاب، لأنني قمتُ بالتنسيق بين العبارات المأخوذة، وذكرتُ المرجع بشكل عام في نهايتها.

فكتب "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" لطاشكبري زاده، و"كشف الظنون" لحاجي خليفة، و"هدية العارفين" لإسماعيل باشا البغدادي، و"الأعلام" لخير الدين الزركلي، و"تاريخ العثمانية،" لإسماعيل حقي أزونچارشله، و"مألفوا العثمانية" لبورسه لي محمد طاهر، وطبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، ، وتاريخ التفسير الكبير، لعمر نصوح بيلمان، و"تحقيق أنظار شرح المشارق لخيرالدين خضر العطوفي" لسنان اوزدمير، و"خير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث" لصادق جهان، وموسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، لعلي رضي قاره بولوط / و لاحمد توران قره بولوط، وموسوعة الإسلامية للديانة... كانت الكتبَ التي رجعتُ إليها في الترجمة.

أما في خصوص تخريج الحديث فقد عدتُ إلى صحيحي الإمام مسلم والإمام البخاري، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان ومستدرك الحاكم، ومسند أحمد، رحمهم الله تعالى..

ونقلت من مقدمة البرهان للزركشي نقلاً يناسب المقام في "أهمية علم التفسير"، كما ذكرت "خزانة الأدب" للبغدادي، و"معاهد التنصيص" للشيخ العباسين و"الخصائص" لابن جني، و"المخصص" لابن سيده، وغيرها من المراجع، في تخريج الشعر الموجود في ثنايا الكتاب،

وترجمتُ للأعلام التي وردتْ في الكتاب بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لكاتب چلبي، وطبقات المفسرين، لأحمد الأدنروي، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا، والإعلام، لخير الدين الزركلي، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لإبن العماد، والإصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الدين العسقلاني، ولسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ووفيات الأعيان، لإبن خلكان، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، وتذكرة الحفّاظ، للذهبي، وطبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي... مع أنني ترجمت للأعلام بما يفي بالغرض دون تطويل، مع ذكر اسم المصدر الذي استقيت منه الترجمة، وذلك لمن يرغب بالاستزادة.

وشرحت الكلمات الصعبة بهذه الكتب اللغة: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وكتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولغت نامه، لعلي دهخدا...

من خلال تصنيف الباحث للمادة العلمية التي هي محتوى البحث، وبعد تنسيق وترتيب موضوعات ومعلومات المادة العلمية توصل الباحث إلى هيكل للبحث، قِوامه: مقدمة وثلاثة أقسام، وتحت كل قسم عدد من المباحث ، ثم كانت الخاتمة التي تتضمن نتائج البحث وتوصياته.

المقدمة: وتحتوي على: "هدف الدراسة وأهميتها العلمية، ومنهج الدراسة ومصادرها، وهيكل البحث".

القسم الاول: ترجمة المؤلف والدراسة.

القسم الثاني: أثر المؤلف وطريقته في تفسيره.

القسم الثالث: منهج التحقيق المتبع.

الخاتمة: نتائج البحث وتوصياته.

وفي التفاصيل:

القسم الأول فقد اشتمل على:

1. الفترة التي عاش فيها.
2. الوضع العلمي في زمن الإمام العطوفي.
3. الوضع السياسي والاجتماعي الذي عاش فيه العطوفي.
4. اسم المؤلف ونسبه وولادته.
5. نشأته وشيوخه.
6. خدمته.
7. مكانته العلمية.
8. مؤلفاته.
9. وفاته.

القسم الثاني، فقد اشتمل على:

1. أهمية علم التفسير

2. اسم الكتاب
3. نسبة الكتاب إلى المؤلف
4. تعريف الكتاب ومحتواه
5. طريقة العطوفي في تفسيره

القسم الثالث، فقد اشتمل على:

1. وصف النسخ التي اعتمدت عليها
2. منهج التحقيق المتبع
3. دوافع البحث
4. صور المخطوط
5. تحقيق النص

ثم ذيّلْتُ ذلك بخاتمة البحث وخُلاصتِهِ، وذكرِ المراجع والمصادر، ثم الفهارس.

وفي الختام، لست أدعي الكمال في العمل، بل هو محاولة للسعي لسدّ فراغ في المكتبة بقصد الإفادة.

المحقق

القسم الأول

ترجمة المؤلف والدراسة

1. الفترة التي عاش فيها

في نهاية كتاب" أنظار شرح المشارق مع خاتمة في علم الدقائق" ما يفيد أن الإمام العطوفي رحمه الله تعالى قد انتهى من تأليف هذا الكتاب في عام (911هـ). وبالتالي، فإن العطوفي قد عاش في زمن السلطان محمد الفاتح، وزمن السلطان بايزيد الثاني، وزمن السلطان سليمان القانوني، وهي أزمنة تعدّ ذروة الخلافة العثمانية من حيث تطورها وتقدمها وانتشارها.([9])

2. الوضع العلمي في زمن الإمام العطوفي

مع بداية الفتح العثماني للبلاد عام (1453م)، ومع انتشار الجامعات العلمية والأدبية والحقوقية في أرجاء الدولة عامة، وإسطنبول خاصة، ومع جعْل مدينة قونيا من أهم المراكز الثقافية في الدولة...عُلِمَ بذلك بداية عصر ثقافي وعلمي بأعلى المستويات.

ويجدر ذكره، أن السلطان محمد الفاتح وغيره من السلاطين قد اهتموا بالعلم وأهله أيما اهتمام، مما جعلهم يتيحون الفرص للعلماء بإلقاء محاضرات في المساجد، وإقامة الندوات العلمية، وإتاحة المجال للتصنيفات العلمية في مختلف الفنون.. الأمر الذي جعَل أمثال الشيخ العطوفي في قائمة العلماء الذين يستفيدون من مثل هذه الظروف ويستثمرونها تأليفاً ونشراً للعلم وتوعية للناس.

وخيرُ شاهد على ذلك ظهور علماء أمثال الشيخ أبي السعود رحمه الله تعالى.

وفي عهد السلطان أورهان الغازي أُقيمت المدارس الإسلامية، وأقيمت دار للحديث في مدينة أدرنة، وأقيمت مدارس أخرى في عهد السلطان محمد الفاتح (ما سُميت بمدارس صحن)، مما كانت النواة الأساسية للحركة العلمية وازدهارها في الخلافة العثمانية، مع العلم أن هذه المدارس لم يُدَرَّس فيها العلوم

([9]) أنظار شرح المشارق مع خا تمة في علم الدقائق، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني، مكتبة متهف قصر طوبكابي، رقم: 443، (ورق: 100-101). هكذا قال: في نهاية كتابه، "تم الكتاب بعون الله تعالى الواهب، تأليفا و كتابة، في تاريخ سنة إحدي عشر وتسعمأة".

الإسلامية فحسبُ، بل كانت علوم أخرى كعلم المنطق والرياضيات والهندسة والرسم والنقوش والموسيقا وغيرها في هذه المدارس.([10])

3. الوضع السياسي والاجتماعي الذي عاش فيه العطوفي

مما لا شك فيه أن الخلافة العثمانية كانت على علاقة بدول الجوار بل وحتى الدول البعيدة عنها جغرافياً كانت قد أقامت معها علاقة اجتماعية وتجارية وسياسية وعسكرية..

فقد أقامت ارتباطات بدولة الصفويين، ودولة المماليك، وحكومة بخارى، وحكومة سمرقند، وحكومة البحر الأبيض المتوسط، بل وحتى استراليا وفرنسا..

فبعض هذه الحكومات كانت علاقتها بالخلافة العثمانية علاقات حميمية طيبة، وبعضها كانت بعلاقات غير وِدِّيةٍ.

فالعلاقة مع الصفويين كانت على المستويين السياسي والعسكري علاقةَ عِدَاءٍ وحربٍ دائمة، وذلك لأطماع كان يحملها الشاه إسماعيل في نشر الفكر الشيعي في أوساط الدولة العثمانية، ولم تكن الخلافة العثمانية لتسمح له بذلك، من هنا كانت المشادَّاتُ السياسيةُ على أَوْجِهَا.

أما علاقة العثمانيين بحُكَّام البحر الأبيض المتوسط سياسياً وتجارياً فكانت على ما يرام، إلا أن البابا (وهو رأس المسيحيين في العالم) كان لا يَتَوانَى عن إثارة مشاعر الأوروبيين ضدّ العثمانيين، الأمر الذي كان يزعج العثمانيين بين فترة وأخرى.

أما **الروس**، فكان ما يربطهم بالعثمانيين تجارياً أقوى من أي رابط آخر، بخلاف أي علاقة أخرى خارج علاقة التجارة، لكن.. كانت علاقة الدولة العثمانية بـ(ليتوانيا) علاقة حميمية قوية أكثر من علاقة تجارة وجوار..

وأما **استراليا**، فلم تكن لها علاقة طيبة بالدولة العثمانية، بل كانت العلاقةُ باردةً لا تتعدى العلاقات الرسمية جداً. ولهذا أسبابٌ كثيرة ليس المقام هنا مقام بسطها وشرحها .

([10]) تاريخ العثمانية، (Osmanlı Tarihi) لإسماعيل حقي أزونچارشله، دار النشر: مؤسس التاريخ التركي، أنقر 1983، (583/15، 606، 607،628، 629)؛ وموسوعة الإسلامية للديانة، (Dİ A) لأحمد أَقْكُونْدُوزْ، مادة: سييد ابو السعود، دار النشر: وقف الديانة التركي، استانبول 2013، (365/20).

وأما فرنسا فكانت تربطها بالدولة العثمانية تفاهمات تجارية وحقوقية وعلمية وسياسية، وخاصة في زمن السلطان سليمان القانوني.كان الدافع له لاتّخاذ مثل هذه التفاهمات هو: موقف الدولة العثمانية من المسيحيين في أوروبا من جانب، ومن جانبٍ آخر إحياء حركة التجارة في فرنسا خاصة، والدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط.([11])

4. اسم المؤلف ونسبه وولادته

إسمه: خير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين المعروف بالعطوفي، وهو مشهور به.([12])

ونسبه: تبين المصادر بأن العطوفي يُنسَبُ إلى المرزيفوني، وفي هذه البلدة التركية وُلِد، ([13]) في حين أن بعض المصادر تَذْكُرُ بأنه يُنسَب إلى القسطموني او إلي العربكيري ([14]) وهذا ليس بشيء، لأن العطوفي رحمه الله تعالى يذكر في نهاية كتابه "أنظار شرح المشارق مع خاتمة في علم الدقائق" بأنه (المرزيفوني) وهذا ما يقطع أيَّ تردد في معرفة نسبه.

وأما ولادته: فليس لدينا ما يثبت تاريخ ولادته على وجه التحديد، لكن يُفهم من مجموع حياته أنه وُلد في أبهى وأعظم فترةِ حُكم العثمانيين وأكثرها ازدهاراً وانتشاراً، وهو ما يصادف القرن الخامس عشر للميلاد.([15])

([11]) تاريخ العثمانية، لإسماعيل حقي أزونچارشله، (17/ 444، 445، 447، 450، 455، 475، 478، 482، 501)؛ ومقالة لإرتفاع عنقاء وإنخفاضه علي تاريخ العثمانية، (Ankanın Yükselişi ve Düşüşü Osmanlı diplomsı Tarihi Üzerine bir Deneme) لأورال صاندار، دار النشر: جامعة أنقر لكلية علوم إجتماعية، أنقر1987، (ص: 48).

([12]) لم أعثر علي تبيِّنُ سببَ تسميته بهذا اللقب في المصادر المعتمدة التي أمكنني الوقوف عليها.

([13]) تاريخ التفسير الكبير، لعمر نصوح بيلمان، (251/2).

([14]) أنظار شرح المشارق، للعطوفي، ورق:100. هكذا قال: في نهاية كتابه، " هذه الرسالة، من تأليفات خضر الحقير الشهير بالعطوفي الفقير، وهو إبن محمود إبن العالم العامل الوارع الكامل، إمام المشايخ العظام، وهمام الأماجد الكرام **العَرَبْكِيريّ** مولدا، والمرزفوني محتدا، الحاج عمر إبن الحاج نصر الدين المرزفوني، عفا من هو عفو عنهم،وأحسن إحسانا إليهم."

([15]) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، لطاشكبري زاده، سنة الوفاة: 968هـ، القسم: طبقات فقهاء المذهب الأربعة، الباب: ومنهم العالم الفاضل الكامل المولي خير، مطبوع على هامش وفيات الأعيان، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان 1395هـ/ 1975م، (ص: 249-250)؛ وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لكاتب چلبي، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبي، مصدر الكتاب: موقع المحدث المجاني القسم: فهارس الكتب، الباب: الكشاف عن حقائق التنزيل، عدد الأجزاء: 2، (1475/2)، طبع في استنبول، 1941/1360؛ وطبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، وهو الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم والدراساة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، القسم: طبقات الكرآن والتفسير، الباب: في المأة التاسعة، عدد الأجزاء: 1، (378/1)، داار الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، 1997؛ وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، القسم: غير مرتب، الباب: هديت العارفين، عدد الأجزاء: 1، (388/1)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، طبع بعناية: وكالة

5. نشأته وشيوخه:

ومن المعلوم أن العطوفي عاش في زمن ثلة من العلماء الأجلاء المتخصصين في مجالات عدة مختلفة في الفنون الإسلامية، الأمر الذي انعكس عليه إيجاباً وتأثيراً..

فقد عاش في زمن العلامة ابن فريشته، وقطب الدين زاده، وملا كوراني، وابن كمال، وطاش كبرى زاده... وغيرهم من أهل العلم.([16])

فقد قرأ، رحمه الله تعالى، على علماء عصره، وقرأ التفسير والحديث على المولى بخشى، (1524/930هـ)،([17]) وقرأ علم المعاني على المولى عبد الأماسي،([18]) وقرأ العلوم العقلية والرياضية

المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، اعادت طبعه بالاوفست، بيروت/لبنان 1951؛ والإعلام، (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من الأعراب والمستعربين والمستشركين) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (1415/1396هـ-1995/1976م)، يليه المستَدرك الأول والثاني، لمحمد خير رمضان يوسف، القسم: الطبقات والتراجم العامة، الباب: الخضر بن نص، عدد الأجزاء: 8، (307/2)، دار العلم للملايين، الطبعة: 15، أيار / مايو 2002 م، والأعلام أخذ من هنا: طوبقبو 3: 75، 861 - 862 وهدية 1: 346 وعثمانلي مؤلفلري 2: 355 وفيه أسماء 12 كتابا من تأليفه، قال إنها في خزائن استانبول. وكشف الظنون 208، 1689)؛ وموسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، (Dünya Kütüphanelerinde Mevcud İslam Kültür Tarihi ile İlgili Eserler Ansiklopedisi)لعلي رضي قاره بولوط-ولاحمد توران قره بولوط، دار النشر: مكتبة عقبة، قيصري 2006، رقم: 2861، (1075/2)؛ ومألفوا العثمانية، لبورسه لي محمد طاهر، (355/1-356)؛ وتاريخ التفسير الكبير، لعمر نصوح بيلمان، (251/2)؛ وحدائق الشقائق، لمجدي محمد أفندي، (ص:415)؛ وخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث، لصادق جهان، (65/3)؛ وموسوعة الإسلامية للديانة، لإسماعيل لطفي جاقان، (99/4)؛ وتاريخ المدونة للعلوم الطبية العثمانية، (Osmanlı Tıbbi Bilimler Literatürü) لأكمال الدين إحسان أوغلي، ورمضان شَشَنْ، ولمحمد سَرْدَارْ بَكَارْ، ولكُلْجَانْ كُونْدُوزْ، ولوَيْسَلْ بُولُوطْ، المحرِّر: أكمال الدين إحسان أوغلي، دار النشر: بِيرْمَاتْ، إستانبول / بَاغْجِيلَارْ 2008، (128/1).

([16]) محدثو آناضول في دور العثمانية، (Osmanlı Dönemi Anadolu Muhaddisleri) لصلاح الدين بيلديريم، رسالة ماجستير غير المطبوعة، جامعة مارمارا، معهد العلوم الإجتماعية، استانبول 1994. (ص: 55-184).

([17]) وهو الإمام العلامة الفقيه الكامل المولى بخشى خليفة الأماسي،الرومي الحنفي اشتغل في العلم بأماسية على علمائها، ثم رحل إلى ديار العرب، فأخذ عن علمائهم، وصارت له يد طولى في الفقه والتفسير، وكان يحفظ منه كثيرا، وكان له مشاركة في سائر العلوم، وكان كثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير، وغلب عليه التصوف، فنال منه منالا جليلا، وفتح عليه بأمور خارقة، حتى كان ربما يقول رأيت في اللوح المحفوظ مسطورا كذا وكذا، فلا يخطيء أصلا، وله رسالة كبيرة جمع فيها ما اتفق له من رؤية النبي في المنام، وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا، المتوفى سنة (1524/930). (شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لإبن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، سنة الولادة: 1032هـ، سنة الوفاة: 1089هـ، أشرف علي تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، القسم: كتاب التاريخ، الباب: سنة إحدى وثلاثين وتسعمأة، عدد الأجزاء: 10، (178/8)، دار النشر: دار بن كثير / دمشق-بيروت 1406هـ.

([18]) هو المولى عبد الرحمن بن علي، المعروف بابن المؤيد الأماسي الرومي الحنفي العالم العلامة المحقق الفهامة، ولد بأماسية في صفر سنة ستين وثمانمائة واشتغل بالعلم بلده ولما بلغ سن الشباب صحب السلطان أبا يزيد خان حين كان أميرا بأماسية فوشى به المفسدون إلى السلطان محمد خان والد السلطان أبي يزيد فأمر بقتله فبلغ السلطان أبا يزيد ذلك قبل وصول أمر والده فأعطاه عشرة آلاف درهم وخيلا

على المولى الفاضل قطب الدين محمد حافد المولى الفاضل قاضي زاده الرومي، (1421/824هـ)، وقرأ علم الأصول والفقه على المولى الفاضل خواجه زاده البورسوي، وقرأ العلوم الشرعية على المولى الفاضل أفضل زاده، (1524/903هـ).([19])

6. خدمته:

العطوفي رحمه الله تعالى بعد أن لَمَعَ نجمُه، واشتهر علمه، عيَّنه السلطان بايزيدخان مدرساً ومعلماً في قصره (دار سعادته)، ثم إنه اختير واعظاً في أغلب مساجد إسطنبول، وعُيِّن له في سبيل ذلك مقدار من المبلغ خمسين درهما، ثم زِيدَ عليه فصار ثمانين درهماً، وذلك لكل يوم، وفي أخر عمره إنعزل وألف كثيرا من الكتب.([20])

7. مكانته العلمية:

يعتبر الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى من علماء العثمانيين المشهورين علماً وتأليفاً ووعظاً، سواء كان ذلك في التفسير والحديث أو الآداب أو المعاني والبيان، إضافة إلى أنه كان شاعراً، وله إلمام كبير بعلم الطب، وإحاطة لا بأس بها في الرياضيات.([21])

وسائر أهبة السفر وأخرجه ليلا من أماسية ووجه إلى بلاد حلب... (شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لإبن العماد، الباب: سنة إثنتين وعشرين وتسعمأة،(8/ 109).

([19]) المألفون العثمانية، (Osmanlı Müellifleri) لبورسه لي محمد طاهر، (1/355-356)؛ وحدائق الشقائق، لمجدي محمد أفندي،(ص:415)؛ والشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لطاشكبري زاده، (ص: 249-250)؛ وخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث، لصادق جهان، (65/3)؛ وتاريخ المدونة للعلوم الطبية العثمانية، لرمضان شَشَنْ، ولمحمد سَرْدَارْ بَكَارْ، ولكُلْجَانْ كُونْدُوزْ، ولوَيْسَلْ بُولُوطْ، المحرِّر: أكمال الدين إحسان أوغلي، (128/1).

لم أعثر علي أي استاذ أخذ علم الطب، في المصادر المعتمدة التي أمكنني الوقوف عليها.

([20])حدائق الشقائق، لمجدي محمد أفندي، (ص:415)؛ وخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث، لصادق جهان، (65/3)؛ وتاريخ التفسير الكبير، لعمر نصوح بيلمان، (251/2)؛ وتاريخ المدونة للعلوم الطبية العثمانية، لرمضان شَشَنْ، ولمحمد سَرْدَارْ بَكَارْ، ولكُلْجَانْ كُونْدُوزْ، ولوَيْسَلْ بُولُوطْ، المحرِّر: أكمال الدين إحسان أوغلي، (128/1)؛ وطبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، (378/1).

([21]) خير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث، لصادق جهان، (ص:65)؛ ومألفوا العثمانية، لبورسه لي محمد طاهر، (355/1)؛ والشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لطاشكبري زاده، (ص: 249-250)؛ وموسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، لعلي رضي قاره بولوط – ولاحمد توران قره بولوط، (2/6-1075107)؛ وتاريخ المدونة للعلوم الطبية العثمانية، لرمضان شَشَنْ، ولمحمد سَرْدَارْ بَكَارْ، ولكُلْجَانْ كُونْدُوزْ، ولوَيْسَلْ بُولُوطْ، المحرِّر: أكمال الدين إحسان أوغلي، (128/1)؛ وموسوعة الإسلامية للديانة، لإسماعيل لطفي جاقان، (99/4).

8. مؤلفاته:

لقد تبين لنا أن العطوفي رحمه الله تعالى له كتبا في مختلف العلوم والفنون، في التفسير والحديث والعقائد وعلم الكلام والمنطق والطب والصيدلة والشعر... غير أن هذه الكتب كانت ما بين شرح وحاشية، ولم تكن كتباً مستقلة برأسها، علماً أنني سوف أذكر معلومات يسيرة حول هذه المؤلَّفات.([22])

1.8. ففي التفسير:

كانت أكثر جهود العطوفي رحمه الله تعالى في التفسير حول تفسير الإمام الزمخشري "الكشاف"، وتفسير القاضي البيضاوي " أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، وهما عُمدة التفسير بالرأي، شرحاً وتعليقاً وتوضيحاً، وهذا يكشف لنا تَقَدُّمَ العطوفي رحمه الله تعالى في علم التفسير، ورسوخَ قَدَمِهِ في هذا الفن. وعليه: فإن العطوفي رحمه الله تعالى له أربعة مؤلَّفات في علم التفسير. ([23])

أ. **كتاب الحل فيما اضل من بعض المحال:** ([24])

ويحمل هذا الكتاب عنواناً آخر كما في بعض المصادر: "حاشية على الكشاف من سورة النبأ إلى آخر القرآن"[25] أو "حاشية على تفسير الكشاف".

وهذا الاختلاف في تسمية الكتاب لا شيء فيه، لأن المحتوى واحد وهو شرح لسورة النبأ، والمضمون هو هو. ولا ننسى أن هذه الحاشية من الحواشي المعتبرة على تفسير الكشاف.([26])

وأولها:(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله... وبعد: فلما كان في قوله تعالى:{ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا}.([27])

وآخرها: (وعلى خاتم الرسل الصلاة والسلام رحمه الله تعالى لمن ألّف وكتب وطالع وأسلف).

([22]) موسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، لعلي رضي قاره بولوط – ولاحمد توران قره بولوط، (1075/2-1076). وطبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، ص:307؛ وموسوعة الإسلامية للديانة، لإسماعيل لطفي جاقان، (99/4).

([23]) موسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، لعلي رضي قاره بولوط – ولاحمد توران قره بولوط، (1075/2-1076)؛ وخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث، لصادق جهان، (65/3).

([24]) كتاب الحل فيما اضل من بعض المحال، للعطوفي،مكتبة سليمانيه، دامات إبراهيم باشا، رقم: 00216. (ورق: 1-132)

([25]) ألمدونة في شَرح التفسير وحاشيته وتعليقاته، (Tefsirde Şerh Hşiye Ve Ta'lik Literatürü) لشكري معدن، مجلة البحوث في التاريخ والثقافة والصنعة،2014، (1/3 ص:189).

([26]) موسوعة الإسلامية للديانة، (DİA) لتوفيق رشدي طوبوز اوغلي، مادة: حاشية، دار النشر: وقف الديانة التركي، استانبول 1997، (421/16).

([27]) سورة النمل، 91/27.

نسخ الكتاب: دامات إبراهيم باشا (00216)، شهيد علي باشا (263)، عاشر أفندي (45)، بيازيد (745/2)، محمد مراد(288)، ولي الدين أفندي (394)، الجامع الجديد (144). ([28])

ب. **"مرآة التأويل"** (حاشية على تفسير البيضاوي):

وهو عبارة عن حاشية صغيرة على تفسير البيضاوي.

أول الرسالة: (الحمد لله الذي نصر السلطان الأعظم على أعداء الدين، وعمَر بلاد المسلمين بقتاله المشركين...)

وآخرها: (الحمد لله الموفق للإتمام، والصلاة والسلام على عبده محمد خير الأنام).

نسخ الكتاب: بشير آغا (25)، أحمد الثالث (146)، شهيد علي باشا (263)، دامات إبراهيم باشا (215).

ج. **رسالة في بيان تفسير قوله تعالي: فسحقا لاصحاب السعير:**

وهو عبارة عن تعليق على تفسير البيضاوي في سورة الملك من الآية 5 إلى الآية 12.

أول الرسالة: (بعد الحمد لله الأعلم، والصلاة على نبيه محمد صلى اله عليه وسلم...).

وآخرها: (وهذه كلمات خطرت بخاطر أحقر العباد العطوفي عفا الله عنه بلطفه وأعلم، وإليه المآل).

نسخ الكتاب: أحمد الثالث (1541)، مكتبة التيمورية (76).([29])

د. **"حصن الآيات العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام"** وهو كتابنا هذا:

وهو الكتاب الذي ألفه العطوفي للسلطان بيازيد الثاني، والذي دفعه إليه إنما هو حديث نبوي وقد ذكره في مقدمته، هكذا قال: "عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:‹‹ من قرأ ثلاث آيات من أوّل سورة الأنعام؛ وكّل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه، وكتب له مثل أعمالهم إلى يوم القيامة، ونزل ملك

([28]) وموسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، لعلي رضي قاره بولوط–و لاحمد توران قره بولوط، (1076-1075/2).

([29])وموسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، لعلي رضي قاره بولوط–و لاحمد توران قره بولوط، (1076/2).

من السّماء السّابعة بِمَزْرَبَّةٍ من حديد، كلّما أراد الشّيطان أن يلقي في قلبه شيئا؛ ضربه بها، وجعل بينه وبين الشّيطان سبعين ألف حجاب، فإذا كان يوم القيامة؛ قال الله تعالى: ابن آدم، امش تحْت ظلّي، وكل من ثمار جنّتي، واشرب من ماء الكوثر، واغتسل من ماء السّلسبيل، وأنت عبدي، وأنا ربّك، لا حساب عليك ولا عقاب » ([30]) الحديثَ. ورُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورةُ الأنعام سَبَّحَ، ثم قال: « شَيَّعَ هذه السّورة من الملائكة ما سدّ الأفق »([31]) الحديثَ. صدق رسولُ الله، وصدق حبيبُ الله". ([32])

وهذا الكتاب هو الذي قمنا بتحقيقه، ولنا عودة إليه بالتفصيل قريباً إن شاء الله تعالى.

2.8. وفي الحديث:

وله في هذا الفن كتابان:

أ. كشف المشارق في شرح مشارق الأنوار:

وهو من أكبر تأليفات العطوفي، حيث إنه ضمَّنه الأحاديث الصحيحة جمعاً وشرحاً، مع أنه عبارة عن 516 ورقة، ألفه في زمن السلطان سليمان القانوني، وقدَّمه له هدية.

أول هذه الرسالة: (الحمد لله الذي رفع رايات الإسلام بأعدل السلاطين، وخفض أمارات الكفر بأفضل الخواقين...).

وآخره: (حرره العبد الفقير، المؤلف الحقير الذي هو العطوفي الشهير عفا الله عنه بلطفه الكبير).

([30]) لم أعثر عليه بهذا اللفظ في المصادر المعتمدة التي أمكنني الوقوف عليها.

([31]) قال البخاري: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَأَبُو الْفَضْلِ الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ الْعَدْلُ قَالَا: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْعَبْدِيُّ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ شَيَّعَ هَذِهِ السُّورَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الْأُفُقَ»، (المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، وبزيله: التلخيص للحافظ الذهبي، بإشراف: يوسف عبد الرحمان المعشلي، القسسم: طبقات أخري للكتب، الباب: تفسير سورة الأنعام، عدد الأجزاء: 4، (344/2)، رقم الحديث: 3226، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، 1411 – 1990؛ شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (458/384هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف علي تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار احمد الندوي، القسم: متون الحديث، الباب: ذكر السبع الطوال، عدد الأجزاء:14، (78/4،)، رقم الحديث: 2208)؛ دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي/ الهند، الطبعة الأولي 1423هـ-2003م، وفتح القدير، الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، القسم: التفاسير، الباب: آية 1، عدد الأجزاء: 5، (140/2).

([32]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، مكتبة سليمانية، رقم:00366، (ورق: 1-5)؛ ومؤلفو العثمانية، لبرصه لي محمد طاهر، (1/ 355-356)؛ وتاريخ التفسير الكبير، لعمر نصوح بيلمان، (251/2).

وله نسخة واحدة فقط في: مكتبة الحاج سليم آغا. (230)

ب. أنظار شرح المشارق مع خاتمة في علم الدقائق:

وهو عبارة عن شرح لكتاب مبارق الأزهار الذي احتوى على 25 حديثاً، قام العطوفي بشرح هذه الأحاديث الخمسة والعشرين، مع خاتمة في آخر الكتاب عن تفسير الرؤيا والأحلام وتعبيرها وتوضيحها.

أول الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم، الرحمن، علم القرآن، علم الفرقان، خلق الإنسان، علمه البيان...وبعد: فلما كان شرح مشارق الأنوار الموسوم بمبارق الأزهار الذي ألفه الفاضل الكامل العامل...).

وآخره: (فإن الله عفو ستار قدير رحيم عليم غفار، فحمداً ثم حمداً ثم حمداً لمن يعفو ولا يغفو عباده، تم الكتاب).

ونسخه: متحف طوب قابي (443) القسم العربي، متحف طوب قابي 444 القسم العربي، المكتبة السليمانية محمد شيخ زاده 00008.([33])

3.8. وفي العقيدة:

للعطوفي رحمه الله تعالى ثلاثة كتب في العقيدة:

أ. الجوهرة الجنانية في المسائل الإيمانية.

وهو عبارة عن تبيين الأحاديث المتعلقة بقضية الإيمان، ومناقشتها من وجهة نظر علم الكلام، وقد جاء كتابه هذا تلبيةً لدعوة طلابه وتلاميذه الذين رَجَوْهُ أن يكتب لهم كتاباً في تلك الأحاديث الإيمانية، ثم إن العطوفي أهداه للسلطان بيازيد الثاني.

ب. حاشية على شرح الحديث الأول من المشارق.

([33]) كشف المشارق في شرح مشارق الأنوار، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي، مكتبة سليمانية، فاتح، رقم: 00994-001، ورق: 286؛ وموسوعة الإسلامية للديانة، لإسماعيل لطفي جاقان، (99/4)؛ وخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث، لصادق جهان، (ص:67)؛ و المألفون العثمانية، لبرصه لي محمد طاهر، (1/ 355-356)؛ وتاريخ التفسير الكبير، لعمر نصوح بيلمان، (251/2).

وهو حاشية على "الجوهرة الجنانية في مسائل الإيمانية" بقصد بيان منزلة الأحاديث المتعلقة بالإيمان بياناً شافياً.

وله نسخة واحدة في مكتبة سليمانية، فاتح، رقم: 00994-002.

ج. حاشية على شرح مقدمة المواقف.

والعطوفي أيضاً أهدى هذا الكتاب للسلطان بيازيد خان الثاني.

أوله: (يقول الفقير إلى الله الغني خضر بن محمود بن عمر العطوفي: سبحان من لا إله إلا هو الذي لا يعلم كُنْهَ ذاته إلا هو...).

وآخره: (فسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

نسخه: أحمد الثالث 1798، المكتبة السليمانية، أياصوفيا، رقم: 02235. ([34])

4.8. وفي المنطق:

للعطوفي رحمه تعالى كتابان في المنطق.

أ. شرح إيساغوجي.

هذه الرسالة حاشية علي إيساغوجي، لأسير الدين المفضل بن عمر السمرقندي.

أوله: (الحمد لله الذي خلق الأرض والسماء، لحصول العلم والعمل...).

وآخره: (موفق الأعمال والطاعات السنية تم بعون الله الكتاب).

له نسختان: المكتبة الوطنية في إزمير (4/ 26)، أحمد الثالث (3420).

([34]) طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، ص:307؛ وحاشية على شرح الحديث الأول من المشارق، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي، مكتبة سليمانية، فاتح، رقم:00994-002، (ورق:253-286)؛ وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، (388/1)؛ وموسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، لعلي رضي قاره بولوط – ولاحمد توران قره بولوط، (1075/2-1076)؛ وخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث، لصادق جهان، (ص:69-71)؛ حاشية على شرح مقدمة المواقف، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي، مكتبة سليمانية، أياصوفيا، رقم:02235، ورق:1-45.

ب. مراقبة الفن في مرساد اليقين.

أوله: (الحمد لله الذي خلق الأرض والسماء، لحصول العلم والعمل... وبعد: فلما كان علم المنطق سبباً لحصول العلم..).

له نسخة في قسطموني، المكتبة الوطنية، برقم: 37 Hk 2/1258.([35])

5.8. وفي الطب:

للعطوفي رحمه الله تعالى خمسة كتب في مجال الطب والصيدلة:([36])

أ. حفظ الأبدان.

وهو عبارة عن ورقتين، منظومة لامية، نظمها للسلطان بايزيد خان.

أوله: (الحمد لله من أعلى المقال، والشكر لرب المآل...).

وآخره: (ونستهدي لأقصى مرام، بيمن الذكر في الصحب والآل).

نسخه: فاتح (3556)، نور عثمانية (3546)، شيخ زاده محمد(8/ 2).

ب. "ذخر الإنسان"

في كشف الظنون "زخر العطشان"وهو عبارة عن ثلاث ورقات، منظومة في الطب، أهداها للسلطان بيازيد خان، وهي منظومة تركية.

نسخه: بوردر رقم:(1206/1)، و نور عثمانية رقم: (03546-004).

([35]) تحقيق أنظار شرح المشارق لخير الدين خضر العطوفي، لسنان اوزدمير الأرضرومي، (ص: 15)؛ وموسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، لعلي رضي قاره بولوط – ولاحمد توران قره بولوط، (1075/2)؛ وموسوعة الإسلامية للديانة، لعبد القدوس بينكول، مادة: أبهري، دار النشر: وقف الديانة التركي، استانبول 1994، (76/10).

([36]) تاريخ المدونة للعلوم الطبية العثمانية، لرمضان شَشَنْ، ولمحمد سَرْدَارْ بَكَارْ، ولكُلْجَانْ كُونْدُوزْ، ولوَيْسَلْ بُولُوطْ، المحرِّر: أكمال الدين إحسان أوغلي، (128/1-130).

ج. روض الإنسان في تدابير صحة الأبدان

في كشف الظنون، "روض الإنسان في تربية صحة الأبدان" وقد جمع فيه الأحاديثَ التي لها ارتباطٌ بالطب النبوي ومداواة الإنسان بالملح والعسل والماء ونحو ذالك، وأهداها للسلطان بيازيد الثاني.([37])

أوله: (الحمد لله الكافي، والصلاة على نبيه الشافي، وعلى من تبعه بإحسان وميزان).

آخره: (قد وقع الفراغ من كتابة هذا الطب النبوي المسمى بـ"روض الإنسان..." في أواخر شهر رمضان، وهو من تأليفات العطوفي عليه رحمة الغني، سنة ثمانية عشر وتسعمائة).

له نسخة: في المكتبة السليمانية، فاتح، (569/03).([38])

د. كتاب العطاس في النفع لجميع الناس

حيث إنه يتحدث في هذا الكتاب عن أضرار العطسة، وعن فوائدها، وعن أسبابها، وما الذي يدفعها، مستنداً في كل ذلك إلى الأحاديث النبوية شارحاً ومعلقاً وموضحاً...

أوله: (سبحان من جعل جواهر العلم والعمل، مداراً لخلق السموات والأراضين، وصير المدن من بينها آلة لحصول الجوهرين في العالمين).

وآخره: (وبعدُ، فلما أشار فخر الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين إلى أن العطاس نعمة محمودة...).

نسخه: أحمد الثالث 2094، أنقرة إلهيات 1461، إسماعيل لا لا 388، كوبريلي 1609.

هـ. أقرابادين

وهو كتاب في الصيدلة، حيث يبين كيفية استخراج الدواء من الألبان، ومن الأزهار والرياحين، ومن الزيوت..

أوله: (اعلم أن الجلال لفظ مركب من: جلّ وضم الجيم، وهو معرب كله وهو الورد، ومن كلمة آب، وهو الماء، فمعناه الأصلي: ماء ورد..).

([37]) روض الإنسان في تدابير صحة الأبدان، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي، مكتبة سليمانية، فاتح، رقم:03569، ورق:1.

([38]) روض الإنسان في تدابير صحة الأبدان، للعطوفي، مكتبة سليمانية، فاتح، رقم:03569، ورق:1-116.

له نسخة في البغدادي وهبي (1368).([39])

يلاحظ أن الإمام العطوفي رحمه الله تعالى كان متعدد المواهب والفنون، فلم تقتصر مصنفاته على علوم إسلامية صِرْفة، بل تعداها إلى علوم كونية كالطب وتعبير الرؤيا وتفسيرها والعطاس وما إلى غير ذلك، هذا، ومن يدري فلعل له مصنفات لم تُذْكر في ترجمته، لها علاقة بعلوم أخرى. ([40])

9. وفاته:

توفي الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى في إسطنبول سنة (948هـ 1541م)، ودفن في المقبرة التي فيها الخطيب قاسم أوغلو، وذلك في منطقة أيوب في الشطر الأوروبي من مدينة إسطنبول.

مع العلم أن بعض المصادر تذكر أن وفاته في (941هـ ـ 1534م) أو (924هـ ـ 1518م). غير أن العطوفي رحمه الله في كتابه "كشف المشارق"([41]) وفي الورقة (516) ما يشير إلى أنه انتهى من تأليفه في (946هـ ـ 1539م)،([42]) وعليه: فإن تاريخ وفاته الصحيح هو (948هـ)، والله أعلم. ([43])

نوَّر الله مرقده، وفي أعلى غرف الجنان أرقده، وروَّحَ الله رُوحَه الطاهر.

([39]) أقربادين، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي، مكتبة سليمانية، وهبي البغدادي، رقم:01368-001، ورق:1-85.

([40]) موسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، لعلي رضي قاره بولوط – ولاحمد توران قره بولوط، (1075/2)؛ وطبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، ص:307؛ وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لكاتب چلبي، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، (208/1، 822،917)-(744،674/2)؛ وخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث، لصادق جهان، (ص: 66 – 69)؛ وتاريخ المدونة للعلوم الطبية العثمانية، لرمضان شَشَنْ، ولمحمد سَرْدَارْ بَكَارْ، ولكُلْجَانْ كُونْدُوزْ، ولوَيْسَلْ بُولُوطْ، المحرِّر: أكمال الدين إحسان أوغلي، (128/1-130)؛ تحقيق أنظار شرح المشارق لخيرالدين خضر العطوفي، لسنان اوزدمير، (ص: 16)؛ ومؤلفو العثمانية، لبرصه لي محمد طاهر، (1/ 355-356)؛ وتاريخ التفسير الكبير، لعمر نصوح بيلمان، (251/2).

([41]) كشف المشارق، للعطوفي، ورق:516.

([42]) كشف المشارق، للعطوفي، ورق:516.

([43]) مؤلفو العثمانية، لبرسه لي محمد طاهر، (1/ 356)؛ وحدائق الشقائق، لمجدي محمد أفندي،(ص:415)؛ وتاريخ التفسير الكبير، لعمر نصوح بيلمان، (251/2)؛ موسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم، لعلي رضي قاره بولوط – ولاحمد توران قره بولوط، (1075/2)؛ والأعلام، لخير الدين الزركلي، (307/2 – 3161/4)؛ ومؤلفو العثمانية، لبرصه لي محمد طاهر، (1/ 355-356).

القسم الثاني

أثر المؤلف وطريقته في تفسيره

1. أهمية علم التفسير:

علم التفسير من أهم العلوم ومن أشملها، أما إنه من أهم العلوم فلأنه يتعلق بكلام الله ولا أهمّ من كلام الله سبحانه وتعالى، ولا أشرفَ من كلامه جل وعلا، ومن ذلك أيضاً شمولية علم التفسير لسائر العلوم، ووجه ذلك أن المتحدث في العقيدة أمرُه محصور فيها، و المتحدث في الفقه، أيضاً، محصور في جانب الفقه، أما المتحدث في التفسير فإنه تارةً يتحدث في العقيدة، وتارةً أخرى يتحدث في الأحكام الشرعية العملية (أي: فيما يتعلق في الفقه)، وتارة يتحدث في الأخبار، أخبار الأمم السابقة وهكذا ...فهو يتنقل بين العلوم جميعاً، وسبب ذلك أن الله تعالى نزل القرآن تبياناً لكل شيء.

فالتفسير من أجلِّ العلوم وأفضلها وأشرفها باعتبار أساسه وتاريخه وموضوعه وغايته، فأساسه: القرآن الكريم والحديث الشريف، وتاريخه: أول العلوم الإسلامية. وموضوعه: كلام الله تعالى، وغايته: معرفة معانيه وإدراك مراميه.

وقد أفاض العلامة بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه عن أهمية علم التفسير، وإليك بعضَ الذي قاله.

"واعلم أن بعض الناس يفتخر ويقول كتبت هذا وما طالعت شيئا من الكتب ويظن أنه فخر ولا يعلم أن ذلك غاية النقص فإنه لا يعلم مزية ما قاله على ما قيل ولا مزية ما قيل على ما قاله فبماذا يفتخر ومع هذا ما كتبت شيئا إلا خائفا من الله مستعينا به معتمدا عليه فما كان حسنا فمن الله وفضله بوسيلة مطالعة كلام عباد الله الصالحين وما كان ضعيفا فمن النفس الأمارة بالسوء. " (44)

وقد أضاف العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى في "مقدمته" إلي أهمية علم التفسير، ويقول:

---

(44) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 745 – 794 هـ / 1344 – 1392 م)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم: علوم القرآن وأسول التفسير، الباب: مقدمة المؤلف، عدد الأجزاء: 4، (16/1)، دار النشر: دار إحياء الكتب العربية، الناشر: عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة : الأولى، بيروت / لبنان 1376 هـ – 1957 م.

"وأما التفسير فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه. وكان ينزل جملاً جملاً، وآيات آيات، لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع. ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدم, ومنها ما يتأخر ويكون ناسخاً له. وكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين لذلك كما قال تعالى: {لتبين للناس ما نزل إليهم}([45]) فكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجمل، ويميز الناسخ من المنسوخ، ويعرِّفه أصحابه، فعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولاً عنه. كما علم من قوله تعالى: {إذا جاء نصر الله والفتح}([46]) أنها نعي النبي صلى الله عليه وسلم وأمثال ذلك.

ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل ذلك عنهم. ولم يزل ذلك متناقلاً بين الصدر الأول والسلف، حتى صارت المعارف علوماً، ودُونت الكتب، فكتب الكثير من ذلك، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين. وانتهى ذلك إلى الطبري والواقدي والثعالبي وأمثالهم من المفسرين، فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوه من الآثار،

ثم صارت علوم اللسان صناعية من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الإعراب والبلاغة في التراكيب، فوضعت الدواوين في ذلك، بعد أن كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب، فتُنوسي ذلك وصارت تتلقى من كتب أهل اللسان. فاحتِيج إلى ذلك في تفسير القرآن، لأنه بلسان العربِ وعلى منهاج بلاغتهم، فصار التفسير علي صنفين، تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي." ([47])

وبعد هذا: فقد أكثر العلماء من التأليف في تفسير القرآن العظيم، كلٌّ بما أُوتي من علمٍ، فمنهم مَن يفسِّر القرآنَ بالقرآن، ومنهم مَن يفسِّره بالأخبار والآثار، ومنهم من يفسِّره من حيث اللغةُ العربية بأنواعها، ومنهم من يَعتني بآياتِ الأحكام إلى غير ذلك، فصار التفسير علي صنفين، تفسير بالمؤثور وتفسير بالرأي.

"الخلاصة:

التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة (علماً أن هناك خلافاً بين العلماء في القدر الذي بيّنته من القرآن...) السنة الصالحة، أو بكلام الصحابة والتابعين.

([45]) سورة النحل، 44/16.

([46]) سورة النصر، 110/1.

([47]) مقدمة ابن خلدون، لعبدالرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي، الإشبيلي: تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، مصدر الكتاب: موقع الوراق، القسم: كتاب التاريخ، الباب: في أصناف العلوم، (ص: 251)، مؤسسة الرسالة، 2003،.

والتفسير بالرأي هو تفسير القرآن بمطلق الاجتهاد، فيكون جائزاً ممدوحاً، أو حراماً مذموماً. فإن صدر ممن توافرت فيه الشروط من صحة الاعتقاد وحُسْن النية والمقصد، والإلمام بالعلوم فيكون جائزاً ممدوحاً مأجوراً عليه صاحبُهُ، بل من فروض الكفاية. وإن صدر ممن لم تتوفر فيه الشروط فيكون حراماً مذموماً وآثماً قلبُ صاحبهِ..

لا خلاف في عدم جواز هذا الثاني، بل اتفق العلماء العاملون المخلصون على كونه حراماً مذموماً ممتنعاً بل هو كفرٌ صريحٌ إن تعمَّدَ صاحبه سوء القصد، وإنما الخلاف في الأول... والله تعالى أعلى وأعلم." ([48])

2. حصن الآيات العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام:

هذا هو الكتاب الذي توجهت النية إلى تحقيقه، وإبرازه إلى عالم النور، فهو الكتاب الذي كتبه الإمام العطوفي رحمه الله تعالى، وأجزل مثوبته. وفي هذا القسم يذكر إسم الكتاب، ونسبته إلي المؤلف، والتعريف بالكتاب ومحتواه، وطريقة المألف في تفسيره، والأسباب التي دفعني إلي هذا الكتاب.

1.2. اسم الكتاب

أما اسم الكتاب فهو "حصن الآيات" لكن ورود هذا الاسم مختصراً في نهاية الكتاب وخاتمته ([49]) لا يعني أن هذا هو اسمه الكامل، حيث إننا اقتبسنا اسمه كاملاً من مقدمة المؤلف عندما قال: "وسميته: حصن الآيات العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام." وذلك أمر قاطع في تصحيح اسم الكتاب.([50])

([48]) دراسات في مناهج المفسرين لابراهيم خليفة، (ص:٤٤، ص: ٤٩ وما بعده)؛ والدخيل في التفسير لابراهام خليفةايضا، (ص: ٢٤ وما بعده، ص: ٣٦ وما بعده)؛ ومناهج التفسير والمفسرين لدكتور سليمان أيدن.

([49]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 52.

([50]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 6-7.

2.2. نسبة الكتاب إلى المؤلف

لا شك أن إثبات الكتاب إلى صاحبه له طرق عديدة كثيرة، من أبرزها تصريح المؤلف بأن له كتاباً في هذا العلم مثلاً، ومنها تصريح معاصريه بأن لفلان من الناس كتاباً بهذا العلم، ومنها تصريح المترجمين للمؤلف بأن له كتاباً في علم كذا وكذا.

ولقد رأينا أن العطوفي نفسه يثبت صحة الكتاب إلى نفسه، وذلك من خلال قوله في مقدمة الكتاب: "وسَمَّيْتُ هذه الرسالةَ: "حِصْنَ الآيَاتِ العِظَامِ، فِي تَفْسِيرِ أَوَائِلِ سُورَةِ الأَنْعَامِ"، وإنما كَتَبْتُ تفسيرَها، ليكون أُنْمُوذَجاً من التَّحرير، عند مَلِكٍ عليمٍ خبيرٍ، يَسِيرُ الأنموذج عند البصير كثيرٌ، يَفْهَمُ الخبيرُ الكثيرَ من اليسير." ([51])

بل وجدنا أن حاجي خليفة في "كشف الظنون"، وإسماعيل البغدادي في"هدية العارفين"، وطاش كبري زاده في"الشقائق النعمانية" قد أثبتوا أن للإمام العطوفي رحمه الله تعالى كتاباً في التفسير بهذا الاسم من خلال ترجمته، وهذه طريقة ثانية داعمة لإثبات اسم الكتاب ونسبته لصاحبه.

3.2. تعريف الكتاب ومحتواه

يتألف كتابنا "حصن الآيات" (كما هو شأن كل الكتب العلمية الإسلامية الأكاديمية) من مقدمة، ولُبِّ الكتاب أو جسمه، وخاتمة، فهو ثلاثيُّ التقسيم.

أما المقدمة فهو عبارة من خمس ورقات، أي: عشر صفحات، اشتملت على بسملة وحمدلة وصلاة وسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وذكرٍ للسلطان بيازيد الثاني بالثناء الجميل، وأنه أهداه هذا الكتاب، وإثبات أن نسبه يصل إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه، وبأن الذي دفعه لتأليف هذا الكتاب إنما هو حديث نبوي هو: ‹‹من قرأ ثلاث آيات من أوّل سورة الأنعام، وكّل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه، وكتب له مثل أعمالهم إلى يوم القيامة، ونزل ملك من السّماء السّابعة بِمَرْزَبَّةٍ من حديد، كلّما أراد الشّيطان أن يلقي في قلبه شيئا؛ ضربه بها، وجعل بينه وبين الشّيطان سبعين ألف حجاب، فإذا كان يوم القيامة؛ قال الله تعالى: ابن آدم، امش تحْت ظلّي، وكل من ثمار جنّتي، واشرب من ماء الكوثر، واغتسل من ماء السّلسبيل، وأنت عبدي، وأنا ربّك، لا حساب عليك ولا عقاب›› الحديثَ.([52])

([51]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 6-7.

([52]) لم أعثر عليه بهذا اللفظ في المصادر المعتمدة التي أمكنني الوقوف عليها.

ورُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورةُ الأنعام سَبَّحَ، ثم قال:« شَيَّعَ هذه السّورة من الملائكة ما سدّ الأفق»[53] الحديثَ. صدق رسولُ الله، وصدق حبيبُ الله.

واشتملت المقدمة أيضاً على قلة بضاعة المؤلف في هذا العلم، إذ أقدمَ على تأليف هذا الكتاب في علم التفسير...ولا شك أن هذا الخُلق تواضعٌ من المؤلف، وإلا فهو أهل وفارس في هذا الميدان.

ويرجو في آخر المقدمة من أهل العلم أن ينظروا في كتابه بعين الإنصاف، وبأن لا يسيئوا الظن به، لأنه إنما كتبه حرصاً على كتاب الله تعالى وإن كان قليل البضاعة، وقليلَ العلم! لأن حُسْن الظن بالمؤمن هو اللائق بالمسلم المنصف.([54])

وأما لُبُّ الكتاب فقد بدأ المؤلف بآيات من سورة الأنعام، الآيات الثلاث الأولى، وهو عبارة من 45 ورقة، أي: 90 صفحة..

فقد نقل من تفسير البيضاوي وتفسير الكشاف، والسعد التفتازاني بشكل موسَّع، وقارن بين الأقوال، وذكر ما هو الصحيح منها، وارتأى ذلك، بل يذكر أحياناً رأيه في المسألة...ولنا عودة قريبة إلى طريقة العطوفي في تفسيره.

والآية الأولى ﴿اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ من الآيات الثلاث التي تناولها العطوفي في تفسيره هي عبارة عن (23) ورقة، أي: (46) صفحة، وركَّز فيها على معاني"ثم" ودلالاتها، موضحاً المعاني المعطوفة عليها، ونتائج ذلك.

والآية الثانية ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [2] هي عبارة عن 11 ورقة، أي: 22 صفحة, وركَّز فيها على الفرق بين الأجَل والأجَل(بالنصب والرفع) أجلاً، وأجلٌ . الأجل أجلان، أجل الموت، وأجل القيامة. وأيُّ الأجلين هو المسمى؟ وإذا كُرِّرَ الشيءُ مُنَكَّراً؛ يكون المرادُ بالثاني غيرَ الأوّل ونحو ذالك.

([53]) قال الحاكم: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَأَبُو الْفَضْلِ الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ الْعَدْلُ قَالَا: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْعَبْدِيُّ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ شَيَّعَ هَذِهِ السُّورَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الْأُفُقَ»، (المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، رقم الحديث: 3226؛ وشعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (78/4، (رقم الحديث: 2208)؛ وفتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، (140/2).

([54]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 3-7.

والآية الثالثة ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[3] عبارة عن 16 ورقة، أي: 32 صفحة.

وركَّز في هذه الآية على معنى: يعلم سركم وجهركم، وما قاله البيضاوي في تقدير الخبر في قوله: " وهو الله"، والفصل بين ما قاله الزمخشري والبيضاوي في اسم الله تعالى: هل هو علم غير مشتق... وترجيح قول الزمخشري، وهو ما ذهب إليه أبو حنيفة والشافعي ومحمد بن الحسن الشيباني... وأصل كلمة الإله، ونحو ذالك.([55])

وأما خاتمة الكتاب فهي عبارة عن ورقة واحدة، ضمَّنَها فضلَ الله عليه بأن منحه طاقة لإتمام هذا العمل، وإن كان هو قليل البضاعة (تواضع أيضاً من الشيخ العطوفي رحمه الله تعال)، وكما بدأ بالحمدلة أنهى بالحمدلة والثناء على الله تعالى.([56])

3. طريقة العطوفي في تفسيره:

هذا، وإنّ المولى العطوفي قد نهج في تفسيره (حصن الآيات...) نهج الزمخشري والبيضاوي رحمهما الله تعالى، فهو يورد الآية الكريمة أولاً، ثم يشرح مفرداتها، معتمداً على الرأي واللغة والمعقول ويربط الآية بالتي قبلها لغوياً وإعرابياً، ويذكر آراء الزمخشري والقاضي البيضاوي والسعد التفتازاني، ويرجّح بينها، ثم ينتهي إلى الخلاصة التي يرتضيها، مع ذكر أسبابه. ومعنى هذا الكلام أن العطوفي لا يقلِّد أحداً، وإنما يأخذ الصحيح من أقوال العلماء، ويترك ما يراه خطأ.

ويُقِلُّ الاستشهاد بالأحاديث النبوية، وبأقوال الصحابة والتابعين، كون تفسيره بالرأي وليس بالمأثور، مع أنه في بعض أقسام تفسيره يستشهد بالمؤثورات.

وسوف أنقل بعض المواضع التي تبين لنا تفرُّدَ الإمام العطوفي رحمه الله تعالى بالرأي ووجهة النظر، وهو يبيّنُ فيها رأي مَنْ سبقه، ثم يذكر رأيه كما سنرى،

والآن أذكر طريقة العطوفي رحمه الله تعالى بشكل مفصل.

([55]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 7-52.

([56]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 52.

1.3. منهج المؤلف المفهوم من مقدمته:

ذكر العطوفي في مقدمة تفسيره عناصر التفسير التي اعتمد عليها، ومن جانب آخر عرفنا منهجه في تفسيره من خلال قراءتنا لكتابه.

وعليه: فإن منهجه يتلخص في أنه إنما كتب كتابه هذا بعد مطالعة كلٍّ من: تفسير الزمخشري والبيضاوي والشيخ زاده والمحشين فهو يقول: "وقد فَسَّرْتُ تلك الآيات بقدر البِضَاعة، مع ضيق الوقت عن بذل الطَّاقة، بعد ما طَالَعْتُ كتابَ الزَّمَخْشَرِيِّ، و"حاشيةَ السَّعْد التَّفْتَازَانِيّ، والكتابَ المشهورَ بـ"تفسير القاضي"، و"حاشيةَ مولانا المعروف بحاج حسن زاده القاضي"، نَوَّرَ الله تعالى ثراهم، وجعل الفردوسَ مثواهم، وكتبتُ منها ما اختَرْتُهُ وارتضيتُهُ، فما لم أَرْضَ عنه؛ حَرَّرْتُه على ما غيَّرْتُه، فكلُّ كلامٍ منها زَعَمْتُ فيه شيئاً؛ أَشَرْتُ إلى ذلك الشيء, وإشارتي شَيْنٌ، راقماً على السُّطُور لفظةَ "هنا" بالحُمْرَة، وقد كان ذلك لمصلحةٍ حميدةٍ لا لشُهْرَةٍ. "

فنلاحظ أن العطوفي رحمه الله تعالى عندما ينقل من أحد ما أيَّ نقلٍ كان، فهو يثبت ذلك بقوله: هنا، ويحدد ذلك باللون الأحمر، ويكتب لفظة (هنا) علي جانب الكتاب، كقوله: هنا على البيضاوي، هنا على الفلاسفة، هنا على المحشي؛ كي يُعلَم من أيِّ كتابٍ أخذ المعلومة، فهو يقول هكذا: "فكلُّ كلامٍ منها زَعَمْتُ فيه شيئاً، أَشَرْتُ إلى ذلك الشيء، وإشارتي شَيْنٌ راقماً على السُّطُور لفظةَ "هنا" بالحُمْرَة، وقد كان ذلك لمصلحةٍ حميدةٍ لا لشُهْرَةٍ".

هذا ما يمكن أن يقال عن منهج المؤلف في كتابه من خلال مقدمة الكتاب ومحتواها.([57])

2.3. منهج المؤلف المفهوم من تفسيره:

أما المنهج الذي اتخذه المؤلف لنفسه وذلك فهماً من شرحه فيتلخص في أن العطوفي قد أشار إشارات خفيفة إلى طريقته التي اتّبعها، فهو أولاً يورد الآية الكريمة، ثم يذكر معاني مفرداتها، ثم ينقل رأي الزمخشري، أو البيضاوي، أو الشيخ حاج زاده.. ويذكر الراجح من الأقوال، ثم يذكر النتيجة التي توصل إليها ويرجّح بينها، ثم ينتهي إلى النتيجة التي يرتضيها، مع ذكر سببه.

([57]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 6-7.

وهو إذ يفعل ذلك إنما يفعله اعتماداً على مدرسة الرأي والدراية في تفسير القرآن الكريم، فالقاسم المشترك الذي بينه وبين مفسرين مهتمين بالتفسير بالرأي واضح، بل متداخل، على أنه له بعضَ الآراء التي انفرد بها في توجيه معنى آيةٍ وتفسيرها، أو ذكرِ دلالاتها.

3.3. القواسم المشتركة بينه وبين المفسرين:

يعتمد العطوفي رحمه الله تعالى كشأن المفسرين الآخرين في تفسير القرآن على القرآن، ثم على الحديث النبوي، ثم على أقوال الصحابة والتابعين.. ويعتمد على البلاغة والاشتقاق والمعاجم في تفسير المعاني والمفردات والكلمات، ويستشهد بالشعر في سبيل توضيح المراد، ويستشهد بالنحو والصرف للوصول إلى المعنى الذي يقصده، كما يستشهد بفصيح الكلام أحياناً، ويستشهد بأقوال أئمة اللغة كسيبويه والمبرد، ويشير إلى بلاغة الآية وفصاحتها بعد ذكر الاستشهاد بها، وأحياناً يذكر آراء الأحناف والشافعية في مسألة ما، وفي سبيل ذلك كله يلجأ أحياناً إلى أسلوب السؤال والجواب: فإن قلتَ.... قلتُ....

4.3. ما انفرد به العطوفي رحمه الله تعالى في تفسيره:

الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى لا شك أنه فارس ميدانه في التفسير في زمانه، بل هو امتداد لمدرسة الزمخشري والبيضاوي وغيرهما من أهل التفسير بالرأي، الذين هم عاش في قرن: 12،13،14، مع شهرتهم في علم التفسير فهو:

- يجمع رأي مَن سبقه ملخِّصاً، وينقل الرأي بذكر سببه، وليس كما هو بلا علة، ثم إنه يجري مقارنة بين الآراء المنقولة، وفي النهاية يرجِّح ما يراه صواباً، أو أكثرها صواباً، وإذا لم يتبنَّ رأياً ولم يرجح رفضه، مع بيان سبب الرفض والتعليل.

- ومن أهم ما يميِّز العطوفي في تفسيره أنه ينتقد شيخَيْ مدرسة الرأي بالتفسير، وهما: الزمخشري والبيضاوي... وهذا يدل دلالة على رسوخ قدمه، وعلوّ شأنه في التفسير، وهذا الأمر قلما يوجد من المفسرين في مدرسة الرأي بالتفسير.

- وأيضاً، فإن العطوفي ربما يتناول في عشرات الصفحات مسألةً علمية واحدة، ثم يقول: (فحاصل الكلام...) في إشارة إلى ذكر زُبْدة المسألة وخلاصتها، وذلك في مقدار نصف صفحة.

- وأيضاً، لدى المقارنة بين الآراء في تفسير الزمخشري والبيضاوي.. ينتقد الزمخشري مبينا سبب انتقاده، ويقول: إن هذا الانتقاد في مكانه وذلك للوهلة الأولى، لكن لدى التمعن في المسألة يظهر بأن ما ذهب إليه الزمخشري هو الصواب، ومعنى ذلك، أن كلام الزمخشري ربما كان ظاهره لا يحمل المعنى الدقيق والصحيح لما يريده، وبالتالي ربما انتقده المنتقدون، ولذا فلا بد من التوغل في كلامه، وعدم الاعتماد عليه لأول قراءة سطحية.

- وأيضاً، فإن العطوفي يعتمد علي الأغلب في المقارنة بين الآراء على الأقدمية، فالمسألة التي تقع بين الزمخشري والبيضاوي يرجّح ما ذهب إليه الزمخشري، والمسألة التي تقع بين البيضاوي والشيخ حاج زاده يرجّح ما ذهب إليه البيضاوي.([58])

وسننقل طريقة العطوفي رحمه الله تعالى بشكل مفصلم مع الأمثال.

5.3. طريقة النَّقْدِ العِلْمِي:

تجلَّى هذا المنهجُ في نقدهِ لكلٍّ من الزمخشري والبيضاوي، وذلك بذِكْر الرَّأي والردّ عليه.

- فهويرد علي الزمخشري والبيضاوي والمحشّي، ويقول: "فعُلِمَ من التَّقرير المذكور: أنَّ تخصيصَ تعلُّق الباء على الوجه الأول بـ﴿كَفَرُوا﴾ وعلى الوجه لثاني بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾ من العدل بمعنى التَّسوية كما صَرَّحَ به البيضاويُّ فَهْماً من سياق الزَّمخشريّ، واستصوبه مولانا المحشّي المعروف بحاج حسن زاده رحمهم الله تخصيصٌ بلا مخصِّصٍ كما هو مختارُ السَّعْد التفتازانيّ رحمه الله رحمةً واسعةً"، أي: إن تخصيص تعلق الباء في ﴿بربهم﴾ بـ﴿كَفَرُوا﴾ على الوجه الأول أو بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾ على الوجه الثاني لا يستند إلى دليل مخصص، بل هو مجرد رأي، وهذا التقرير من الإمام العطوفي يثبت أنه ينقل ناقداً لا مقلداً، وفاهماً لا مؤيداً.

- ويقول أيضاً معلِّقاً: "ولقد أتى مولانا المحشّي شيئاً عجيباً حيث قال: وإنما لم يحملْهُ على التَّراخي مع استقامته، لكون الاستبعاد أَوْفَقَ بالمقام، يَتَّبِعُ في هذا القول السعدَ التفتازانيَّ، ولم يَشْعُرْ أنَّ قولَهُ بناءٌ على ما ذهب إليه من كون المجموع صلةً واحدةً، وهو لم يَرْضَ به، وقَصَدَ تزييفَهُ بقوله: ولا يذهبْ عليك أنَّ جعلَهُ جزءاً من الصِّلَة التي وقع الحمدُ بإزائها، إنما يَحْسُنُ إذا كان له دَخْلٌ في الحمد".

([58]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 16،19،24،45،52.

- ويقول أيضاً معلِّقاً على كلام التفتازاني: " فعلى هذا ينتظمُ الكلامُ، ويندفعُ ما قيل:([59]) لو قيل: عَدَلَ الكافرون بربّهم شيئاً مع أنَّه حقيقٌ بالحمد لا ينتظمُ الكلامُ مع ما قبله؛ لأنَّ المعنى حينئذٍ: عَدَلَ الكافرون بربّهم شيئاً، فأَخَلُّوا بحمده مع أنَّه حقيقٌ بالحمد".([60])

هذا كلام العطوفي رحمه الله تعالى في تقرير المسألة، ونلاحظ أنه ينقل ناقداً ومصَوِّباً وليس ناقلاً فحسبُ، بهذه النُّقُولِ يظهر لنا تمكُّنُ الإمام العطوفي في علم التفسير، فهو قد حاز قصب السبق، وهو في غاية متمكنة جداً في التفسير، ينقل عن العلماء لا مقلداً ولا متّبعاً اتّباعاً أعمى!! بل ينقل بفهم ودراية ونقد وتمحيص وتصويب... رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

6.3. يُفسِّر القرآنَ بالقرآن:

لقد نهج الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى في تفسيره منهج التفسير بالمأثور أيضاً، فهو ينقل آيةً في سبيل شرح آية أخرى.

- كقوله: "فالمعنى: وأيُّ وقتِ هلاكٍ عظيمٍ لمن شاء الله مُثْبَتٌ معيَّنٌ لا يقبل التغيُّرَ كائن عنده، لا مَدْخَلَ لغيره فيه بعِلْمٍ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾([61]) ﴿ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾[62]﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ ﴾[63] ولا بقدرةٍ، بخلاف الموت العاديّ، فإنه يجوز فيه العلمُ ونَوْعُ تأثيرٍ من غيره تعالى، كما في صورة التصدُّق وصورة القتل."([64])

7.3. يُفسِّر القرآنَ بالحديث وبأقوالِ الصحابة والعرب:

لكي يثبت الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى رأيه في تفسير آيةٍ، كان يستشهد أحياناً بالحديث وبقول الصحابي حتى لو كان الحديث مشكوكاً في صحته، شأنه في ذلك، شأن أغلب المفسرين ذوي التوجه إلى الرأي.

([59]) ألمراد: قول السيد التفتزاني كما يفهم من الهامش. (حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق:16).

([60]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق:16،18.

([61]) سورة الاعراف، 187/7.

([62]) سورة الاعراف، 187/7.

([63]) سورة الاعراف، 187/7.

([64]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 32،34،

مع العلم أن كتب التفسير مملوءة بالأحاديث الضعيفة، بل الموضوعة، ولم يكن كتابنا "حصن الآيات" هذا بمعزلٍ عن هذه القاعدة، وعذرهم في ذلك: أنهم جمعوا كل تلك الأحاديث التي رُويت وذُكرت في زمانهم، وإنما ضَمَّنُوها كتبهم دون تمحيص ولا غربلة، وكأنهم تركوا ذلك لمن يأتي بعدهم!!

- حديث: « لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك » فقد استشهد به لتقوية رأيه في المسألة التي يسوقها... ولا شك أن هذا الاستشهادَ حجة عليه لا له؛ لأن في الأحاديث الصحيحة غُنْيةً عن الضعيف، فما بالك إذا كان لا أصل له أبداً، بل نصَّ العلماء على وضعه واختلاقه.

- قول الصحابي: فقد ذكر قول الإمام علي([65]) في مَعْرِضِ استشهاده. وقال: (ونحوُهُ قولُ عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الحرب: أنا عليٌّ، يريد بهذا القول: انا ذو القدرة والشجاعة، بناءً على ما اشتُهِرَ بها، ومن هذا القبيل قولُ العرب: هو سلطانُ محمد).([66])

8.3. يُفسِّر القرآنَ بناءً على آراء العلماء وأقوالِهم:

فقد يلجأ العطوفي رحمه الله تعالى إلى آراء العلماء، لتقوية رأيه ودعمه، فهو يقول مثلاً:

- "والقولُ السادسُ: قال أبو عليّ: من قال: إنَّ: إلَهاً مأخوذٌ من: تَوْلَهُ العبادُ إليه؛ فقد أخطأَ؛ لأنَّ قولهم: يَأْلَهُ، يدلُّ على أنَّ الهمزةَ فاءُ الكلمة".

- "والقولُ الثامنُ: قال الخليلُ في غير رواية سيبويه عنه: هو عَلَمٌ اسمٌ غيرُ مشتقٍّ، فلا يجوز حذفُ الألف واللام عنه، كما يجوز من الرحمن والرحيم".

- "فأما هذا القولُ وقولُ سيبويه وقولُ المبرّد؛ فهو كلامٌ في اسم الله تعالى، وباقي الأقوال إنما هو كلامٌ في قولهم: ألهٌ، والقولُ الخامسُ لا يُعَدُّ قولاً؛ لأنَّ قولهم: أَلَهَ يَأْلَهُ آلهةً؛ إنما هو مأخوذٌ من الإله." ([67])

([65]) هو الصحابي الجليل، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، ظفر في وقعة الجمل بعد أن بلغت قتلى الفريقين عشرة آلافز وأقام بالكوفة دار خلافته إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، واختلف في مكان قبره. ت. 40هـ، (الإصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بإبن حجر، (852/773)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القسم: معرفة الصحابة، الباب: العين بعدها اللام، عدد الجلد: 4، عدد الأجزاء: 8، 564/4، (رقم: 5692)، دار النشر: دار الجيل/ بيروت، الطبعة الأولى، 1412).

([66]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق:49،22.

([67]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 48،47،46.

9.3. يُفسِّر القرآنَ بالشعر:

سواء كان شعراً عربياً أو فارسياً، فالعطوفي بعد أن يذكر المسألة مطولاً يذكر الخلاصة التي انتهى إليها مدعومة بالشعر، انظر إليه وهو يقول:

- "فحاصلُ المعنى: الحمدُ لله الذي خلق السموات والأرض إنعاماً على جميع عباده، ثم أعداؤُهُ الكفرةُ منهم يستمرُّون في تسوية الأوثان به تعالى والإشراكِ، فكأنَّ الصِّلَةَ هي عمومُ الإنعام التامّ، ونظيرُهُ في المعنى بالفارسية المنظومة: بيت:

ای کریمی که از خزانه غیب کبر وترسا وظیفه خورد ارى"([68])[دوستان راكجا كني محروم توكه بادشمنان نظر داري]

- "ومثلُ هذا قولهم: أُنَاسٌ، ثم أدخلوا الألفَ واللامَ، فقالوا: الأُنَاسُ، ثم قالوا: النَّاسُ. قال: وقد يجيءُ على الأصل، قال: ([69])

إِنَّ المَنَايَا يَطَّلِعْنَ عَلَى الأُنَاسِ الآمِنِينَا."([70])

10.3. يفسر القرآن بفصيح الكلام، وبما يُسمَّى بالصِّيَغِ الثَّابتةِ:

مثال ذلك:

- "فإن قلت: ما ذكرتَهُ مجوِّزٌ للتقديم، فما الموجِبُ المرجِّحُ للتَّقديم مع أنَّ الكلامَ الدَّائرَ بين الفصحاء: عندي ثوبٌ جيّدٌ، وعندي غلامٌ كيِّسٌ."

([68]) كليات سعدي شرازي، لمصلح بن عبدالله سعدي شيرازي، چاپ دوم: (1393)، شمارگان: (3000)، إنتشارات ليدا / تهرا، 1390 (ص:٢٥).

والمعنى: من كان يرزق عباده الأعداء فكيف لا يرزق عباده الصالحين والمقربين؟ ومن كان يرزق أعداءه كيف لا يرزق محبيه؟

([69]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 44،19.

([70]) الخصائص، لأبي الفتح عَثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار وهو الأستاذ بكلمة اللغة العربية، القسم: علم النحو، الباب:باب في حذف الهمز وإبداله، عدد الأجزاء: 3، دار النشر: عالم الكتب، بيروت. (151/3)؛ المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، توفي سنة: 358، تحقيق: خليل إبراهم جفال،القسم: المعاجم اللغوية، الباب: السفر السادس عشر ومما يكون إسما في بعض، عدد الأجزاء:5، (218/5)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولي، بيروت، 1417هـ 1996م؛ ونهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، القسم: الأدب العربي، الباب: الفن الثاني الإنسان وما يتعلق به، عدد الأجزاء: 33، (10/2)، دار النشر، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولي، بيروت/ لبنان، 1424-2004).

والمعنى: إن الموت قريب من الأشخاص الآمنين الذين يظنون أن الموت بعيد عنهم.

- ومن هذا القبيل قولُ الناس: هو سلطانُ محمد.

فهو يعتمد على ما هو الشائع في الفصيح، وعلى ما هو الصيغة الثابتة في الكلام، لدعمِ وِجهةِ نظره في المسألةِ التي يسوقها.([71])

11.3. يفسر القرآن بالبلاغة التي يلمسها في آيات القرآن الكريم:

سواء كانت استعارة، أو اقتباساً... فمثلاً:

- "فعلى هذا يكون قوله: ﴿تَمْتَرُونَ﴾ استعارةً تمثيليَّةً تَبَعِيَّةً، ويكون قولُهم: مري مرى مِرْيَةً، أي: شَكَّ من قبيل الاستعارة أيضاً."
- "وتسويتُهم به العاجزَ من حيث تعظيمُهم الأوثانَ على وجه العبادة، وإطلاقُ اسم الإله، وإن كان يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾"([72])

فالعطوفي في هذا النقل يقتبس آية، ويُقْحِمُها في كلامه؛ تنويعاً لأسلوب الكلام الفصيح البليغ.([73])

12.3. يفسر القرآن بناء على معاني اللغة والاصطلاح:

فهو يقول مثلاً:

- "الحمدُ: هو الثَّنَاءُ باللِّسان على الجميل الاختياريّ من نِعْمَةٍ وغيرها".
- "ومن القرائن الدَّالَّة عليه: أنَّه تعالى ذَكَرَ الربَّ مُظْهَراً دون غيره من نحو: القادر أو العالم في موضع الإضمار، والربُّ في الأصل بمعنى: التَّربية، هي تبليغُ الشّيء إلى كماله شيئاً فشيئاً".
- "القضاءُ معناه بحسب اللغة يُنْبِئُ عن الإتمام والإحكام".([74])

13.3. يفسر القرآن نحواً وصرفاً واشتقاقاً:

- "قوله: ﴿ثم﴾ للتَّراخي الزمانيّ على تقدير أن يكون المرادُ بالقضاء: هو الذي يكون بعدَ ما كَمُلَ الخلقُ في بطن الأمّ".

([71]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 47،28.

([72]) سورة الزمر، 3/39.

([73]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 36،16.

([74]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق: 27،24،8.

- "قوله: ﴿جَعَلَ﴾ من الجَعْل الذي يتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ بمعنى: الإحداث والإيجاد، لا من: جَعَلَ الذي يتعدَّى إلى مفعولين بمعنى: التَّصيير".([75])

14.3. منهج السؤال والجواب:

يعني أن العطوفي يفسر القرآن بطريقة السؤال والجواب الذي يطرحه المؤلف عامةً والعطوفي خاصة، سواء كان سؤالاً حقيقياً، أو سؤالاً متوقعاً ومحتملاً، علماً أن هذا المنهج هو الغالب في كتب الشروح والحواشي، وعلماً أيضاً بأن هذا الأسلوب هو الأرسخ في الذهن، والأبقى في ذاكرة المتلقي، مثلاً...

- "فإن قلت: فما الفرقُ بين الخَلْق والجَعْل المتعدّي إلى مفعولٍ واحدٍ؟

قلت: أصلُ معنى الخلق: إيجادُ الشَّيء بتقديرٍ صالحٍ، وأصلُ معنى الجعل: جَعْلُ الشيء من الشيء، فكان فيه اعتبارُ شيئين، وارتباطٌ بينهما لا في الخلق...".

- "فإن قيل: إنَّ عَظْمَ الذَّنب قد يحترقُ، وقد يتعفَّنُ؟

قلنا: الأحاديثُ دالَّةٌ على بقاء ما يتكوَّنُ منه البدنُ عند إرادة البعث، وإن كان أصغرَ أجزاءٍ من العَجْب، فيجوز أن يخلقَ الله تعالى جزءاً منه أَصْلَبَ وأشدَّ بحيث لا يقبل الاحتراقَ ولا التعفُّنَ كما يشاهَدُ في بعض الجواهر".

- "فإن قلت: ما الكلامُ الفاصلُ بين ما ذهب إليه الزمخشريُّ وبين ما ذهب إليه البيضاويُّ في اسم الله: هل هو عَلَمٌ غيرُ مشتقٍّ، لا وصفيَّةَ فيه أصلاً، أم لا؟

قلت: الكلامُ الفاصلُ: هو ما ذكره الشيخُ الإمامُ العالمُ الأوحدُ الفاضلُ العلامةُ، عَلَمُ الدين، حُجَّةُ العرب، شيخُ القرّاء، أبو الحسن عليُّ بن محمد بن عبد الصَّمد السَّخَاوِيُّ..".([76])

([75]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق:11،26.

([76]) حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، للعطوفي، ورق:11،35،43.

القسم الثالث

وصف النسخ ومنهج التحقيق المتبع وتحقيق النص

1 وصف النسخ التي اعتمدت عليها:

حصلت على ثلاث نسخ من الكتاب، وهي على الترتيب التالي:

النسخة الأولى: ([77]) نسخة أياصوفيا، ذات الرقم: (001/00399)، ورمزت إليها بـ(أ)، وهي ذات اللون الأزرق الفاتح، مؤلفة من 52 ورقة، أي: 114 صفحة، في كل صفحة تسعةُ أسطر، بين كل سطر وآخر فراغ يُمكِّن قراءةَ الكلمات براحة، وكذا هامشها مكتوب بخط واضح مقروءٍ، خالية من التصحيف والتحريف.

يبدأ متن الكتاب من الورقة الثالثة، أما الورقتان الأوليان فهما مقدمتان، والصفحة الاولي من الورقة الأولى فيها رقم أياصوفيا (399)، والصفحة الثانية منها فيها اسم الكتاب واسم المؤلف.

والورقة الثانية على صفحتها الأولى فيها: اسم الكتاب واسم المؤلف مع دعاء هكذا: "هذا حصن الآيات العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، لأحقر العباد العطوفي، عفي عنه وعوفي"، والصفحة الثانية من الورقة الثانية فيها ختم السلطان بيازيد خان رحمه الله تعالى،

أول هذه النسخة: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل سلطان الحمى الإسلام حامياً...".

وآخرها: "هذا ما خطر بالخاطر الفاتر، عند فتورٍ فيه الخطور نادر، تمت رسالة "حصن الآيات" لله الحمد وعلى النبي أفضل الصلوات, في المحرم من سنة ست عشر وتسعمائة من الهجرة النبوية".

النسخة الثانية: ([78]) وهي نسخة أياصوفيا أيضاً، ذات الرقم: (001/00396)، وقد رمزت إليها بـ(**ص**)، وهي أقلّ جودة من الأولى، بغلاف لونه أحمر غامق قريب من السواد، بينما صفحاتها الداخلية ذات اللون الأزرق الداكن (الكحلي).

وهي مؤلفة من 21 ورقة، أي: 42 صفحة، في كل صفحة (17) سطراً، وبعضها (16)، والمسافة بين كل سطرين ضيقٌ، وعليه: فالقراءة فيها ليست كسابقتها واضحةً بيِّنَةً، ومتن الكتاب والهوامش التي فيه أقلُّ عنايةً من النسخة الأولى.

([77]) ٣ + ١٠١ = ١٠٤.
([78]) ٣ + ٣٧ = ٤٠.

يبدأ الكتاب من الورقة الرابعة، والورقة الأولى هي صفحة واحدة فقط، يوجد فيها أول الغلاف للكتاب، والورقة الثانية هي أيضاً صفحة واحدة فقط، يوجد فيها آخر الغلاف للكتاب، والورقة الثالثة فيها صفحتان؛ الأولى: فيها رقم أياصوفيا (396)، والثانية فيها ختم السلطان بيازيد خان، وفي وسط الكتاب اسم الكتاب، مع أسماء أخرى لكتبٍ ليس فيها أسماء المؤلفين، مع أنه لم يوجد إسم المألف.

أولها: " بسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله الذي جعل سلطاننا لحمى الإسلام حامياً..".

وخاتمتها: "هذا ما خطر بالخاطر الفاتر، عند فتورٍ فيه الخطور نادر، تمت رسالة (حصن الآيات)، ولله الحمد وعلى النبي أفضل الصلوات".

النسخة الثالثة: ([79]) نسخة المكتبة الوطنية في أنقرة، ذات الرقم: (4160/A)، ورمزت إليها بـ (**ق**). ولون صفحاتها الداخلية أزهر فاتح قريب من اللون الأصفر، مؤلفة من 18 ورقة، أي: 36 صفحة، والمسافة بين الأسطر ضيقة، والخط غير واضح وكذا الهامش، وبالتالي فإن هذه النسخة من حيثُ الوضوح أسوأ من سابقتيها.

يبدأ متن الكتاب من الورقة الثانية، بينما الورقة الأولى عبارة عن صفحة واحدة، فيها رقم النسخة : A/ 4160، وفيها اسم واهب هذه النسخة للمكتبة واسمه: (نائم حازم أونت). كما في هذه الصفحة ختم. هو نفس الختم الموجود في الصفحة الثانية من الورقة الثانية.

أولها: " بسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله الذي جعل سلطاننا لحمى الإسلام حامياً..".

وخاتمتها: "هذا ما خطر بالخاطر الفاتر، عند فتورٍ فيه الخطور نادر، إستنسخه الفقير الحقير، حافظ محمود رشيد بن مصطفي ألأسيري ألحنفي ألخالدي في قسطنطينية ألحمية في مدرسة كمانكش قره مصطفي باشا 1316 محرم الحرام في يوم الخميس".

وبعد هذا التوضيح لحال النسخ الثلاث نقول: اخترت أن تكون النسخة الأولى هي الأصل، وذلك لأسباب، منها:

1. وضوح خط هذه النسخة الأولى.
2. خُلُوُّها وسلامتها من التصحيف والتحريف.
3. اكتمال الهوامش مع وضوح الخط فيها.

([79]) ١ + ٣٥ + ١ = ٣٧.

4 . فيها ختم للسلطان بيازيد وذلك في الصفحة الأولى والأخيرة، وكان السلطان من عادته أن يختم الكتب التي تُهْدَى إليه... وفيها بيان اسم الكتاب مع اسم المؤلف، وهذا ما انفردت به النسخة الأولى عن الأُخريين. ([80])

هذا، وإن النسخ الثلاثَ تكمِل بعضها، فما أجملتْه نسخة قد فصلتها نسخة أخرى, وما ذُكر في متن نسخة قد ذُكر في هامش نسخة أخرى وقد بينتُ ذلك كله بإثبات الفروق بين النسخ.

2. منهج التحقيق المتبع:

يعلم من خلال العملِ في هذا الكتاب، أن التحقيق الذي قمتُ به إنما كان على ثلاثِ نسخٍ من المخطوط:

ففي النسخة (أ) التي فيها ختم بيازيد الثاني، والتي فيها على صفحتها الأولى اسم الكتاب والمؤلف، مع وضوح الخط، وكمال الهوامش... هذه النسخة جُعِلَتْ أصلاً لهذه الاعتبارات.

1 ـ أثبتُّ فروق النسخة الأصل مع النسختين الأخريين في الهامش.

2 ـ لم تكن النسخة الأصلُ هي دائماً الصحيحة، بل أحياناً كانت بعض الكلمات في النسختين الأخريين أصحُّ منها في نسخة الأصل.. وكل ذلك قد أوضحته في الهامش.

3 ـ رمزت للنسخ الثلاث بـ (أ) و (ص) و (ق) وهي على الترتيب:

ـ (399) نسخة أيا صوفيا الأصل ورمزها (أ).

ـ (396) نسخة أيا صوفيا ورمزها (ص).

ـ (أ/4160) نسخة أنقرة ورمزها (ق).

4 ـ الآيات الكريمة وضعتها بين قوسين مزهرين [﴿ ﴾]. بعد أن خرَّجتُها بذكر اسم السورة ورقمها ورقم الآية هكذا [سورة البقرة: 34/2].

5 ـ الأحاديث التي استشهد بها المؤلف وضعتها بين قوسين صغيرين مزدوجين [""]. بعد أن اعتمدت في تخريجها على الكتب التسعة، فإن كان الحديث خارج التسعة ذكرته بالتفصيل أيضاً.

6 ـ ورقة المخطوط لها طرفان؛ (أ) و (ب) فالصفحة (أ) هي اليمين، والصفحة

([80]) في المخطوطات الأثرية خطوم الوقفي، لكوناي قوت – ولنعمت بايراقدار، دار النشر: الرياسة، آنقر 1984، ص: 20.

(ب) هي اليسار، وبداية الصفحة مشارٌ إليها بالرقم، مثلاً: (12/ أ)، و(12/ ب) وهكذا...

7 ـ وضعتُ عناوين جانبية، بقصد توضيح المسألة التي سيتحدث عنها المؤلف، وجعلتُ ذلك بين إشارتين معكوفتين [[ ]].

8 ـ الكلماتُ المُقْتَبَسة وضعتُها بين قوسين صغيرين، إشارةً إلى أن الكلمة أو الجملة مُقْتَبَسَةٌ ومأخوذةٌ، وليست من أصل الكلام الدارج .

9 . ضبطتُ بالتشكيل والحركة الآيات الكريمة فقط، أما خارج ذلك فلم أتقيَّدْ بضبطِ الحركةِ، ما لم تكن الكلمة صعبةً...

10 ـ إذا كان المؤلف لم يذكر إلا جزءاً من الحديث، فقد ذكرتُ تمامه في الهامش؛ تعميماً للفائدة.

11 ـ ترجمتُ للأعلام التي وردتْ في الكتاب، أما الأعلام التي هي من إضافاتي فلم أتعرض لترجمتها.

12 ـ خرَّجتُ الأشعارَ من مَظَانِّها من الكتب الأدبية.

13 ـ شرحت الكلمات الصعبة، وما كان مفهوماً من سياق الكلام تركته؛ إعمالاً لعقل القارئ الكريم.

14 . راعيتُ في الكتابة قواعد الإملاء المُتَّبعة في عصرنا، ولو أدَّى ذلك إلى خلاف الأصل الخطّي... فمثلاً (الدايمة)، كتبتُها (الدائمة).

15 ـ ما كان من زيادة بين النسخ رمزت لها بـ(+) ، وما كان نقصاً بـ(−).

16 ـ ترقيم ورق المخطوط كان بناءً على النسخة الأصل (أ). أي: إذا قلنا: " حصن الآيات..." (ص34) فالمقصود: الصفحة 34 من نسخة (أ).

17 ـ ذكرت المصادر والمراجع في الهامش مباشرة دون تاريخ الطبع والنشر، واسم الدار التي نشرت الكتاب، وترجمت للأعلام بما يفي بالغرض دون تطويل، مع ذكر اسم المصدر الذي استقيت منه الترجمة، وذلك لمن يرغب بالاستزادة.

18 ـ ذكرت المصادر بالتفصيل في آخر الكتاب، وجعلتُ فهرساً للكتاب في آخره.

3. دوافع البحث

ولا يفوتني أن أذكر أنني قمت بذكر دوافع البحث، وهي تلك الأسباب التي جعلتني أختار البحث في التفسير عامة، وفي هذا الكتاب تحديداً.

أولاً: لا شك أن خدمة التراث الإسلامي من خلال إخراجه إلى عالم النور هو غايةٌ بحدِّ ذاته، وإن تراثَنا ـ بحمد الله تعالى ـ مليءٌ بكُنوز العلماء الذين أفنَوا حياتَهم في خدمة علوم هذا الدين...

وإن تحقيق أيِّ عملٍ من أعمالهم، تفسيراً وحديثاً وفِقهاً وأصول فقه ونحواً وصرفاً وبلاغة... يَصُبُّ في هذه الدائرة.

هذا، فيما هو تراث إسلامي عام، وهناك سببٌ آخر هو خاصٌّ، أعني: إحياء التراث الإسلامي في زمن الخلافة العثمانية...فكم هي كثيرة تلك الكتب التي زَخِرَتْ بها المكتبات من مؤلَّفات وتصانيفَ في شتى العلوم والفنون، وإني أرى أن من حق هؤلاء العلماء رحمهم الله تعالى، علينا أن نُحييَ تُراثهم ونهتمَّ بها..

نعم: فإن العطوفي قد عاش في زمن السلطان محمد الفاتح، وزمن السلطان بايزيد الثاني، وزمن السلطان سليمان القانوني، وهي أزمنة تعدّ ذروة الخلافة العثمانية من حيث تطورها وتقدمها وانتشارها، وبعد أن لَمَعَ نجمُه، واشتهر علمه، عيَّنه السلطان بايزيدخان مدرساً في قصره، وفي أخر عمره إنعزل، وألف كثيرا من الكتب في مختلف العلوم والفنون، وأن القسم الأكبر منها، ما زال حتى اليوم حبيسَ المكتبات والرفوف، بانتظار همة طلاب العلم الغيورين على تراث هذه الأمة.

من حق هذا الإمام علينا أن نحيي آثاره ـ وآثار غيره، لأن الشيخ الإمام العطوفي رحمه الله تعالى، إلي أن أسلم روحه إلى باريها قضى حياة، ملؤها النفع لعباد الله تعالى، سواء كان ذلك من خلال دروس كان يلقيها في مساجد إسطنبول، أو من خلال مصنَّفات تركها، تشهد له بعلوّ كعبه، وجلالته وقدره الكبير.

ثانياً: لما كان التفسير هو المقدمة التي بها يُفهم كلامُ الله تعالى، فقد وقع اختياري على موضوع التفسير، علماً أن التفسير يَشتمل على اللغة والقراءات وقضايا النحو، بل ومسائل الفقه والاستنباط وطريقة البحث...

ثالثاً: لما كان تفسير الإمام الزمخشري وتفسير القاضي البيضاوي قد نالا شُهرةً كبيرة في هذا العلم فقد اخترتُ كتاباً له وقفاتٌ معهما، وتعليقات عليهما.

أجل، فإن الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى قد نظر في كتاب الإمامين المذكورين نَظَرَ بحثٍ وتنقيب وتمحيص وغَربلة، فما كان موافقاً لمذهب أهل السنة والجماعة أخذه، وما لم يكن كذلك حَرَّرَهُ وناقشه، مع الاعتراف بأن بِضاعته في هذا العلم قليلة، ومشاركته لتفسير القرآن إنما كانت من أجل مصلحة عامة، وليس بقصد الشُّهْرةِ، كما صرَّح هو في مقدمة تفسيره.

رابعاً: لا شك أن وفاة العطوفي رحمه الله تعالى متأخرة عن وفاة أغلب المفسرين الكبار (الزمخشري والبيضاوي منهم)، والمتأخر يجمع ما قاله كلُّ مَن سبقه، إضافة إلى رؤيته وآرائه الخاصة، فهو يجمع بين خاصيتين: رؤيته هو ورؤيةِ مَن تقدمه... وهذا الأمر وحدَه غايةٌ بحدّ ذاته، ونقطة جديرة وخليقة بأن نقوم بتحقيق الأثر الذي نجده لكل متأخر مشهور ثبْتٍ إمامٍ.

وأيضاً، عندما ينقل العطوفي من الزمخشري شيئاً، لا ينقله بحرفه، بل ينقله مع شرحٍ وتبيان، وكأنه يجعل من قول الزمخشري والبيضاوي متناً فيقوم بشرحه وبيانه.. مثال ذلك ما فعلَه في تفسير قولِه تعالى: ﴿ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده﴾.

لهذه الأسباب مجتمعةً وقَع اختياري على إحياء هذا التفسير، وإخراجه إلى عالم النور والطباعة... فإن أصبتُ فمِن الله، وإن أخطأتُ فمن الشيطان ونفسي، ونسأل الله تعالى التوفيق في القول والعمل، إنه على ما يشاء قدير. والحمد لله رب العالمين.

4. صور المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل سلطاننا الحمى
الأسلام حاميا وصير امر الدين
بحسن حمايته ناميا وساميا والصلوة
على سيدنا محمد الذي ضرب خيام
الشرع بين المشارق والمغارب فحصل
باستعمال شرعه اصحاب الكرامات
وارباب المناقب منهم السلطان المعظم
الذي هو اعظم سلاطين العصر والخاقان
المفخم الذي هو افخم خوافين الدهر
رايات الشرع باراء نصرته منصوبة
منصورة وآيات الحق بآثار همته
مرفوعة مشهورة سمك سمك العلوم
متعد ولازم
الى اقصى سماك العلو بفضل تربيته
وعنايته وصار اوج سماء الاعمال
مقر ضياء الاخلاص بشمس حسن

الصفحة الاولى والثانية من نسخة أياصوفيا التي رمزت لها بحرف أ:

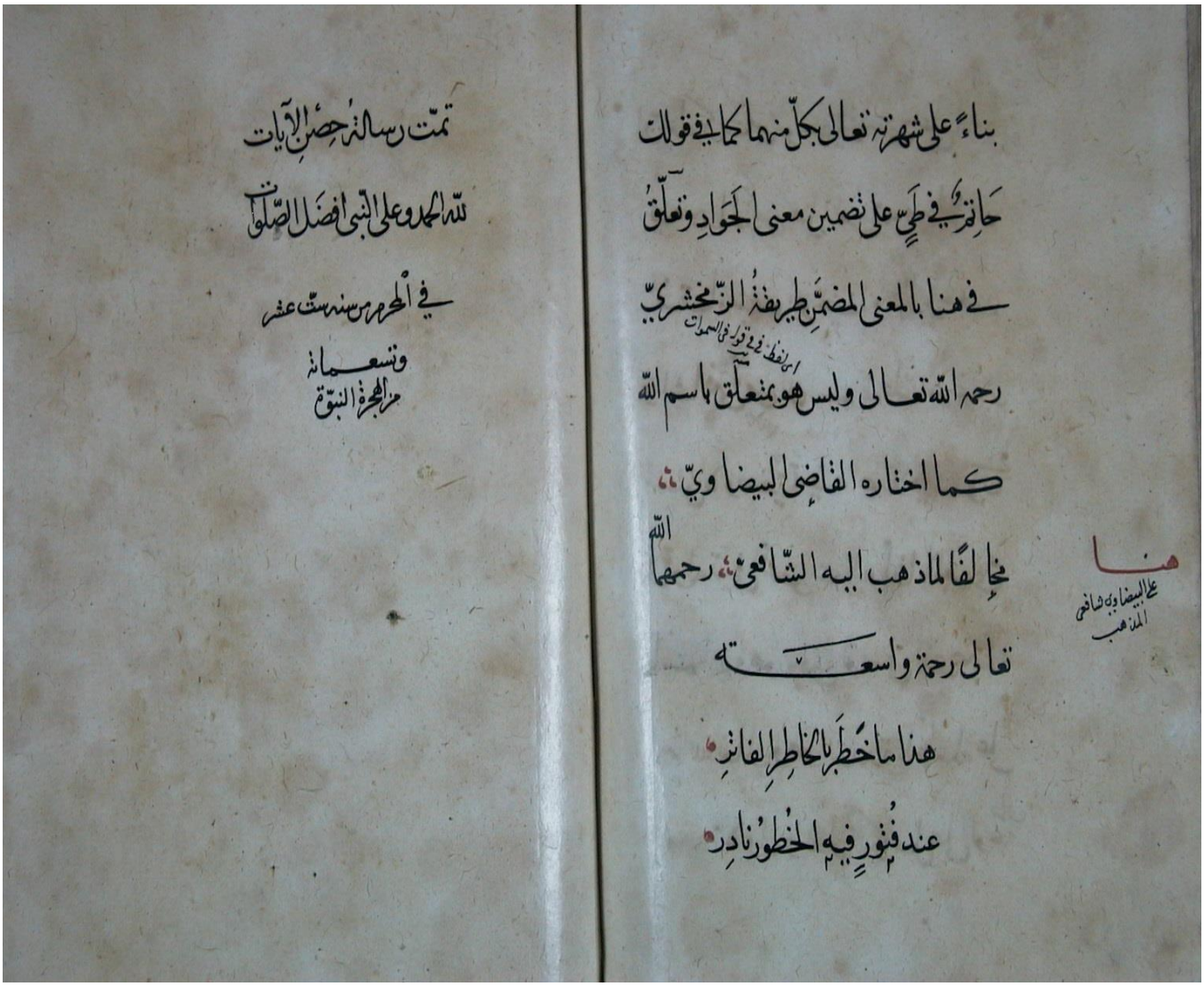
بناءً على شهرته تعالى بكلٍّ منهما كما في قولك
حاتمٌ في طيٍّ على تضمين معنى الجوادِ وتعلّق
في هنا بالمعنى المضمّن طريقةُ الزمخشريّ
رحمه الله تعالى وليس هو متعلّق باسم الله
كما اختاره القاضي البيضاويّ
فخالفًا لما ذهب إليه الشّافعيّ رحمهما الله
تعالى رحمةً واسعةً
هذا ما خطر بالخاطرِ الفاترِ
عند فتورٍ فيه الخطور نادرٌ
هنا على البيضاوي شافعي المذهب
تمّت رسالة حصر الآيات
لله الحمد وعلى النبي أفضل الصلوات
في المحرم من سنة ست عشر
وتسعمائة
من الهجرة النبوّة

الصفحتان الاخيرتان من نسخة أياصوفيا التي رمزت لها بحرف أ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل سلطاننا الحمي الاسلام حاميا • وصير الدين بحسن حمايته نابيا وساميا • والصلوة على سيدنا محمد الذي ضرب خيام الشرع بين المشارق والمغارب • فحصل باستعمال الشرع اصحاب الكرامات وارباب المناقب • منهم السلطان المعظم الذي هو اعظم سلاطين مصر • والخاقان المفخم الذي هو افخم خواقين الزمر • رايات الشرع باراء نصرته منصوبة منصورة • وايات الحق بآثار همته مرفوعة مستهورة • سمك سمك العلوم الى اقصى سماك العلو بفضل تربيته وعنايته • وصار اوج سماء الاعمال مقر ضياء الاخلاص بشمس حسن عقيدته ورعايته • في يمن بقائه امن من آمن به • فمن آمن الله فهم في امان الله • في سير سريته صيرورة العدي كالنمل في الوادي • او نذرا غراة الى اقصى بلادهم يسوقون في البوادي • رياض العصر بحياض عدله مزهرة مثمرة • وحياض العدل بمياه فاضلته فايضة • ملك ان سكن فله ملكات

فضايل

فضايل لا يتملكها ملك • وان تحرك فله تحلوات فواضل لا يتحلاها الفلك ولا الفلك • سدرة بها ينتهي جنات ملك ملة الاسلام • ودوحة يباهي بها طرايق سلاطين في حدايق الانعام • سلطان بايزيد خان بن سلطان محمد خان • الذي هو السابع في نسل عثمان خان • رضي الله تعالى عنهم • واحسن الله تعالى اليهم • وعفا عنهم وعافاهم • ونصرهم وكفاهم • وقربهم ورقيهم •

وبعد فلما كان السلطان العالم العامل العادل لا يقاس بان يكون محفوظا عن الافات • خدمت جناب باب خدمته بعرض ثلث ايات • التي روي في شانها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرء ثلث آيات من اواخر سورة الانعام وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيمة ونزل ملك من السماء السابعة بمرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يلقي في قلبه شيا ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعين الف حجاب فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى ابن ادم

الصفحتان الاخيرتان من نسخة أياصوفيا التي رمزت لها بحرف ص:

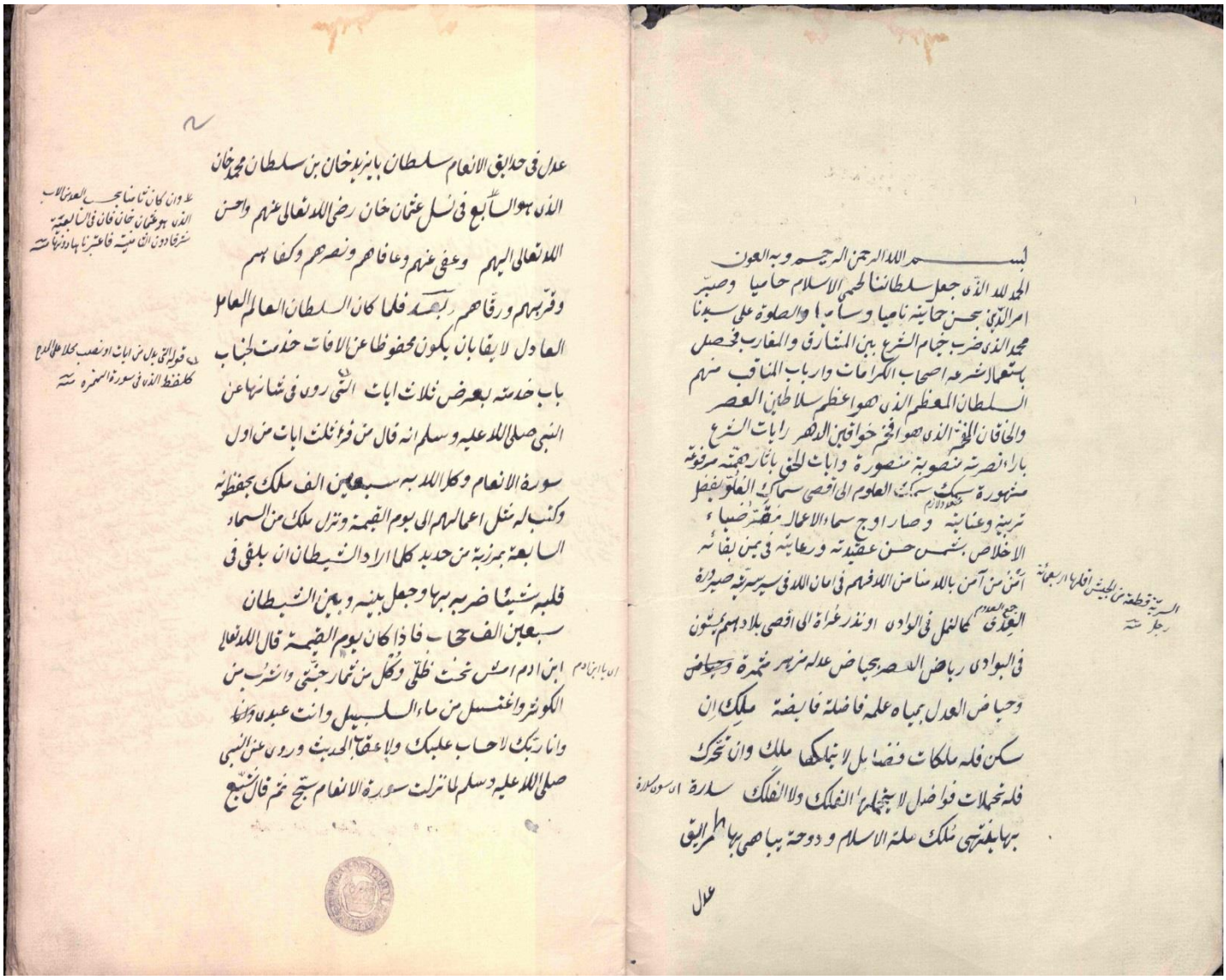

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون
الحمد لله الذي جعل سلطاننا لحمى الاسلام حاميا وصير
امر الذب عن حاينه ناميا وساميا والصلوة على سيدنا
محمد الذي ضرب بحسام الشرع بين المشارق والمغارب فحصل
باستعمال شرعه اصحاب الكرامات وارباب المناقب منهم
السلطان المعظم الذي هو اعظم سلاطين العصر
والخاقان المفخم الذي هو افخم خواقين الدهر رايات الشرع
بارزة نصرته منصوبة منصورة وابات الحق باثار هيبته مرفوعة
منشورة سمك سمك العلوم الى اقصى سماك الفلك بفضل
تربيته وعنايته وصار اوج سماء الاعمال مقتبس ضياء
الاخلاص بشمس حسن عقيدته ورعايته في يمن لفائه
امن من آمن بالله مناس الله فهم في امان الله في سيرته صيرورة
الجفد كمالفل في الوادي اونذر عراة الى اقصى بلاد هم يسرون
في البوادي رياض الله صر بحياض عدله مزهر مثمرة وحياض
وحياض العدل بمياه علمه فاضلة فايضة ملك ان
سكن فله ملكات فضايل لا تنالها ملك وان تحرك
فله تحملات فواضل لا تجاريها الفلك ولا الفلك سدرة ارسول سدرة
برهابلغ تهى ملك ملة الاسلام و دوحة يباهي بها

عدل في حدايق الانعام سلطان بايزيد خان بن سلطان محمد خان
الذي هو السابع في نسل عثمان خان رضي الله تعالى عنهم واحسن
الله تعالى اليهم وعفى عنهم وعافاهم ونصرهم وكفاهم
وقربهم ورفاهم ربما فلما كان السلطان العالم العامل
العادل لا يقابان يكون محفوظا عن الافات خدمت جناب
باب خدمته بعرض ثلاث ابات التي روى في ثناها عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ ثلث ابات من اول
سورة الانعام وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه
وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيمة ونزل ملك من السماء
السابعة بمزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يلقى في
قلبه شيئا ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان
سبعين الف حجاب فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى
ابن ادم امش تحت ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من
الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل وانت عبدي وانا
وانا ربك لاحساب عليك ولا عقاب الحديث وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورة الانعام سبح ثم قال شبع

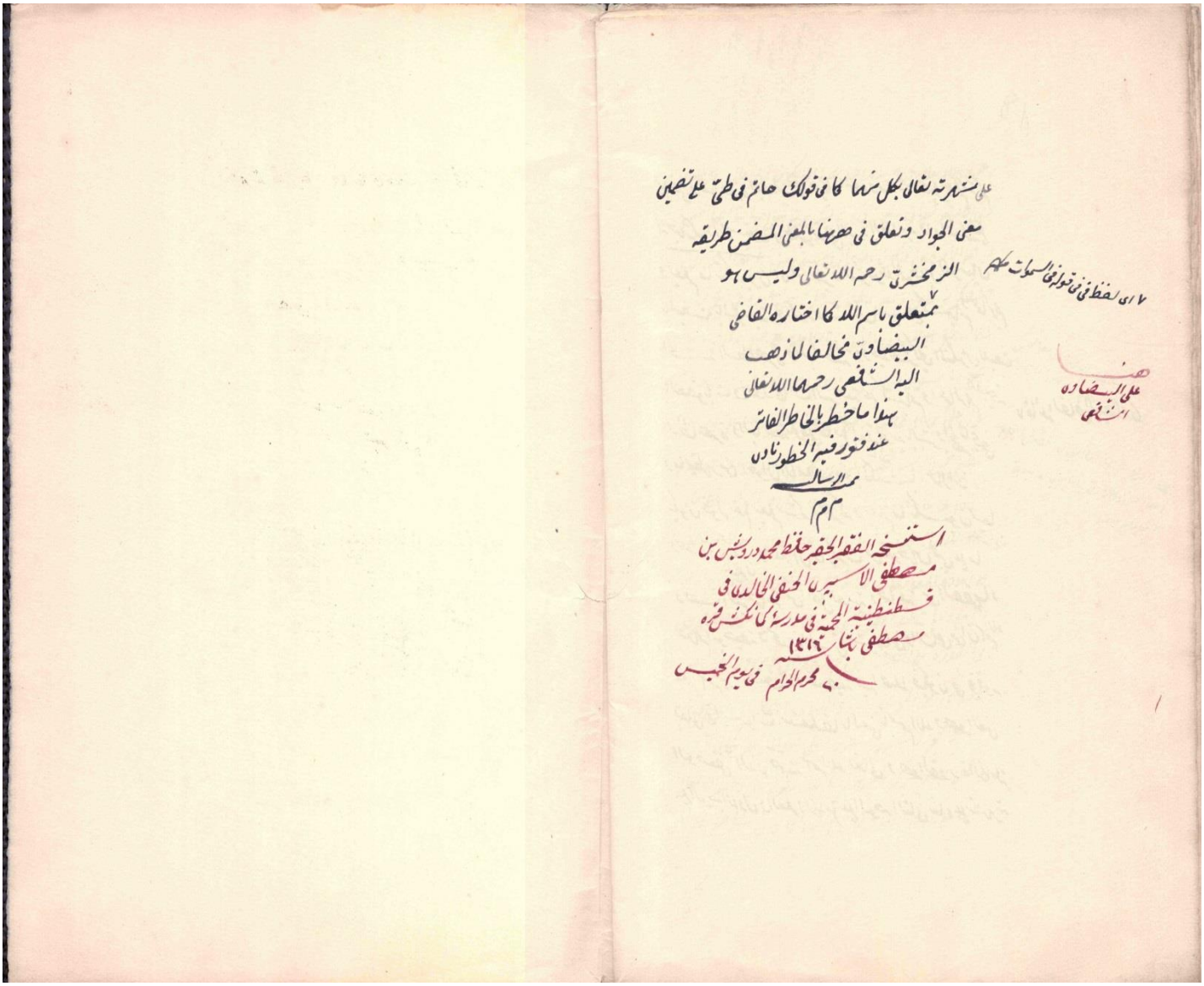

الصفحتان الاخيرتان من نسخة أنقرة التي رمزت لها بحرف ق:

5 النص المحقق:

حِصْنُ الآيَاتِ العِظَامِ، فِي تَفْسِيرِ أَوَائِلِ سُورَةِ الأَنْعَامِ

تأليف: خيرالدين خضر بن عمر العطوفي

948هـ/ 1541م

جمعه و حققه

إسماعيل قايا

رسالة قدمت إلي معهد العلوم الإجتِماعية في جامعة يلوا في تركيا للحصول علي درجة ماجستير

في قسم التفسير

بإشراف

الأستاذ الدكتور سليمان آيدين

يلوا – 2016

بسم الله الرحمن الرحيم [81] [١ب]

[مقدمة المؤلف]

الحمدُ لله الذي جعل سلطاننا لحِمَى الإسلام حامياً، وصَيَّرَ أمرَ الدِّين بحُسْنِ حمايته نامياً وسامياً، والصلاةُ على سيدنا محمد الذي ضَرَبَ خِيَامَ الشَّرع بين المشارق والمغارب، فحصل باستعمال شرعه أصحابُ الكرامات [١أ] وأربابُ المناقب،

منهم السُّلْطَانُ المعظَّمُ، الذي هو أعظمُ سلاطين العصر، والخاقانُ[82] المفخَّمُ الذي هو أفخمُ خواقين الدَّهْر، راياتُ الشَّرْع بآراء نُصْرَته منصوبةٌ منصورةٌ، وآياتُ الحقّ بآثار هِمَّته مرفوعةٌ مشهورةٌ، سَمِكَ[83] سَمْكَ العلوم إلى أقصى سِمَاك العلوّ بفضل تربيته وعنايته، وصار أَوْجُ سماء الأعمال مَقَرَّ ضياء الإخلاص بشمس حُسن [٢ب] عقيدته ورعايته، في يُمْنِ بقائه أَمْنُ من آمَنَ بالله، مَنّاً من الله فهُمْ في أمان الله، في سَيْرٍ سريَّته[84] صيرورةُ العِدَا[85] كالنَّمْل في الوادي، أو نُذُراً عُزاةً إلى أقصى بلادهم يمشون في البوادي، رياضُ العَصْر بحِيَاض عدله مُزْهِرَةٌ مُثْمِرَةٌ، وحِيَاضُ العدل بمياه علمه فاضلةٌ فائضةٌ، مَلِكٌ إن سَكَنَ؛ فله مَلَكَاتُ فضائل [٢أ] لا يتملَّكُها مَلَكٌ، وإن تحرَّكَ؛ فله تحمُّلاتُ فواضلَ لا يتحمَّلُها الفُلْكُ ولا الفَلَكُ، سِدْرَةٌ[86] بها ينتهي جِنَان[87] مُلك ملَّة الإسلام، ودَوْحَةٌ يباهي بها طرائقُ عَدْلٍ في حدائق الأنعام، سلطان بايزيد خان بن سلطان محمد خان الذي هو السَّابعُ، [88] في نَسْلِ عثمان خان، رضي الله تعالى عنهم، وأحسن الله تعالى إليهم، وعفا [٣ب] عنهم وعافاهم، ونصرهم وكفاهم، وقَرَّبهم ورَقَّاهم.

---

(81) ق + وبه العون.

(82) "لقب لكل ملك من ملوك الترك (ج) خواقين، القوم الخاقان على أنفسهم رأسوه وملكوه أمرهم." (المعجم الوسيط،لإبراهيم مصطفى، ولأحمد الزيات، ولحامد عبد القادر، ولمحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القسم: المعاوم اللغوية، الباب: باب الخاء، عدد الأجزاء: 2، مادة: خقن، (248/1)، دار النشر: دار الدعوة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابع 1425هـ/2004م).

(83) وفي هامش أ ق ص: متعد ولازم.

(84) وفي هامش أ ق ص: السرية: قطعةٌ من الجيش أقلها أربعمائة رجلٍ.

(85) وفي هامش أ ق ص: جمع العدو، وفي ق وهي جمع العدوم.

(86) وفي هامش أ: أي: هو سدرة ، وفي ق : أي سوى سدرة.

(87) ق – جنان.

(88) وفي هامش أ ق ص: أي: هو السابع في بطون نسل عثمان خان ودرجات أولاده، وفي السابعة شرف كما في السبعية، بخلاف الثامنة. فليتدبر.

وفي هامش ص: وإنما كان ثامناً بحسب العدّ في الأب الأول الذي هو عثمان خان؛ فإن في السابعية شرفاً دون الثامنيّة، فاعتبرنا دونها.

وفي هامش ق: وإن كان ثامناً بحسب العدّ من الأب الذي هو عثمان خان، فإن في السابعية شرفاً دون الثامنية، فاعتبرنا بها دونها.

وبعدُ: فلما كان السُّلطانُ العالمُ العاملُ العادلُ لائقاً بأن يكون محفوظاً عن الآفات، خَدَمْتُ لجناب باب خدمته بعَرْضِ ثلاثِ آياتٍ، التي[89] رُوِيَ في شأنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ‹‹من قرأ ثلاث آيات من أوّل سورة الأنعام؛ وكّل الله به سبعين [٣أ] ألف ملك يحفظونه، وكتب له مثل أعمالهم إلى يوم القيامة، ونزل ملك من السّماء السّابعة بمَزْرَبَةٍ ([90]) من حديد، كلّما أراد الشّيطان أن يلقي في قلبه شيئا؛ ضربه بها، وجعل بينه وبين الشّيطان سبعين ألف حجاب، فإذا كان يوم القيامة؛ قال الله تعالى: ابن آدم، امش تحْت ظلّي، وكل من ثمار جنّتي، واشرب [٤ب] من ماء الكوثر، واغتسل من ماء السّلسبيل، وأنت عبدي، وأنا ربّك، لا حساب عليك ولا عقاب ›› ([91]) الحديثَ.

ورُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورةُ الأنعام سَبَّحَ، ثم قال: ‹‹ شَيَّعَ هذه السّورة من الملائكة ما سدّ الأفق ›› ([92]) الحديثَ. صدق رسولُ الله، وصدق حبيبُ الله.

([89]) وفي هامش أ ص ق: قوله: "التي" بدل من آيات الله، أو نصب محلاً على المدح كلفظ ﴿الَّذِي﴾ في سورة الهمزة.

([90]) "المِزْرَبَةُ بالتَّخْفِيفِ : المِطْرَقَةُ الكَبِيرَةُ التي تَكُونُ لِلْحَدَّادِ، شِبْه عُصَيّةٍ من حديد وكذلك: الإزْرَبّة ويُخَفِّفون الباء إذا قالوا بالميم." (كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (175/100هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، القسم: المعاجم اللغوية، الباب: باب الزاي والراء والباء معهما زرب، عدد الأجزاء: 8، (363/7) دار الناشر: دار ومكتبة الهلال،

([91]) لم أعثر عليه بهذا اللفظ في المصادر المعتمدة التي أمكنني الوقوف عليها.

([92]) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَأَبُو الْفَضْلِ الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ الْعَدْلُ قَالَا: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْعَبْدِيُّ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ شَيَّعَ هَذِهِ السُّورَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الْأُفُقَ»، (المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، رقم الحديث: 3226، (344/2)؛)؛ شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، (78/4، (رقم الحديث: 2208). وفتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، (140/2).

وقد فَسَّرْتُ[93] تلك الآيات بقدر البِضَاعة، مع [٤أ] ضيق الوقت عن بذل الطَّاقة، بعد ما طَالَعْتُ كتابَ الزَّمَخْشَرِيِّ،([94]) و"حاشيةَ السَّعْد التَّفْتَازَانِيّ،([95]) والكتابَ المشهورَ بـ"تفسير القاضي"،[96] و"حاشيةَ مولانا المعروف بحاج حسن زاده القاضي"،([97]) نَوَّرَ الله تعالى ثراهم، وجعل الفردوسَ مثواهم.

([93]) وفي هامش أ ص: حال من فاعل (أردت).

([94]) هو أبو القاسم، محمود بن عمر، جار الله، الخوارزمي، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، قال: الإمام أبو محمد بن أبي حمزة في شرح البخاري له، "والمناظر في الكشاف أن كان عارفا بدسائسه فلا يحل له أن ينظر فيه لأنه لا يأمن الغفلة فتسبق إليه تلك الدسائس وهو لا يشعر"، وجاور بمكة زمناً فلُقِّبَ بجار الله، ثم عاد إلى الجرجانية، فتوفي بها سنة 538هـ. أشهر كتبه: الكشاف في تفسير القرآن الكريم، وأساس البلاغة، والمفصل. ت. 538 هـ، (لسان الميزان، لابن حجر أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية / الهند، القسم: كتاب الرجال، الباب: من إسمه محمود، عدد الأجزاء: 7، (4/6)، الطبعة الثالثة، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت 1406/ 1986؛ ووفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (681/608هـ)، المحقق: إحسان عباس، مصدر الكتاب: موقع الوراق، القسم: الطبقات والتراجم العامة، الباب: الزمخشري صاهب الكشاف، عدد الأجزاء: 7، (81/2) دار النشر: دار صادر/ بيروت 1994.

([95]) هو مسعود بن عمر، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق، أقام بتفتازان (من بلاد خراسان)، وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي بها، ودفن في سرخس، كانت في لسانه لُكْنَة، وكان قد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق، بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم، ولم يخلف بعده مثله. من كتبه: المطول، في البلاغة، وشرح العقائد النسفية، والتلويح إلى كشف غوامض التنقيح. ت. 793هـ. (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن محمد الشهار بإبن حجر العسقلاني، سنة الولادة: 12 شعبان 773هـ، وسنة الوفاة: 852هـ 1449م، تحقيق مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، القسم: الطبقات والتراجم العامة، الباب: ذكر من إسمه محمود، عدد الأجزاء: 6، (112/6)، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد/ الهند 1392هـ/ 1972م).

([96]) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي، قاض، مفسر، إمام، علامة، ولد في المدينة البيضاء قرب شيراز، ثم رحل إلى تبريز فتوفي بها، من تصانيفه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، ومنهاج الوصول إلى علم الوصول وشرح المصابيح في الحديث. ت. 685هـ. (طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، الباب: في المأة السادسة، (254/1).

([97]) هو محمد بن مصطفى ابن الحاج حسن، ويعرف بحاجي حسن زاده، فقيه حنفي، عارف بالتفسير، من مستعربي الترك، درَّس في مدارس عدة في بورسة وإسطنبول، و ولي القضاء في عهد السلطان محمد خان وابنه بايزيد. له: حاشية على تفسير سورة الأنعام للبيضاوي. ت. 911هـ، (الإعلام، لزركلي الباب: شيخ زادة، (99/7)، والأعلام أخذ من هنا: الفوائد البهية 201 وكشف الظنون 1610 و 1918).

وكتبتُ منها ما اختَرْتُهُ وارتضيتُهُ، فما لم أَرْضَ عنه؛ حَرَّرْتُه على ما[98] غيَّرْتُه، [٥ب] فكلُّ كلامٍ منها زَعَمْتُ فيه شيئاً[99]؛ أَشَرْتُ إلى ذلك الشيء[100] وإشارتي[101] شَيْنٌ[102]، راقماً[103] على السُّطُور لفظةَ "هنا" بالحُمْرَة، وقد كان ذلك[104] لمصلحةٍ حميدةٍ لا لشُهْرَةٍ.

فمن نَظَرَ في زمان الحسد بعين الإنصاف، فهو المؤمنُ المثَابُ بالأضعاف، لغرض النَّفس تُخَيَّلُ النارُ[105] في آخر الزَّمان، كأنَّها ماءٌ والمياهُ نيرانٌ[106].

[تسمية الكتاب]

وسَمَّيْتُ هذه الرسالةَ: [٥أ] "حِصْنَ الآيَاتِ العِظَامِ، فِي تَفْسِيرِ أَوَائِلِ سُورَةِ الأَنْعَامِ"، وإنما كَتَبْتُ تفسيرَها؛ ليكون أُنْمُوذَجاً[107] من التَّحرير، عند مَلِكٍ عليمٍ خبيرٍ، يَسِيرُ الأنموذج عند البصير كثيرٌ، يَفْهَمُ الخبيرُ الكثيرَ من اليسير.

وحَرَّرْتُه مع ضَجْرَة البال، بأنواع الشَّدائد والاستعجال، اللهم انْفَعْ بما فيها جميعَ الأنام، كما نفعتَ الأقوامَ بسورة الأنعام، [٦ب] إنك مُجِيبُ الدَّعوات، وقاضي الحاجات[108].

---

(98) وفي هامش أ ص ق: مصدرية، أو موصولة محذوفة الضمير العائد.

(99) وفي هامش ق: قوله: زعمت فيه شيئاً، إن زعمت فيه أن فيه شيئاً من ركاكة المعنى، قلت: له فيه نوع قصور، وإنما عَبَّر عن القول بالزعم؛ رمزاً إلى هَضْم النفس. وقوله: أشرت إلى ما فيه، في محل الرفع بأنه خبر كل كلام، وبهذا التقرير ظهر أنَّ في قوله: (زعمت فيه شيئاً) حذف الضمير العائد من الجملة إلى موصوفها مع صلته، وهو فيه، أي: في حقه. وفي أ : شيء.

(100) وفي هامش أ: إلى ما فيه حجة. وفي ص ق: أشرت إلي ما فيه.

(101) وفي هامش أ ص ق: حال من فاعل "أشرت".

(102) وفي هامش أ ص: أي: عيب؛ لأنها في صورة التفضيح والتقبيح، وإن كانت على نيةٍ صحيحةٍ تعرف بالتأمُّل الصحيح.

(103) وفي هامش أ ص ق: حال من فاعل "أشرت".

(104) وفي هامش أ ص ق: أي: المذكور من الإشارة والرقم.

(105) وفي هامش أ ص: أي: يصوّر الجهل بأنواع الخدم والحيل بصورة العلم لتحصيل الدنيا وزخرفها. وفي هامش ق: أي يصوّر الجهل بأنواع الخدع والحيل بصورة العلم لتحصيل الدنيا وزخرفها.

(106) وفي هامش أ ص ق: أي: العلوم تُسْتَرّ بالحسد والمكر وتخييل، كأنها جهالات لغرض نفسانيٍّ.

(107) وفي هامش أ ص ق: ولأن خاصية الآيات على ما في الحديث إنما هي في القراءة بفهم معانيها عند المحققين.

(108) ق + سَوَّدها الفقيرُ إلى الله الغنيّ خضر بن محمود بن عُمر العطوفي.

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لغة واصطلاحاً]

﴿اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [1] الآية. الحمدُ: هو الثَّنَاءُ باللِّسان على[109] الجميل الاختياريّ من نِعْمَةٍ وغيرها، فالحمدُ على هذا التَّعريف وَصْفٌ للحامد، فإذا أُخْبِرَ[110] بأنه ثابتٌ[111] للذَّات القديم الكائن قبلَ كلِّ شيءٍ[112] الذي هو اللهُ تعالى؛[113] يكون المرادُ به: المصدرَ من المبنيّ [٦أ] للمفعول،[114] فإذا أُخْبِرَ بثبوته له على الإطلاق، [115] يكون المرادُ[116] أنَّ الاستحقاقَ والجديريَّةَ بالحمد ثابتٌ له تعالى.[117]

---

(109) وفي هامش ص: على جهة التعظيم والتبجيل.

(110) وفي هامش أ ص: وإنما حمل قوله: "الحمد لله" هنا على الإخبار وإن كان محتملاً للإنشاء؛ لاقتضاء قوله تعالى: ﴿ثم الذين كفروا [الكافرون] بربهم يعدلون﴾ الصرف عن حمله على الإنشاء. فليفهم.

(111) ق + : بأن الحمد ثابت على وجه الاختصاص.

(112) ق – شيء.

(113) ق + كما هو أصل معنى اللام عند الثقات يجوز أن.

(114) وفي ق: أعني: المحمودية، فيكون وصفاً للمحمود، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (سورة هود، 73/13).
وفي هامش : ق: قوله: وصفاً للمحمود، فحينئذٍ يكون اختصاص نفس الحمد من قبيل: قصر الصفة على الموصوف، من غير تأويل، بخلاف الوجه المشهور الذي هو المصدر من المبني للفاعل تعالى، اختصاص الحمد هو اختصاص المحمودية بالحمد بحسب المآل.

(115) وفي هامش أ : أي: في الأزل وغيره، وفي هامش: ص: في الأول. وفي هامش ق: قوله: فإذا أخبر... إلخ يُشعر بأن قوله تعالى: ﴿اَلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (سورة الأنعام، 6 /1). هنا إخباري لا إنشائي، وإنما اعتبر الإخبار لأمرين: أحدهما: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (سورة الأنعام، 6 /1). والآخر: أن الإخبار على المقصود من الإنشاء الذي هو فرد من الحمد.

(116) وفي هامش أ ص : ولذا قال البيضاوي: حمد أو لم يحمد.

(117) وفي ق: أما إذا أخبر بثبوته له تعالى في الأزل؛ فيكون المرادُ حينئذ: الاستحقاق والجديرية بالحمد ثابت لله تعالى؛ إذ لا صحة...
وفي هامش : ق: أي: على وجه الاختصاص، وإنما لم يذكر اعتماداً على الفهم، وقد يذكر الاختصاص لغير الحقيقة أيضاً اعتماداً على الإفهام من المقام. وفي هامش : ق أيضاً: قوله: الاستحقاق والجديرية بالحمد ثابت لله تعالى.. إلخ، أي: على وجه الاختصاص، نظيرهُ قولهم لولدٍ من أولاد السلطان: هو السلطان، فالمراد: هو المستحق للسلطنة، بمعونة القرينة الحالية، وكذا إذا قيل:له السلطنة، ونحوه قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة، 2/2). وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (سورة فصلت، 42/41). وقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾ (سورة يوسف، 12/ 36).

إذ لا صِحَّةَ[118] للمعنى بغير إرادة الاستحقاق، لأنَّ المقامَ مقامُ إثبات المحموديَّة[119] الكائنة من جهة جميع محامد من يصحُّ منه الحمدُ، ولا لسانَ في الأزل[120]، فعلى هذا التَّقرير[121] لا حاجة إلى تكلُّفِ[122] استفادة[123] استحقاقه الحمدَ من كون اللام [٧ب] الجارَّة[124] للاستحقاق بناءً على مذهبٍ فيه ما فيه[125].

(118) وفي هامش أ: وعدم صحة المعنى قرينة حالية لإفراد الاستحقاق في أمثال هذا المقام.
في هامش ص: وعدم صحة المعنى قرينة حالية لإرادة الاستحقاق في أمثال هذا المقام.

(119) وفي هامش أ ص: واعلم أن إثبات المحمودية يستلزم إثبات مبدأ المحمودية، وهو اتصافه تعالى بصفات الكمال اللائقة. منه.
وفي هامش: ق: قوله: مقام إثبات المحمودية، الفرق بين الحمد المصدر من المبني للمفعول، وبين الحمد المصدر من المبني للفاعل هنا: أن معنى الأول يصح بمجرد معنى الاختصاص الكلامي على طريققصر الصفة على الموصوف" بلا احتياج إلى إرادة الاستحقاق في كلام الأزلية، بخلاف معنى الثاني، وإن معنى الأول لازم لمعنى الثاني وبالعكس. فإن قيل: إذا قيل الحمد إن المحمودية ثابت على وجه الاختصاص لله تعالى بغير إرادة الاستحقاق، يلزم من صدق هذا القول أن يكون الله تعالى محلاً للحوادث، فإن المحمودية مطاوعة للحمد اللغوي الحادث، أجيب بأنه لا يلزم منه كونه تعالى محلاً للحوادث؛ لأن المراد بالمحمودية حينئذٍ إما ما به المحمودية من الصفات اللائقة، فعدمُ اللزوم حينئذٍ ظاهر، وإما نفس مفهومها الذي هو الصفة الاعتبارية الفعلية التي لا يلزم من ثبوتها له تعالى كونه تعالى محلاً للحوادث ككونه تعالى مع كل شيء، أو كونه تعالى بعد كل شيء، وقد وصف الله تعالى ذاته بالمحمودية باعتبار المارّ في كلامه القديم، فلا لزوم أيضاً.

(120) وفي هامش أ ص: فيكون الثابت في الأزل هو الاستحقاق ألبتة.

(121) و في ق: فعلى كلٍّ لا حاجة...

(122) وفي هامش أ ص: هنا على مولانا حاج حسن زاده.

(123) ق – استفادة.

(124) ق + موضوعة.

(125) وفي هامش أ ص: وهو أن معنى الاستحقاق في اللام في بعض المقام لا لكونها للاستحقاق في الوضع، بل في الاستعمال على طريقة المجاز. وفي هامش: ق: قوله: على مذهب... إلخ يعني: ذهب بعض المؤلفين حين عَدَّها في لام الاختصاص إلى أن الاستحقاق من معانيها، وفيه كلام، وهو أن أصل معنى اللام الاختصاصُ كما هو رأي الزمخشري، وتغايرُ المعاني يحتمل أن يكون حقيقة لغوية بالغلبة، وأن يكون باقيته على مجازيتها، فلا قطع.

فإن[126] قلت: ([127]) ﴿خَلَقَ﴾ يدل على وقوع الحمد بعد الخلق، فكيف يتصور الأزلية في الحمد، أو في الاستحقاق؟

قلت: على تقدير الأزلية يكون ﴿خَلَقَ﴾ بمعنى يخلق، فكأنه قيل: الحمد لله علم ([128]) حيث يكون منه الخلق، وكثير من المستقبل يعبر عنه بلفظ الماضي في كلامه تعالى؛ لاستواء الماضي والمستقبل في تحقق الوقوع بالنسبة إلى علمه تعالى، نحو قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ[مَنْ فِي] الْأَرْضِ﴾ ([129]) ويجوز أن يكون ﴿خَلَقَ﴾ بمعنى الماضي الكائن بحسب علم المخاطبين على نهج سائر ألفاظ القرآن التي تدل على المعاني الحادثة غير القديمة، ويكفي لصحة وقوعه موقع المحمود عليه أن يكون بعض المحامد الحادثة بعد خلق السموات من جنس الحمد واقعاً على خلق السموات، مع أنه لم يذكر بلفظ على الوارد على المحمود عليه غالباً، بل أتى بموصول هو صلته واصفاً به ذاته تعالى ليتنبه العباد

---

(126) أ – فإن قلت: ﴿خَلَقَ﴾ يدل على وقوع الحمد بعد الخلق، فكيف يتصور الأزلية في الحمد، أو في الاستحقاق؟

قلت: على تقدير الأزلية يكون ﴿خَلَقَ﴾ بمعنى: يخلق، فكأنه قيل: الحمد لله علي حيث يكون منه الخلق، وكثير من المستقبل يعبر عنه بلفظ الماضي في كلامه تعالى؛ لاستواء الماضي والمستقبل في تحقق الوقوع بالنسبة إلى علمه تعالى، نحو قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ[مَنْ فِي] الْأَرْضِ﴾ (سورة الزمر، 39/ 68). ويجوز أن يكون ﴿خَلَقَ﴾ بمعنى الماضي الكائن بحسب علم المخاطبين على نهج سائر ألفاظ القرآن التي تدل على المعاني الحادثة غير القديمة، ويكفي لصحة وقوعه موقع المحمود عليه أن يكون بعض المحامد الحادثة بعد خلق السموات من جنس الحمد واقعاً على خلق السموات، مع أنه لم يذكر بلفظ على الوارد على المحمود عليه غالباً، بل أتى بموصول هو صلته واصفاً به ذاته تعالى ليتنبه العباد على استحقاقه الحمد من حيث الحمد والجعل وغاية الكرم، أو التنزه عن الإشراك، فيكون وصفه تعالى ذاته بالذي خلق تنبيهاً للعباد على استحقاقه بحسب الإيجاد، وتعاليه به عن الإشراك، والتعالي بسبب الإيجاد الاختياري يكون من قبيل الأمر الاختياري، فيصح أن يقع محموداً عليه. ولقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يكون ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ من قبيل المحمود به لا المحمود عليه، والمذكورُ في مقام الحمد على طريقة الوصفية صالحٌ لكل منهما؟ ثم إن قلت: هل يصح أن يراد بـ﴿خَلَقَ﴾ قدر على الخلق، ونفس القدرة أمر غير اختياري يحمد به، ولا يحمد عليه؛ إذ الحمد إنما هو على الأمر الاختياري، أي: بأداء الأمر الاختياري؟ قلت: نعم، يصح من حيث دلالتها على الأفعال الجميلة الاختيارية، فنفس القدرة مؤولة حينئذ بالجميل الاختياري. منه.

وفي ق: فإن قيل: كيف يناسب ﴿خَلَقَ﴾ ماضيا في الكلام الأزليّ في مقام الأخبار عن استحقاقه تعالي الحمد، علي المذهب الاصح، الذي هو عدم تقدير قولوا ولا خلق في الأزل، قلنا: يكون ﴿خَلَقَ﴾ بمعني يخلق فكأنه فكأنه قيل: الحمد لله علي أن يستحق وقوع الخلق منه، و كثير من الأمور المستقبلة، يعبر عنه بلفظ الماضي في الكلام الأزي، لاستواء الماضي والمستقبل في تحقق الوقوع بالنسبة إلى علمه تعالى، و نظيره: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ[مَنْ فِي] الْأَرْضِ﴾ (سورة الزمر، 39/ 68). ويجوز أن يكون ﴿خَلَقَ﴾ بمعنى الماضي الكائن بحسب علم المخاطبين على نهج سائر ألفاظ القرآن التي تدل على المعاني الحادثة، هذا. ولا يخفي عليك، أن المحمود عليه لا بد أن يكون أمرا جميلاً اختياريا، و يمكن ان يكون جميع ما ذكر ههنا، من خلق السموات، و جعل الظلمات، وغاية كرمه تنزهه تعالي، بحسب خلق السموات والارض عن الاشتراك به، المستفاد من (ثم) للاستبعاد والخلق من الطين و غيرها، علي احتمال ان يراد بما ذكر في الايات الثلاث، توصيف الله اللذي اخبر بانه المستحق للحمد الكامل ولو بنوع تأويل في بعضه، من قبيل الجميل الاختياري، لاكن للبحث هنا مجالا بان يقال: لم لا يجوز أن يكون ما ذكر هنا من قوله تعالي ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ و غيره مما يصلح للوصفية محمودا به، و كل ما هو مذكور علي طريقه الوصفية في مقام الحمد صالح لان يكون محمودا به، فكيف يخصص من خصصه بكونه محمودا عليه، هذا.

(127) و وفي هامش ص: الفاء للدلالة على أن السؤال إنما هو بناء على احتمال أن المصدر من المبني للمفعول.

(128) وفي هامش أ: علي.

(129) سورة الزمر، 68/39.

على استحقاقه الحمد من حيث لخلق والجعل وغاية الكرم، أو التنزه عن الإشراك، فيكون وصفه تعالى ذاته بالذي خلق تنبيهاً للعباد على استحقاقه بحسب الإيجاد، وتعاليه به عن الإشراك، والتعالي بسبب الإيجاد الاختياري يكون من قبيل الأمر الاختياري، فيصح أن يقع محموداً عليه.

ولقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يكون ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ من قبيل المحمود به لا المحمود عليه، والمذكورُ في مقام الحمد على طريقة الوصفية صالحٌ لكل منهما؟ ثم إن قلت: هل يصح أن يراد بـ﴿خَلَقَ﴾: قدر على الخلق، ونفس القدرة أمر غير اختياري يحمد به، ولا يحمد عليه؛ إذ الحمد إنما هو على الأمر الاختياري، أي: بأداء ([130]) الأمر الاختياري؟

قلت: نعم، يصح من حيث دلالتها على الأفعال الجميلة الاختيارية، فنفس القدرة مؤولة حينئذ بالجميل الاختياري. منه.

[استحقاق الحمد لله تعالى]

وقوله: ﴿لِلّهِ﴾ فيه دلالةٌ على استحقاقه للحمد بحسب الذَّات المتَّصف بجميع الصفات، لا بحسب وصفٍ([131]) دون وصفٍ.

وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ تنبيهٌ على استحقاقه الحمدَ([132]) بحسب وصف الخلق([133]). وإنما جمع السموات دون الأرض . وهي مثلهنَّ كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾([134]) [٧أ] وقد ورد في الأثر: أنَّ الأرضَ سبعُ طبقاتٍ،([135]) وفي كلِّ طبقةٍ مخلوقاتٌ .؛ لأنَّ طبقاتِ السَّموات مختلفةٌ بالحقيقة النَّوعيَّة؛ لأنها متفاوتةٌ بالآثار والحركات، وقد ورد الأثرُ بأنَّ السمواتِ

([130]) وفي ص : بإزاء.

([131]) وفي هامش أ: أي: كما إذا قلت: الحمد للرزاق أو للخالق.

وفي هامش ق ص: أي: كما إذا قلت: الحمد للرازق أو للخالق.

([132]) وفي هامش ص: وأما المعنى على ما هو المشهور، من أن المصدر من المبني للفاعل فاختصاص الحمد به، واختصاص استحقاق الحمد به كما هو الظاهر من كلام الزمخشري على طريقة الكناية التي يُراد معناها ومعنى معناها، وهو الأوفقُ في المقام الخطابي لا مجرد الاستحقاق كما هو رأي المقصرين في الحمد في هذا المقام.

([133]) وفي هامش: أ ق: فقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ﴾ فيه تنبيهٌ على الاستحقاقين الذاتيّ والوصفيّ. فليتفكر.

([134]) سورة الطلاق، 65/12.

([135]) "من اقتطع شبرا من الأرض ظلما، طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين" وفي رواية "من أخذ شبرا من الأرض بغير حق طوقه الله في سبع أرضين يوم القيامة" قال العلماء هذا تصريح بأن الأرضين سبع طبقات وهو موافق لقول الله تعالى سبع سماوات ومن الأرض مثلهن. (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، القسم: شروح الحديث، الباب: باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، عدد الأجزاء: 18، (48/11)، رقم الحديث: 1610، الطبعة الطبعة الثانية، دار النشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت، 1392).

سبعٌ، ([136]) الأولى: من زُمُرُّدَةٍ خضراءَ، والثانيةُ: من فِضَّةٍ بيضاءَ، والثالثةُ: من ياقوتةٍ حمراءَ، والرابعةُ: من دُرَّةٍ بيضاءَ، والخامسةُ: من ذَهَبَةٍ حمراءَ، [٨ب] والسادسةُ: من ياقوتةٍ صفراءَ، والسابعةُ: من نُورٍ يتلألأُ.

والأرضُ ليستْ بمختلفةٍ بالحقيقة النوعيَّة، فإنها نَوْعٌ، والماءَ نوعٌ آخرُ، والهواءَ نوعٌ آخرُ، والنَّارُ كذلك، واختلافُها بالحقيقة النَّوعيّة عند أهل الحقّ لا يستدعي أن يكون ما به الاختلافُ صُوَراً نوعيَّةً جوهريَّةً[137] كما هو زَعْمُ الفلاسفة[138]، فإنَّ العناصرَ الأربعةَ [٨أ] تُعَدُّ أنواعاً عند المتكلِّمين، مع أنَّ الأجسامَ كلَّها مركَّبةٌ من الأجزاء التي لا تتجزَّأُ، وهي الجواهرُ الفَرْدَةُ عندهم، وتَرَكُّبُ الجسمِ من الجزء الذي لا يتجزَّأُ مرويٌّ عن قدماء الحكماء أيضاً[139].

[سرُّ تقديم "السموات" على "الأرض"]

وقَدَّمَ السّموات على الأرض؛ لأنَّها أجسامٌ لطيفةٌ شريفةٌ عاليةٌ، وساكنوها لا يعصون اللهَ ما أمرهم، وفيها جَنَّاتٌ هي مقاماتُ [٩ب] الأنبياء والمرسلين والشُّهداء والصالحين، وفيها أنوارٌ وأمطارٌ فائضةٌ، فيحصل بركاتُ الأرض من جهتها بسبب الأمطار، والأنوارُ على طريقةِ جَرْيِ عادةِ الله تعالى في خلق المسبَّباتِ عند أسبابها العاديَّة، وهو قادرٌ أيضاً على خلق خلافِ ما جرى عليه عادَتُهُ تعالى، كلٌّ من العادة وخَرْقِها لمصلحةٍ عظيمةٍ تُعْرَفُ بالتأمُّل.

[الفرق بين الخلق والجعل]

[٩أ] ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾ [1]

قوله: ﴿جَعَلَ﴾ من الجَعْل الذي يتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ بمعنى: الإحداث والإيجاد، لا من: جَعَلَ الذي يتعدَّى إلى مفعولين بمعنى: التَّصيير.

([136]) "حدثنا أحمد، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس، قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: (اتق الله وأمسك عليك زوجك)، قال: أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات" (الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا، القسم: متون الحديث، الباب: باب وكان عرشه علي الماء/ هود 7، عدد الأجزاء: 6، (2699/6)، رقم الحديث: 6984، الطبعة الثالثة، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت 1407 – 1987).

(137) ص – جوهرية.

(138) وفي هامش أ ص: هنا على الفلاسفة.

(139) وفي هامش أ ص ق: وإنما لم يقل: قدماء الفلاسفة؛ لأن الفلاسفة في مقابلة أهل الحق كما ذكر آنفاً، والقدماء القائلون بتركب الجسم من الجوهر الفرد لم يعلم عدم اتباعهم وإيمانهم بالأنبياء عليهم السلام.

فإن قلت: فما الفرقُ بين الخَلْق والجَعْل ([140]) المتعدّي إلى مفعولٍ واحدٍ؟ قلت: أصلُ معنى الخلق: إيجادُ الشَّيء بتقديرٍ صالحٍ، وأصلُ معنى الجعل: جَعْلُ الشيء من الشيء، فكان [١٠ب] فيه اعتبارُ شيئين، وارتباطٌ بينهما لا في الخلق، ولذا عَبَّرَ عن إيجاد النُّور والظُّلمة بالجَعْل تنبيهاً على أنَّهما لا يقومان بأنفسهما كما زَعَمَتِ الثَّنَوِيَّةُ[141]، فكأنه قال تعالى: خَلَقَ الأجسامَ الكثيفةَ الكثيرةَ التي لها ظِلٌّ وظلمةٌ[142]، وخَلَقَ بعضاً من الأجسام اللَّطيفة التي لها نورٌ وضَوْءٌ كالنار، فبسبب كثرة[143] مَحَالّ الظُّلْمَة وأسبابها[144]؛ جُمِعَتْ، [١٠أ] وأُفْرِدَ النُّورُ، وبهذا السَّبب[145] قُدِّمَتْ عليه أيضاً.

[سبب آخر في جمع كلمة "الظلمات"]

وجهٌ آخَرُ: إنَّ الظُّلْمَة لها وَقْعٌ في النُّفوس بسبب نُفْرَتِها عنها، فيُطْلَبُ زوالُها بالنُّور في الغالب، فالواقعُ المطلوبُ زوالُهُ قبل المزيل عند عقول الطالبين، فيُسَاقُ الكلامُ البليغُ على ما في عقول المخاطبين، وهو التقدُّمُ[146] بهذا الوجه لا بالعدميَّة[147]، على أنَّ ظُلُمَاتِ العالَمِ وإن كانت عدميَّةً غيرَ [١١ب]

([140]) "الفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التضمين والتصيير كإنشاء شيء من شيء ، وتصيير شيء شيئاً ، ومنه : قوله تعالى : {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} (الأعراف : 189) وقوله {وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا} (الرعد : 38) وقوله {أَجَعَلَ الاٰلِهَةَ إِلَاهًا وَاحِدًا} (ص : 5) وإنما حسن لفظ الجعل ههنا لأن النور والظلمة لما تعاقبا صار كأنه كل واحد منهما إنما تولد من الآخر."
(تفسير الفخر الرازى، المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين الشهير بخطيب الري، (سنة الولادة: 544هـ، سنة الوفاة: 602هـ)، القسم: التفاسير، الباب: سورة الأنعام، عدد الأجزاء: 32، (1742/1)، دار النشر: دار إحياء التراث العربى، الطبعة الاولي/ بيروت 1401هـ/1981م؛ وتفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي سنة الولادة: 1282هـ / 1865، سنة الوفاة: 1354هـ / 1935م)، القسم: التفاسير، الباب: 1، عدد الأجزاء: 12، (244/7)، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت / لبنان 1990م؛ واللباب في علوم الكتاب، لأبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، القسم: التفاسير، الباب: سورة الأنعام، عدد الأجزاء: 20، (9/8)، الطبعة: الأولى، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان 1419هـ / 1998م.

(141) وفي هامش أ ص ق: قال الثنوية: فاعل الخير: النور، وفاعل الشر: الظلمة. وقيل: كأنهم أرادوا به: معنى سوى المتعارف، فإنهم قالوا: النور حي قادر سميع بصير، هكذا في بعض الحاشية.
"الثنوية هم يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، وهم طائفة من المجوس الذين أثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر. والنفع والضر. أي: الثنوية: مذهب يقول بإلهين اثنين: إلهٍ للخير، وإله للشر. ويُرمَز لهما بالنور والظلام." (المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، ولأحمد الزيات، ولحامد عبد القادر، ولمحمد النجار، الباب: باب الثاء، مادة: ثنو، (102/1)،

(142) وفي هامش أ ص ق: عطف تفسيري.

(143) أ + كثرة.

(144) وفي هامش أ ص ق: لأنه ما من جنس من أجناس الأجرام إلا وله ظل، وظله هو الظلمة، بخلاف النور، فإنه من جنس واحد، وهو النار. كذا في كتاب الزمخشري.

(145) وفي هامش أ ص ق: أي: بسبب كثرة الظلمة.

(146) وفي هامش ق: أي: جهة التقديم.

(147) وفي هامش ص: هنا على البيضاوي. وفي ق: لا التقدم بالعدمية.

موجودةٍ، لكنها بتبعيَّتها للأجسام، وبمَنْعِها[148] عن الأبصار صارَتْ كأنها أمورٌ محقَّقةٌ عظامٌ، فلا يعتبرُ عدميَّةُ أمثالِ هذه في طريق المخاطبة البليغة، والمكالمة الفصيحة، فلكُلِّ مقامٍ مقالٌ، لا يخفى على أهل البال.

وفي كون الظُّلْمة عدمَ المِلَكَة كالعمى نَظَرٌ[149] لا يخفى على المتأمِّل في مفهومه[150]. وبالله السَّدادُ، ومنه الرَّشادُ.

[معنى العدول في "يعدلون"]

[١١أ] ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [1]

قوله: ﴿ثُمَّ﴾ عطفٌ لما بعده على قوله: ﴿اَلْحَمْدُ لِلهِ﴾، على معنى: إنَّ اللهَ تعالى حقيقٌ بالحمد على ما خلقه[151] إنعاماً على عباده، ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، فيكفرون بنعمته.

ويكون ذِكْرُ الرّبّ مُظْهَراً. الذي هو في الأصل بمعنى: التربية مضافاً[152] إليهم في موضع الإضمار . تنبيهاً[153] على أنَّه خَلَقَ تلك الأشياءَ [١٢ب] لمصلحتهم وتربيتهم، فمن حقِّه تعالى أن يُحْمَدَ عليها[154]، ولا يُكْفَرَ.

---

(148) وفي هامش أ ص ق: فإن قلت: المعدوم لا يصح أن يمنع شيئاً.

قلت: المعدوم من حيث إنه شرط وجوده لشيءٍ كالإبصار مثلاً يصيرُ كأنه مانعٌ لذلك الشيء.

(149) وفي هامش: أ : هنا على البيضاوي.

وفي هامش ق: يريد إن أراد البيضاوي بقوله: إن عدمَ الملكة كالعَمَى، ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل أن التقابل بين النور والظلمة تقابل العدم والملكة، كما بين العمى والبصر، فيكون الظلمة حينئذٍ مما يتعلق به الجعل فممنوع، فإن الظلمات إنما هي في الجسم الكثيف الغير النيّر، فشأن جسم الذي هو الجسم المطلق أن يكون ذا ظلمة وظل، فإن الجسم جوهر قابل للأبصار الثلاثة: الطول والعرض والعمق، أي: شيء له حجم ما، فالنيّرة ليست بداخلة في مفهومه، ولا لازم لها، ولا هي موجودة في أكثر ما صدق عليه، بل هي في أقل قليل من الحسن كالنار والكواكب النيّرة، كما اعترف به في وجه جمع الظلمات دون النور، بحيث قال لكثرة أسبابها، والأجرام الحاملة لها، وإن أراد أن الظلمة اللاحقة إلى عدم النور اللاحق مشابهة بالعمى في إمكان تعلق الجعل به، لا في التقابل كما هو الظاهر من جمع ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ في الآية الكريمة، ومن قوله: لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة، فيأباهُ قوله: وتقديمها تقدم الأعدام على الملكات، والمتقدمة بين السابقة المحضة لا الظلمة اللاحقة، فلا يتعلق بها الجعل، وتميزُ العدم المضاف السابق عقليٌّ محض، فهو عدم صرف لا يخفى على مزيد، فقال: النظر هذا، لكنه لو قال البيضاوي: الجعل متعلق بها من خلق الأجرام الحاملة لها، وإرادة زوال النور العارض لها بسبب غير الإرادة المحضة. أو بغير السبب لما تطرق إلى فناء تحقيقه شائبة نظر وكلام.

(150) ص – في مفهومه.

(151) وفي هامش أ ق: فإن الله تعالى ما خلق السموات والأرض إلا نعمة على العباد.

(152) وفي هامش أ ق: حال من الرب.

(153) وفي هامش أ ص: خبر "يكون".

(154) وفي هامش أ ص: فيكون ذكر الرب لتقوية الاستبعاد.

أو عطفٌ على قوله: ﴿خَلَقَ﴾، ويصحُّ أن يكون قوله: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ... إلخ﴾ صلةً،[155] ومحموداً عليه من حيث التَّعظيمُ والتَّنزيهُ المفهومُ[156] من استبعاد مضمون ما بعده من المعطوف، فكأنه قيل: الحمدُ لله الذي تعالى عن أن يكون الذين كفروا[157] به يعدلون.

[تعلق الباء في " بربهم"]

فالباءُ على هذا الوجه متعلِّقةٌ بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾ على أن يكون [١٢أ] ﴿يَعْدِلُون﴾ من العدل بمعنى: التَّسوية، فالمعنى: ثمَّ الكفارُ يعدلون بربِّهم الأوثانَ، أي: يُسوّونها به مع أنَّهُ لا قُدرة فيها على شيء مما خلقه اللهُ تعالى.

وعلى الوجه الأول بـ﴿كَفَرُوا﴾ على أن يكون ﴿يَعْدِلُونَ﴾ من العُدُول بمعنى: الإعراض، فالمعنى: ثم الذين كفروا بربّهم يعدلون عنه[158]، أي: عن حمده، فيكفرون بنعمته.

ويجوز أن يكون الباءُ على الوجه الأول متعلقةً[159] [١٣ب] بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾ أيضاً على معنى: إنَّ اللهَ تعالى حقيقٌ بالحمد على ما خلقه[160] إنعاماً على عباده، ثم الذين كفروا يُسَوُّون بربّهم الأوثانَ، فيُخِلُّون بحمد من يُرَبِّيهم، ويُنْعِمُ عليهم، فيكفرون بنعمته.

فإن قلت: كيف تستلزمُ التَّسويةُ المذكورةُ الإخلالَ[161] بالحمد؟ قلت: لأنَّ الذين يُسَوُّون بربّهم الخالق[162] الأوثانَ الجامدةَ المخلوقةَ العاجزةَ من حيث عبادتُهم [١٣أ] إياه[163] الدالَّةُ على التَّسوية لا يكون[164] محامدُهم محامدَ[165] حقيقةً؛ لخُلُوّ بواطنهم . بسبب تسويتهم وإشراكهم . من التَّعظيم والتَّبجيل، والحمدُ: ما يكون على جهة التَّعظيم.

---

(155) وفي هامش أ ص ق: واعلم أن الصلة: هو المعطوف، وإنما ذكر العاطف معه؛ لأن معنى الاستبعاد داخل في الصلة، فكان تقديره: وبعد أن يكون الذين كفروا من عباده يعدلون به، فيكون ﴿ ثُمَّ ﴾ لإفادة العطف والبعد. فليفهم.

(156) وفي هامش أ ص: والاستبعاد مفهوم من "ثم". وفي ص ق: مفهوم (ثم).

(157) وفي هامش أ: كفروا يعدلون به. وفي ق: كفروا بربهم يعدلون.

(158) وفي هامش أ ص: وصلة ﴿يَعْدِلُونَ﴾ محذوفة، وهي "عنه" ليقع الإنكار على نفس الفعل مع قطع النظر عن صلته، ليكون أبلغ في الزجر.

(159) أ – متعلقة.

(160) وفي هامش أ ص ق: وهو السموات والأرضون.

(161) وفي ق: الإخلاص.

(162) وفي هامش أ: أي: من خلق جميع الموجودات.

(163) وفي ق: إياها.

(164) وفي هامش ص: خبر أنّ.

(165) وفي هامش أ: جمع محمدة بمعنى: حمد.

فعلى هذا ينتظمُ الكلامُ، ويندفعُ ما قيل[166]: لو قيل[167]: عَدَلَ الكافرون بربّهم شيئاً مع أنَّه حقيقٌ بالحمد لا ينتظمُ الكلامُ مع ما قبله؛ لأنَّ المعنى حينئذٍ: عَدَلَ الكافرون بربّهم شيئاً، فأَخَلُّوا بحمده [١٤ب] مع أنَّه حقيقٌ بالحمد.

ويجوز على الوجه الثاني أن يكون الباءُ متعلِّقةً بـ﴿كَفَرُوا﴾ أيضاً، فكأنه[168] قيل[169]:[170] الحمدُ لله الذي تعالى بقدرته على ما لا يَقْدِرُ عليه أحدٌ سواه عن أن يكون الذين كفروا[171] بربهم يعدلون عن ربهم الخالق القادر، فيُسَوُّون به ما لا يُرَبِّيهم، ولا يقدرُ على شيءٍ، وعدولُهم عن القادر، وتسويتُهم به العاجزَ من حيث تعظيمُهم الأوثانَ [١٤أ] على وجه العبادة، وإطلاقُ اسم الإله، وإن كان يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾.[172]

فعُلمَ من التَّقرير المذكور: أنَّ تخصيصَ تعلُّق الباء على الوجه الأول بـ﴿كَفَرُوا﴾ وعلى الوجه الثاني بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾ من العدل بمعنى التَّسوية كما صَرَّحَ به البيضاويُّ فَهْماً من سياق الزَّمخشريّ، واستصوبه[173] مولانا المحشّي المعروف بحاج حسن زاده رحمهم الله [١٥ب] تخصيصٌ بلا مخصِّصٍ كما هو مختارُ السَّعْد التفتازانيّ رحمه الله رحمةً واسعةً.

[المعطوف بـ" ثم" محمول على الاستبعاد]

بقي هنا شيءٌ، وهو أنه يُحْمَلُ ﴿ثُمَّ﴾ على الاستبعاد ليتحقَّقَ مناسبةُ ما بعدها لما قبلها على الوجه الأوّل، وليصحَّ كونُ ما بعدها صِلَةً مستقلَّةً على الوجه الثاني، لا على التَّراخي في الزَّمان، فإنَّ استقامةَ[174] المعنى اللغويّ بحسب التَّراخي الزمانيّ لا يستلزم استقامةَ المعنى [١٥أ] المراد القرآنيّ، وموافقتَه

---

(166) وفي هامش أ ص ق: أي: في عدم جواز تعلق الباء بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾ على الوجه الأول، وغرض هذا القائل رد قول السعد التفتازاني رحمه الله.

(167) ق – لو قيل. و في هامش : أ ق: هنا على مولانا المحشي رحمه الله.

(168) وفي هامش ص ق: قوله: فكأنه، قيل...إلخ، إنما هو على أن يكون المعطوف صلة برأسه، وأما على تقرير أن يكون المجموع صلة واحدة، فكأنه قيل: الحمد لله الذي كان منه الإنعام العام التام، والكافرون به الذين ينعم عليهم على كفران نعمته بسبب إعراضهم عنه أو إشراكهم.

(169) وفي هامش أ ص ق: أو كأنه قيل: الحمد لله الذي تعالى عن أن يكون الذين كفروا بربهم يعدلون عنه، أي: عن مربيهم ومنعهم العام التام، فيسوّون به ما لا يربي أحداً، ولا ينعم على أحد، ولا ينفع أصلاً، وهذا الوجه في جواز تعلق الباء بـ﴿كَفَرُوا﴾ أقرب.

(170) وفي هامش أ ص ق: قوله: "فكأنه قيل: الحمد لله الذي تعالى... إلخ" حاصل المعنى: الحمد لله الذي تعالى عن إشراك الكفار به شيئاً غير قادر، وما في المتن من باقي القيود إنما هو مفهوم السباق والسياق في المعطوف عليه والمعطوف. فليتأمل.

(171) وفي هامش أ: كفروا به يعدلون عنه، أي: عن ربهم.

(172) سورة الزمر، 39/3.

(173) وفي هامش أ ص: هنا على البيضاوي وعلى مولانا المحشي رحمهما الله تعالى.

(174)ق – استقامة.

بالمقام بحسب الارتباط السِّبَاقيّ والسِّيَاقيّ، والبلاغة القرآنيَّة التي لا يَصِحُّ خروجُ آيةٍ من القرآن العظيم منها، فلا يجوز أن يقال[175]: معنى التراخي مستقيمٌ موافِقٌ بالمقام، لكنَّ الاستبعادَ أَوْفَقُ به.

هذا على تقدير أن يكون المعطوفُ بـ﴿ثُمَّ﴾ صلةً برأسه. وأما على تقدير أن لا يكون المعطوفُ بـ﴿ثم﴾ صِلَةً برأسه، بل يكون داخلاً تحت الصِّلة [١٦ب] كما هو مُصَرَّحٌ به في كلام السَّعْد التفتازانيّ.؛ فاستقامةُ معنى التراخي الزمانيّ وموافقَتُهُ بالمقام ظاهرةٌ.

[ثم: ليست على التراخي]

ولقد أتى[176] مولانا المحشّي شيئاً عجيباً حيث قال: وإنما لم يحملْهُ على التَّراخي[177] مع استقامته؛ لكون الاستبعاد[178] أَوْفَقَ بالمقام، يَتَّبِعُ في هذا القول السعدَ التفتازانيَّ، ولم يَشْعُرْ[179] أنَّ قولَهُ بناءٌ على ما ذهب إليه من كون المجموع صلةً واحدةً، وهو [١٦أ] لم يَرْضَ به، وقَصَدَ تزييفَهُ بقوله: ولا يذهبْ عليك أنَّ جعلَهُ جزءاً من الصِّلَة التي وقع الحمدُ بإزائها، إنما يَحْسُنُ إذا كان له دَخْلٌ في الحمد.

واعلم أنَّه ذكر[180] السَّعدُ التفتازانيُّ الاعتراضَ[181] في العطف على الصِّلَة: بأنه لا معنى لقولنا: الحمد لله الذي عدلوا به شيئاً.

وأجاب: بأنَّ هذا العطفَ ليس على قصد أنَّه صلةٌ واحدةٌ برأسه ليتوجَّه[182] الاعتراضُ[183]، بل هو داخلٌ تحت [١٧ب] الصِّلَة بحيث يكون المجموعُ صلةً واحدةً، كأنه قيل: الحمدُ لله الذي كان منه الإنعامُ العامُّ، ثم من الكفرة الكفرانُ التامُّ[184].

[الصلة هي عموم الإنعام]

(175) وفي هامش أ ص: هنا على مولانا المحشي.

(176) وفي هامش أ ص ق: أي فعل فعلاً عجيباً.

(177) وفي هامش ق: قوله: على التراخي، الظاهر أن مراده التراخي المعنوي كما في كلام من اتبعه، وهو المحقق التفتازاني، اللهم إلا أن يقول: المراد من التراخي في الإخبار، ولعله لم يخطر بباله.

(178) وفي هامش أ ص: يعني: أن التراخي موافق للمقام، لكنه ليس بأوفق.

(179) وفي هامش أ ص ق: هنا على مولانا المحشي.

(180) وفي هامش أ ص: أي: الذكر المعنوي.

(181) وفي ق: الإعراض.

(182) وفي هامش أ ص: اللام هنا لام العاقبة للقصد به.وفي نسخة ص: للتصديق.

(183) وفي ق: الإعراض.

(184) وفي هامش ق: وهو تسوية الأوثان.

فحاصلُ المعنى: الحمدُ لله الذي خلق السموات والأرض إنعاماً على جميع عباده، ثم أعداؤُهُ الكفرةُ منهم[185] يستمرُّون في تسوية الأوثان به تعالى والإشراكِ، فكأنَّ الصِّلَةَ هي عمومُ الإنعام التامّ، ونظيرُهُ في المعنى بالفارسية المنظومة: [١٧أ] بيت:

ای کریمی که از خزانه غیب کبر وترسا وظیفه خورد ارى [دوستان راکجا کني محروم توکه بادشمنان نظر داري] ([186])

وبهذا التَّقرير الكائن في توجيه كلام السَّعد التفتازانيّ يَظْهَرُ قُبْحُ كلام من قال[187]: (ولا يذهبْ عليك أنَّ جعلَهُ جزءاً من الصِّلَة التي وقع الحمدُ بإزائها، إنما يَحْسُنُ إذا كان له دَخْلٌ في الحمد).

[تخصيصُ تعلُّق الباء]

وأما قولُ مولانا المحشّي[188] رحمه الله في بيان أنَّ تخصيصَ تعلُّق الباء على الوجه الأوَّل بـ﴿كَفَرُوا﴾ ، [١٨ب] وعلى الوجه الثَّاني بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾ ؛ ليسَ بتخصيصٍ بلا مُخَصِّصٍ، بل هو تخصيصٌ بمخصِّصٍ؛ لأنَّ في خلق السموات والأرض[189] جهتين: جهةَ كونه نعمةً عامَّةً، وجهةَ كونه مقدوراً لله تعالى خاصَّةً، وقد عرفتَ[190] أنَّ معنى قوله: ﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ﴾: الإخبارُ بأنَّه حقيقٌ بالحمد على تلك النِّعمة، فالمناسِبُ لعطف جملة: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على ذلك الإخبار: اعتبارُ الجهة الثانية الأولى، واستبعادُ عدولهم [١٨أ] عن ربهم، وكفران نعمته.

فيصير الحاصلُ: عَدَلَ الكافرون عن حمده عليها مع أنه حقيقٌ بالحمد، وهو كلامٌ مُنْتَظِمٌ مع ما قبله، والمناسِبُ لعطفها على الصِّلَة اعتبارُ الجهة الثانية، واستبعادُ تسويتهم الأوثانَ التي هي جماداتٌ لا تَقْدِرُ على شيءٍ برمِّهم الخالق لتلك الأجسام العظام؛ لأنَّ ظاهرَ الصِّلَة: الدِّلالةُ على تلك الجهة[191].

وأما على كون الخلق نعمةً[192]؛ فباعتبار وقوعها [١٩ب] موقعَ المحمود عليه، فالعطفُ عليها يُنَاسِبُه الارتباطُ بظاهرها؛ ففيه بحثٌ[193].

---

(185) وفي هامش أ ص: و"ثم" هنا يحتمل الاستبعاد والتراخي. منه.

(186) كليات سعدي شرازي، لمصلح بن عبدالله سعدي شيرازي، (ص:٢٥).

والمعنى: من كان يرزق عباده الأعداء فكيف لا يرزق عباده الصالحين والمقربين؟ ومن كان يرزق أعداءه كيف لا يرزق محبيه.

(187) وفي ها.ش أ ص ق: هنا على مولانا المحشي.

(188) وفي هامش أ ص ق: أي: المعروف بحاج حسن زاده.

(189) وفي هامش أ ص ق: قوله: "لأن ﴿ في خلق السموات والأرض ﴾ متعلق بقول مولانا. وفي هامش : ق: مقول قول مولانا.

(190) وفي هامش أ ص ق: هذا من كلام المحشي.

(191) وفي هامش أ ص ق: أي: الجهة الثانية.

(192) وفي هامش أ ص ق: وهي الجهة الأولى.

(193) وفي هامش أ ص: جواب: "قول مولانا".

[تصويب في عطف " ثم الذين كفروا"]

أما قوله:[194] (فالمناسِبُ لعطف جملة ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على الإخبار: اعتبارُ الجهة الأولى)؛ فليس[195] بصوابٍ على ما عُلِمَ من التَّقرير المذكور، بل الصَّوابُ أن يقول: فالأنسبُ والأظهرُ لعطف جملة ﴿ثُمَّ﴾... إلخ.

وأما قوله: (والمناسِبُ لعطفها على الصِّلَة: اعتبارُ الجهة الثانية) يعني: لا اعتبارَ الجهة الأولى[196]؛ فغيرُ مُسَلَّمٍ[197]،[١٩أ] فإنَّ[198] لاعتبار الجهة الأولى على تقدير العطف على الصِّلة وجهين مناسبين أيضاً:

[لاعتبار الجهة الأولى على تقدير العطف]

أحدُهما: كونُ مجموع المعطوف عليه والمعطوف صِلَةً واحدةً كما بُيِّنَ سابقاً.

والوجهُ الثاني: أن يكون حاصلُ المعنى: الحمدُ لله الذي كان منه الإنعامُ العامُّ التامُّ، وتعالى بذلك الإنعام عن أن يكون الذين كفروا به يعدلون عنه، أي: عن ربِّهم المنْعِم التامّ، [٢٠ب] فيُسَوُّون[199] به ما لا يُرَبِّي أحداً، ولا يُنْعِمُ على أحدٍ، ولا ينفع أصلاً.

ولو سُلِّمَ[200] كونُ المناسب لعطفها على الصِّلة اعتبارَ الجهة الثَّانية؛ فلا نُسَلِّمُ استلزامَهُ عدمَ جواز تعلُّق الباء بـ﴿كَفَرُوا﴾ بناءً على ما ذكرتُ في وجه جواز تعلُّق الباء بـ﴿كَفَرُوا﴾ على تقدير العطف على الصلة.

[ظاهر الصلة الدلالة على الجهة الثانية]

وأما قوله:[201] لأنَّ ظاهرَ الصِّلة الدِّلالةُ على تلك الجهة أي: الجهة الثانية؛ فليس بظاهرٍ، بل الظَّاهرُ: [٢٠أ] أنَّ ظاهرَ الصِّلَة[202]: الدِّلالةُ على الجهة الأولى كما صَرَّحَ به[203] السعدُ التفتازانيُّ بقوله:

---

(194) وفي هامش أ ص ق: هنا على مولانا المحشي رحمه الله.

(195) وفي هامش أ ص ق: جواب: "أما قوله".

(196) وفي هامش أ ص ق: هنا على مولانا المحشي رحمه الله.

(197) وفي هامش أ ص ق: جواب: "أما قوله".

(198) وفي هامش أ ص: سندٌ للمنع اللغويّ. منه. وفي ق: فإن الاعتبار... وهو خطأ.

(199) وفي هامش أ ص: قوله: "فيسوون" الفاء لتفصيل ﴿يَعْدِلُونَ﴾ وتفسيره. وفي ص: فهو فيسوون...

(200) وفي هامش أ ص ق: هنا على مولانا المحشي.

(201) وفي هامش أ ص: هنا على مولانا المحشي رحمه الله.

(202) وفي هامش أ ص: وهو لفظ: "خلق".

(203) ق – به.

لظهور أنَّ هذا الحمدَ على النِّعمة دون الأوصاف والأفعال الكماليَّة بقرينة المقام، فإنَّ خلق السموات[204] من الغنيِّ المطلقِ[205] لا يكون إلا إنعاماً[206]؛ ليحصل تكوينُهم وتعيُّشُهم، فيكونوا عاملين عاملين.

[حديث: لولاك لولا لما خلقت الأفلاك]

وروي: « لولاك لما خلقت الأفلا ».([207]) ومعنى الإنعام من الله تعالى: خَلْقُ الأشياء [٢١ظ] لمصالح العباد، فالسَّماءُ سَقْفٌ، والأرضُ مِهَادٌ، والشمسُ سِرَاجٌ مثلاً، وبقرينة ذكر النُّور بعد ذكر الظُّلمات، وبقرينة: ﴿بِرَبِّهِمْ﴾.

(204) وفي هامش أ ص: أي: خلق السموات من حيث هو مع قطع النظر عن كونه صلةً.

(205) وفي هامش أ ق: فالحاصل: أن خلق السموات الواقع في كلام الخالق من حيث هو مع قطع النظر عن كونه صلةً إنما يكون على الجهة الأولى.

(206) وفي هامش أ ق: فإذا لم يكن خلق السموات إلا إنعاماً يكون ظاهرُ الصلة . يعني: مفهوم لفظ: "خلق السموات" الذي وقع في كلام الله الغني عن إظهار القدرة : الدلالةُ على الجهة الأولى، وإنما قال: "في كلام الله" احترازاً عن وقوعه في كلام غير الله. فليتدبر. وفي هامش: ص: فإذا لم يكن خلق السموات إلا إنعاماً يكون ظاهرُ الصلة . يعني: مفهوم لفظ: "خلق السموات" الذي وقع في كلام الله الغني عن إظهار القدرة : الدلالةُ على الجهة الأولى.

(207) الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لعبد الحي الكنوي، القسم: الضعيف والموضوعات، الباب: الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، عدد الأجزاء: 1، (44/1)، دار النشر: دار الكتب العلمية.

وأما قوله[208]: (وأما على كون الخلق[209] نعمةً[210]؛ فباعتبار وقوعها موقعَ المحمود عليه)؛ فليس بحَسَنٍ[211]؛ إذ[212] لا دَخْلَ[213] لاعتبار وقوعها[214] موقعَ المحمود عليه في كون الخلق نعمةً؛ لأنَّ المحمودَ عليه قد يكون غيرَ النِّعمة.

وأما قوله[215]: (فالعطفُ عليها يُنَاسِبُهُ [٢١أ] الارتباطُ بظاهرها)؛ فليسَ بسديدٍ[216]، فإنَّه يجوز أن يكون العطفُ عليها يناسبُهُ الارتباطُ بغير ما يَزْعُمُ هو أنَّه ظاهرُها، وهو كونُ الخلق نعمةً الذي هو الظاهرُ في نفس الأمر على ما ذُكر سابقاً.

[الحمد قد يكون على غير النعمة]

ثم إعلم أنَّه إنما يُفَسَّرُ قولُه تعالى: ﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بأنَّ الحمدَ لله على خلق السموات، فيُجْعَلُ المذكورُ على وجه الوصفيَّة محموداً عليه؛ لأنَّ المتبادِرَ [٢٢ب] إذا قيل: الحمدُ للخالق أو للرَّازق: هو أن يُحْمَدَ على الخَلْق والرِّزْق، وإنما يُفَسَّرُ هو أيضاً بأنَّ الحمدَ لله على ما

---

(208) وفي ق: وقوله.

(209) وفي هامش أ ص ق: أي: أطلق من حيث هو مع قطع النظر عن كونه صلةً.

(210) وفي هامش أ ص: أي: الدلالة على الجهة الأولى.

(211) وفي هامش أ: وفي قوله: "ليس بحسن" إشارة إلى إمكان توجيه بتكلف. منه. وفي ص : توجيهه بتكلف، وفي ق: توجيهه تكلف.

(212) وفي هامش أ ص: ولأن كلامه يشعر بأنه لو قطع النظر عن كونه محموداً عليه لا يكون المرادُ الدلالةَ على النعمة، وقد سبق آنفاً أن الخلق في كلام الخالق الغني إنما يكون على إرادة الدلالة على النعمة"، ولم يفرق بين وقوعه في كلام الخالق وبين وقوعه في كلام المخلوق. هذا إذا أطلق الخلق، ولم يوجد قرينةٌ دالةٌ على الإرادة الدلالية على القدرة كهذه الآية، وأما إذا نزل آية لرد متوهمي العجز مثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ (سورة الأنعام، 2/6). وقوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (سورة فصلت، 9/41)، وقوله: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (سورة فصلت، 12/41). وغيرها؛ فلا شكَّ أن المراد: الدلالةُ على القدرة. فليتأمل.

وفي هامش ق: ولأن كلامه يشعر بأنه لو قطع النظر عن كونه محموداً عليه لا يكون المرادُ الدلالةَ على النعمة، وقد سبق آنفاً أن الخلق في كلام الخالق نفى أن يكون على إرادة الدلالة على النعمة" وقد سبق آنفاً أن الخلق في كلام الخالق الغني إنما يكون على إرادة الدلالة على النعمة"، ولم يفرق بين وقوعه في كلام الخالق وبين وقوعه في كلام المخلوق. هذا إذا أطلق الخلق، ولم يوجد قرينةٌ دالةٌ على الإرادة الدلالية على القدرة كهذه الآية، وأما إذا نزل آية لرد متوهمي العجز مثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ (سورة الأنعام، 2/6). وقوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (سورة فصلت، 9/41)، وقوله: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (سورة فصلت، 12/41). وغيرها؛ فلا شكَّ أن المراد: الدلالةُ على القدرة. فليتأمل.

(213) وفي هامش أ: هنا على مولانا المحشي رحمه الله.

(214) وفي ق : إذ الاعتبار وقوعها...

(215) وفي هامش أ: هنا على مولانا المحشي.

(216) وفي هامش أ: هنا على مولانا المحشي رحمه الله.

خلقه إنعاماً على عباده[217]، والحمدُ قد يكون على غير النِّعمة، كالقدرة المنضمَّة إلى الإرادة في خلق السموات؛ لظهور أنَّ هذا الحمدَ على النِّعمة دون مجرَّد الأوصاف والأفعال الكماليَّة.

[الرب بمعنى التربية]

ومن القرائن الدَّالَّة عليه: أنَّه تعالى ذَكَرَ الربَّ مُظْهَراً دون غيره [٢٢أ] من نحو: القادر أو العالم في موضع الإضمار، والربُّ في الأصل بمعنى: التَّربية، هي[218] تبليغُ الشّيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، وتربيةُ الله تعالى: خَلْقُهُ أسباب التعيُّش والنُّشُوء والنَّماء وسائر أسباب الكمال على جهة الإنعام، لا خَلْقُه على غير جهة الإنعام، كإظهار القدرة مثلاً، وإن كان ظهورُ القدرة لازماً للخلق.

[مناقشة الزمخشري في تعلق الباء]

ثم اعلم أنَّ الحقَّ الواضحَ عند المتأمِّل [٢٣ب] في أساليب التَّراكيب: أنَّ سَوْقَ الزمخشريِّ كلامَهُ على تعلُّق الباء في الوجه الأول بـ﴿كَفَرُوا﴾ و﴿يَعْدِلُونَ﴾ من العدول، وفي الوجه الثاني بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾، و﴿يَعْدِلُونَ﴾ من العدل بمعنى التسوية؛ إنما هو بناءً على الأظهر الأقرب إلى تبادُرِ الفهم كما هو دَأْبُه في كثيرٍ من المواضع، وليس بتخصيصٍ في الحقيقة، فلا يَرِدُ عليه: أنَّهُ تخصيصٌ بلا مخصِّصٍ إلا على ظاهر كلامه[219].

نعم، يَرِدُ [٢٣أ] على كلام البيضاويّ رحمه الله[220]: أنَّه تخصيصٌ بلا مخصِّصٍ، فليُنْظَرْ في كلاميهما ليظهرَ حقيقةُ ما قلتُ بتوفيق الله العليم الكريم.

[أصل خلق الإنسان]

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ [2]

أي: خلقكم من الماء الذي هو النُّطْفَةُ الحاصلةُ من البشر الذي خُلِقَ أصلُهُ من الطِّين.

وقيل: معنى ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾: خلقكم من النُّطْفَة الحاصلة من الدَّم الحاصل من الغذاء النباتيّ الحاصل من الطين، أو من الغذاء الحيواني [٢٤ب] الحاصل من النبات الحاصل من الطين[221].

---

(217) وفي هامش أ ص: قال الزمخشري: لأنه ما خلقه إلا نعمة.

(218) وفي ص ق: التي هي.

(219) وفي هامش أ ص ق: أي: على ما أشعر به ظاهر سوقه، ولذا قال السعدُ التفتازانيُّ هنا: ما أشعر به تخصيص من غير مخصص.

(220) وفي هامش أ ص: هنا على البيضاوي رحمه الله.

(221) وفي ق: خلقكم من النطفة الحاصلة من الغذاء النباتي الحاصل من الطين، أو من الغذاء الحيواني الحاصل من النبات الحاصل من الطين. وما بين معكوفتين ساقط من النسخة الأصل.

وقيل: معنى ﴿خَلَقَكُمْ﴾: خَلَقَ أباكم[222] . يعني: آدمَ . من طينٍ، على حذف المضاف.

[أصل الدين أمران]

لما كان أصلُ الدين[223] أمرين: أحدُهما: توحيدُ الحقّ تبارك وتعالى مع اعتقاد أنَّه تعالى متَّصِفٌ بالصفات اللائقة التي يُحْمَدُ بها، لا يُشَارِكُه ولا يساويه شيءٌ من الأشياء. والثاني: اعتقادُ أنَّ اللهَ تعالى قادرٌ على البعث . أي: إحياء الأموات[224] .؛ [٢٤أ] أنزل[225] الله تعالى[226] الآيةَ الأولى تدلُّ[227] على الأمر الأول دلالةً سمعيَّةً[228] وعقليَّةً تنبيهيَّةً[229]، وأنزل تعالى هذه الآيةَ تدلُّ على الأمر الثاني؛ لأنَّ فيها دلالةً[230] على إحياء الطين، وإبقائه حيّاً على قَدْر ما يشاء من الأعمار والآجال.

[الأجل أجلان، أجل الموت، وأجل القيامة]

﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [2]

قوله: ﴿ثُمَّ﴾ للتَّراخي الزمانيّ على تقدير أن يكون المرادُ بالقضاء: هو الذي يكون بعدَ ما كَمُلَ الخلقُ في [٢٥ب] بطن الأمّ.

ويحتمل أن يكون ﴿ثُمَّ﴾ للتَّراخي في الإخبار، أي: للفصل بين ذلك الخبر وبين هذا الخبر تعظيماً لشأني الخبرين بحسب المعنى، كأنه قيل: بعد ما أُخْبِرْتُم ثَمَّ[231] بأنَّه هو الذي خلقكم من طين، وتدبَّرْتُم في معناه كما ينبغي؛ أُخْبِرُكم بأنه قضى أجلاً[232].

---

(222) وفي ق: آباءكم.

(223) وفي هامش أ: أي: مع الإيمان بالنبي عليه السلام.

(224) وفي ق: الموتى.

(225) وفي هامش أ: جواب "لما".

(226) وفي هامش أ ص ق: دلالة الآية الأولى على التوحيد ظاهرة على أن يكون ﴿يَعْدِلُونَ﴾ هناك من العدل بمعنى التسوية، وأما على كونه من العدول بمعنى الإعراض؛ فباعتبار إجراء الخلق والجعل على الله وذكر ربهم. فتأمل. هكذا في حاشية مولانا المحشي رحمه الله رحمة واسعة.

(227) وفي هامش أ ص ق: حال من "الآية".

(228) وفي هامش أ ق: أي: منسوبة إلى السمع من كلام الشارع.

(229) وفي هامش أ ص ق: وإنما قال: "دلالة عقلية تنبيهية"؛ لأنَّ الخلقَ المذكورَ نفسه يدلُّ على الأمر الأول لكل عاقلٍ متدبِّرٍ، إلا أنْ يغفل عن دلالته بسبب عدم الالتفات، فذكره الله تعالى ليلتفت إليه، فيزول الغفلةُ، فيحصل الاستدلالُ، ويتنبه العاقلُ، فهذا معنى كون الدلالة تنبيهيةً.

(230) وفي هامش أ ق: وفي هذه الآية دلالةٌ على الأمر الأول أيضاً، إلا أنَّ هذه الآية دليل الأنفس، والآية الأولى دليل الآفاق، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة فصلت، 53/41).

(231) ص ق – ثَمّ.

(232) وفي هامش أ ص: وهذا المفهوم: هو المعنى التراخي في الإخبار. وفي ق وص: هو معنى التراخي...

وقوله: ﴿قَضَى﴾، القضاءُ معناه بحسب اللغة يُنْبِئُ عن الإتمام والإحكام. وقيل: يُستعمل بمعنى الحكم، وبمعنى الأمر، فعلى [٢٥أ] تقدير أن يكون المرادُ به: الإحكامَ على وجهٍ لا تغييرَ فيه لأحدٍ، أو الحكمَ، أو الأمرَ، أو الإتمامَ، أو الفصلَ. أي: فصل الأمر، سواءٌ كان بقولٍ أو فعلٍ. يكون دليلاً على أنَّ المقتولَ مَيِّتٌ بأَجَلِه.

وقوله: ﴿أَجَلاً وَأَجَلٌ... إلخ﴾، الأجلُ الأوّل: أَجَلُ الموت، أي: وقتٌ معيَّنٌ فيه ابتداءُ الموت، والأجلُ الثاني: هو أَجَلُ القيامة، أي: وقتٌ معيَّنٌ فيه ابتداءُ البعث.[٢٦ب]

فقوله: ﴿أَجَلٌ﴾ نكرةٌ مخصَّصةٌ موصوفةٌ بأنَّه مسمّىً. أي: مُثْبَتٌ معيَّنٌ لا يَقْبَلُ التغيُّرَ.، فكان في حكم المعرفة، فلم يكن من عِدَادِ المبتدأ النَّكرة الذي وَجَبَ تأخيرُهُ عن الظَّرف الذي هو خبرُهُ كتأخير المبتدأ في قولك: عندي غلامٌ[233]؛ فصَحَّ أن يكون مُبتدأً مقدَّماً مع كون خبره ظرفاً.

[أيُّ الأجلين هو المسمى؟]

فإن قلت: ما ذكرتَهُ مجوِّزٌ للتقديم، فما الموجِبُ المرجِّحُ للتَّقديم [٢٦أ] مع أنَّ الكلامَ الدَّائرَ بين الفصحاء: عندي ثوبٌ جيّدٌ، وعندي غلامٌ كيِّسٌ؟

قلت: أَوْجَبَ التَّقديم هنا: المعنى الاستفهاميُّ[234] في ﴿أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ بسبب تنكيره، فالمعنى: أيّ أجلٍ مسمّىً، فتنكيرُ ﴿أَجَلٌ﴾ على إرادة المعنى الاستفهاميّ المقتضي للتقديم إنما هو لتعظيم شأن الساعة، ومن الحالة المقتضية لتقديم هذا المبتدأ على خبره: الاهتمامُ الكائنُ بمجرَّد قصد التَّعظيم [٢٧ب] لشأن[235] الساعة، وكذلك الاهتمامُ من حيث إنَّه مقصودٌ أصيلٌ في البيان، وإن كان خبرُهُ مقصوداً أيضاً.

وقوله تعالى: ﴿وأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾، أي: وأجلٌ ثابتٌ معيَّنٌ كائنٌ عنده، لا مَدْخَلَ لغيره تعالى فيه بقدرةٍ ولا بعِلْمٍ[236]، بخلاف أجل الموت، فإنَّه قد يُؤَخَّرُ، كمن صَرَفَ قُدْرَتَهُ إلى التصدُّق، فزاد عُمُرُه

(233) وفي هامش أ ص ق: أي: على مذهبٍ يكون فيه غلام مبتدأ مؤخراً، لا على مذهبٍ يكون فيه فاعل الظرف.

(234) في هامش أ ص ق: لأن الاستفهامَ يقتضي صدرَ الكلام. منه. وفي ق زيادة، وهي: صدر الكلام، فكذا ما هو في صورة الاستفهام، لكنه في معنى التعظيم.

(235) ق – لشأن.

(236) وفي ق: يعلم.

كما ورد في الأحاديث الصَّحيحة[237]، وقد يُقَدَّمُ[238] كما في صورة القتل، [٢٧أ] وإنَّه قد يُعْلَمُ وقتُهُ بوحيٍ، أو إلهامٍ، أو رؤيا صالحةٍ، أو علاماتٍ دالَّةٍ بدنيَّةٍ.

وأصلُ المعنى: وأيُّ أجلٍ مثبَتٍ معيَّنٍ لا يقبلُ التغيُّرَ، أي: أَجَلُ[239] القيامة الذي هو البعثُ[240] عقيبَ نفخة القيامة الأخيرة التّابع لأجل القيامة الذي هو هلاكُ الناس عقيب النفخة الأولى كائنٌ[241] عند خالقكم من الطين، وقاضي آجالكم.

فمعنى كون أجل القيامة عند الله تعالى: كونُ علم الله تعالى، [٢٨ب] وإرادته تعالى، وأمره تعالى محيطةٌ به، لا يتعدَّاها بوجهٍ من الوجوه.

وبما ذكرتُ ظَهَرَ الفرقُ بين الأجلين، وظهر ضَعْفُ قول من قال: ولم يُقَيِّدْ أجلَ الموت بكونه عنده كما قَيَّدَ الأجلَ المسمّى به إشارةً إلى الفرق بينهما: بأنَّ الأوَّلَ لا يُنْكِرُهُ أحدٌ، بل كلٌّ يجزمُ بعدم بلوغه إلى بعض المراتب من الأعمار المتطاولة بحسب عادة الله في امتداد العمر وانقطاعه لأهل زمانه، [٢٨أ] وعند ذلك يتعيَّنُ الموتُ، بخلاف الثاني. انتهى مقاله.

فلقائل أن يقول[242]: هذا وجهٌ غيرُ وَجِيهٍ، فإنَّ أَجَلَ الموت مقيَّدٌ بكونه عند الله بجهة إسناد قضاء[243] الأجل إلى الله تعالى كما قُيِّدَ الأجلُ المسمّى.

---

(237) وفي هامش أ ص ق: والالتفاتُ إلى كلام من يؤوِّلُ الزيادةَ في العمر بالذكر الجميل ميلٌ عن الجادة. فليتدبر.
"حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زُفَرَ عَنْ بَعْضِ بَنِي رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حُسْنُ الْخُلُقِ نَمَاءٌ وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ وَالصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ." (مسند الإمام أحمد بن حنبل،لأحمد بن حنبل، سنة الوفاة: (241/164هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق، مصدر الكتاب: موقع الإسلام،القسم: متون الأحاديث، الباب: الجزء الخامس والعشرين، عدد الأجزاء: 50 (45+5 فهارس)، (487/25)، الطبعة الثانية، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان 1419هـ / 1998م).

(238) وفي هامش أ ص: هنا على مولانا المحشي. وفي نسخة ق: ويقدم كما...

(239) وفي هامش أ: مبتدأ.

(240) وفي هامش: أ ص ق: وإنما قال: "الذي هو البعث"؛ لأن القيامة قد تطلق ويراد بها: الهلاك الذي عند النفخة الأولى، والمراد بأجل القيامة هنا: هو البعث؛ لأن الله تعالى لما بين أنه يحييهم، وأنه يميتهم بقوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً﴾؛ علم أنه قادر على البعث والإحياء ثانياً، فقال تنبيهاً: ﴿وأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾، فعلى هذا يكون المقام مقام فاء النتيجة، لكنه عدل إلى الواو إشارةً إلى عدم الاحتياج إلى هذا الدليل بعينه، فله دلائلُ كثيرةٌ لمن يتأمَّلُ وينظرُ في الآفاق، والأنفس، كقولك: العالَمُ متغيِّرٌ، وكلُّ متغيرٍ حادثٌ، والعالَمُ حادثٌ بالواو لا بالفاء التفريعية والسببية قصداً إلى دعوى ظهور المدلول بدلائل أخرى، وإن لم يكن هذا الدليل واستلزامه وسببيته.

(241) وفي هامش أ: خبره.4

(242) وفي هامش أ ص: هنا على مولانا المحشي.

(243) ق – قضاء.

[ذكرُ (عنده) للدلالة على الحصر والاختصاص]

غايةُ ما في الباب: أنَّه لم يَذْكُرِ التَّقييدَ فيه بلفظ ﴿عِنَدَهُ﴾، وإنما ذكر بلفظ ﴿عِنَدَهُ﴾ في الأجل المسمّى للدِّلالة على الحصر والاختصاص بحسب العلم [٢٩ب] والقدرة فيه، ولا حَصْرَ في أجل الموت كما بُيِّنَ آنفاً.

وقيل: الأجلُ الأوّلُ: ما بَيْنَ أن يخلق إلى أن يموت، أي: الوقتُ الممتدُّ الذي فيه الحياةُ والموتُ، كما في قولهم: أَجَلُ الدَّين سَنَةٌ، والأجلُ الثاني[244]: ما بين الموت والبعث، وهو البَرْزَخُ، فإنَّ الأجلَ كما يُطْلَقُ لآخر المدَّة؛ يُطْلَقُ على جميعها.

[الأجل الأول هو النوم، والثاني هو الموت]

وقيل: الأجلُ الأوّل: النَّوْمُ، والأجلُ الثاني: الموتُ، فعلى [٢٩أ] هذا الوجه أُطْلِقَ كلٌّ من الأجلين على ما يقع في الوقت[245] مجازاً، لا على نفس الوقت الذي هو المفهومُ بحسب اللغة، فإنَّ الأجلَ في اللغة: هو الوقتُ المضروبُ لانقضاء الأمر، وأَجَلُ الإنسان: هو الوقتُ لانقضاء عمره، وأَجَلُ الدَّيْن: مَحِلُّهُ لانقضاء التَّأخير[246]، يقال: أَجَلَ الشيءُ يَأْجُلُ أُجُولاً، أي: تأخَّرَ.

وقيل: الأجلُ الأوّلُ: لمن مَضَى، والأجلُ الثاني: لمن بَقِيَ، ولمن يأتي[247]. ويَقْرُبُ من هذا [٣٠ب] القيل[248] ما قيل: إنه يُحتمَلُ أن يكون المرادُ بالأجل الأول: أجلَ الموت العاديّ، وبالأجل الثاني: أجلُ القيامة، أي: أَجَلُ الموت العظيم الغير العاديّ الدَّفْعِيّ بنفخة القيامة الأولى.

فالمعنى: وأيُّ وقتٍ هلاكٍ عظيمٍ لمن شاء الله مُثْبَتٌ معيَّنٌ لا يقبل التغيُّرَ كائنٌ عنده، لا مَدْخَلَ لغيره فيه بعِلْمٍ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾[249] ﴿لاَ تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾[250] إِنَّمَا عِلْمُهَا [٣٠أ] عِنْدَ اللهِ﴾ [251] ولا بقدرةٍ، بخلاف الموت العاديّ، فإنه يجوز فيه العلمُ ونَوْعُ تأثيرٍ من غيره تعالى، كما في صورة التصدُّق وصورة القتل.

[إذا كُرِّرَ الشيءُ مُنَكَّراً؛ يكون المرادُ بالثاني غيرَ الأوّل]

---

(244) ق – الثاني.

(245) و في هامش أ ص: وهو النوم والموت.

(246) ص + وأصلُ معناه من التأخر. و ق + وأصله من التأخر

(247) ق – يأتي.

(248) وفي هامش ق: قائله: المؤلف الحصر.

(249) سورة الاعراف، 7/187

(250) سورة الاعراف، 7/187.

(251) سورة الاعراف، 7/187.

فإن قلت: إذا كُرِّرَ الشيءُ مُنَكَّراً؛ يكون المرادُ بالثاني غيرَ الأوّل، كقولك: أكرمتُ رَجُلاً وأَهَنْتُ[252] رجلاً، فالمرادُ بالرجل الثاني غيرُ الرجل الأوّل، فعلى ما ذُكِرَ من احتمال أن يكون المرادُ بالأجل الأول: أجلَ الموت العاديّ، وبالأجل [٣١آ] الثاني: أجلَ الموت الغير العاديّ؛ يكون مآلُ معنى[253] الأجلين: وقتَ انقضاء عُمُرِ الحياة، فلا يكون حينئذٍ الأجلُ الثاني المنكَّرُ[254] غيرَ الأجل الأوّل، وهو خلافُ الأسلوب المقرَّر[255].

قلت: المرادُ بالأجل الأوّل: الوقتُ المعيَّنُ لموت كل ما يُمِيتُه اللهُ تعالى على ما جرى عليه عادتُهُ تعالى عند أسبابٍ معروفةٍ عاديَّةٍ مألوفةٍ من الأسقام وغيرها، وبالأجل الثاني: هو الوقتُ المعيَّنُ [٣١أ] للموت الدفعيّ الغير العاديّ في كل ذي رُوحٍ عند سببٍ غيرِ مألوفٍ هو نفخةُ القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾ ([256]) فإذا كان الموتُ الثاني غيرَ الموت الأوّل بهذا الاعتبار الواضح؛ كان الظَّرْفُ لأحدهما مغايِراً لظرف الآخر مغايرةً ظاهرةً، وإن صَدَقَ على كلٍّ منهما: أنَّه وقتُ الموت، فما بينهما كما بَيْنَ السماء [٣٢ب] والأرض

[الشك في البعث أو الهلاك العام]

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [2]

أي: تَشُكُّون في أجل القيامة الذي هو البعثُ أو الهلاكُ[257] العامُّ المسْتَتْبِعُ للبعث والإحياء، قال الله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾.

وجيء بـ﴿ثُمَّ﴾؛ لاستبعاد امترائهم بعد ما ثبت وظهر أنه تعالى خالقُهم وخالقُ أصولهم، ومُحْيِيهم إلى آجالهم، فإنَّ من قدر على خلق المواد وجمعها، وإبداع الحياة أولاً، وإبقائها ما شاء الله؛ كان أَقْدَرَ [٣٢أ] على جمع تلك الموادّ وإحيائها ثانياً كما هو المعلومُ المألوفُ عندهم في القُدَرِ الحادثة الكائنة فيهم، فإن من صَوَّرَ فرساً مثلاً يكون أَقْدَرَ على تصويره ثانياً منه، على تصويره الأول كما يقال بالفارسية

[يوسف نبود چون تودر نيكوءي مكمل] نقاش نقش آخر بهتر كشد زاوّل ([258])

---

(252) وفي ق: وأمّنْتُ.

(253) وفي ص: معنَيْ.

(254) ق – المنكّر.

(255) ق – المقرَّر.

(256) سورة الزمر، 39/68.

(257) وفي هامش أ ص: قوله: "أو الهلاك" بناء على الاحتمال المذكور آنفاً. وفي نسخة ق: أي: الهلاك العام.

(258) لغت نامه، لعلي دهخدا، چاپ دوم: (1377)، تيراز: (22000) مأسسه انتشارات وچاپ دانشگاه / تهرا، (ج: 16 ص: 22651).

والمعنى: إذا كان يوسف عليه السلام على غاية في الجمال الإلهي فإن البارع جل جلاله هو بارع منذ الأزل قد خلق يوسف وغير يوسف.

وإن كانت قُدْرَةُ الله تعالى القديمة مستويةً في الكمال بالنسبة إلى جميع مقدوراته الأوَّلية والآخرية، مع أنَّ[259] عَجْبَ[260] الذَّنَب[261][٣٣ب] من البدن[262] كالنّوى التي يحصل منها الشَّجَرُ أقبل لتأثير الفاعل من المادَّة الأولى التي هي الحَمَأُ المسنونُ، وأشدُّ تهيُّؤاً لقبول أثر المؤثِّر منها.

[بقاء عظم الذنب ولا يحترق ولا يتعفن]

فإن قيل: إنَّ عَظْمَ الذَّنب قد يحترقُ، وقد يتعفَّنُ؟

قلنا: الأحاديثُ [263] دالَّةٌ على بقاء ما يتكوَّنُ منه البدنُ عند إرادة البعث، وإن كان أصغرَ أجزاءٍ من العَجْب، فيجوز أن يخلقَ الله تعالى جزءاً [264] منه أَصْلَبَ وأشدَّ بحيث لا يقبل الاحتراقَ [٣٣أ] ولا التعفُّنَ كما يشاهَدُ في بعض الجواهر.

وقد يوجد من الحبَّات[265] والبذور ما يَعْجَزُ الإنسانُ عن كسره ورضّه، ونظيرُ هذا العجب: ما في الجَرَاد الذي وقع في أرضٍ، وحان موتُهُ، وأدخل ذَنَبَه في الأرض، فمات فيها، ويتعفَّنُ أجزاؤُهُ إلا جزءاً منه[266]، فإذا جاء الرَّبيعُ يتكوَّنُ منه جرادٌ، فيطيرُ، فسبحان من سَبَّبَ الأسباب، وقد قَدَرَ على كلِّ شيءٍ بلا سببٍ ولا اكتسابٍ.[٣٤ب]

---

(259) ق – أنّ.

(260) وفي هامش أ ص: بفتح العين وسكون الجيم.

(261) وفي هامش أ ص ق: بفتح النون: معروف.

(262) وفي هامش أ ص ق: عجب الذنب أصله، وهو عظم الذنب.

(263) " حدثني محمد أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ما بين النفختين أربعون). قال أربعون يوما ؟ قال أبيت قال أربعون شهرا ؟ قال أبيت قال أربعون سنة ؟ قال أبيت . قال (ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة" (صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا القسم: متون الحديث، الباب: سورة النبأ، عدد الأجزاء: 6، (1881/٤)، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987.
وصحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، القسم: متون الحديث، الباب: باب بين النفختين، عدد الأجزاء: 5 (2270/4)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت؛ وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تأليف: الأمير علاء الدين بن. بلبان الفارسي، القسم: متون الحديث، الباب: باب المريض وما يتعلق بها، عدد الأجزاء: 18، (407/7)، عدد الحديث: 3139، الطبعة الثانية، دار الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت/ لبنان 1414 / 1993)؛ وللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل (471/8).

(264) وفي ق: جزاء.

(265) وفي هامش أ ص ق: جمع الحبة بكسر الحاء: وهي بذور الصحراء مما ليس بقوة. وفي ص وق: مما ليس بقوت.

(266) وفي هامش أ ق: ولا يقدر على كسره ورضّه.

والامتراءُ في الشيء: الشَّكُّ فيه، ويقال: مَرَى مِرْيَةً، أي: شَكَّ شكّاً، فالمِرْيَةُ بالكسر وقد تضمّ، ويقال: مَرَى الناقةَ مَرْياً إذا مَسَحَ ضَرْعها ليُدِرَّ باللبن، ويقال: مَرَى الفرسَ مَرْياً إذا استخرج ما عنده من الجَرْي بسَوْطٍ أو غيره، والاسمُ: المِرْيَةُ وقد تضمّ، فالظاهرُ مما ذُكِرَ من الاستعمال: أنَّه شُبِّهَ حالُ الشاكِّ بحال ماسحِ الضَّرْعِ، أو مستخرج الجري في أنَّه يتكلَّفُ [٣٤أ] في تحصيل العلم كما يتكلَّفُ الماسحُ والمستخرِجُ في تحصيل اللبن والجري، فعلى هذا يكون قوله: ﴿تَمْتَرُونَ﴾ استعارةً تمثيليَّةً تَبَعِيَّةً، ويكون قولُهم: مري[267] مرى مِرْيَةً، أي: شَكَّ من قبيل الاستعارة أيضاً.

﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [3]

قوله: ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ متعلِّقٌ بمعنى اسم الله، كأنه قيل: وهو المعبودُ فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ [٣٥ب] إِلَهٌ﴾ (سورة الزخرف، 43/84) أو: وهو المعروفُ بالإلهيَّة، أو المتوحِّدُ بالإلهية فيها. أو: وهو الذي يُقَالُ له: اللهُ فيها[268]، لا يُشْرَكُ به في هذا الاسم.

ويجوز أن يكون ﴿اللهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ خبراً بعد خبرٍ، على معنى: إنَّه الله، وإنَّه في السموات والأرض، بمعنى: أنَّه عالِمٌ بما فيها لا يخفى عليه منه شيءٌ كأنَّ ذاته فيها.

[معنى يعلم سركم وجهركم]

فإن قلت: كيف مَوْقِعُ قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾؟ قلت: إن أردتَ المتوحِّدَ بالإلهيَّة؛ [٣٥أ] كان تقريراً له؛ لأنَّ الذي استوى في علمه السرُّ والعلانيةُ هو اللهُ وحده، وكذلك إذا جَعَلْتَ ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ خبراً بعد خبرٍ، وإلا؛ فهو كلامٌ مُبْتَدَأٌ بمعنى: هو يَعْلَمُ سرَّكم وجهرَكم، أو خبرٌ ثالثٌ[269]، ويعلم ما تكسبون من الخير والشرّ، ويُثِيبُ عليه ويعاقِبُ. هذا كلامُ الزمخشريّ في تفسير هذه الآية.

والسَّعْدُ التفتازانيُّ رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً قد قضى الوَطَرَ في شرح كلامه [٣٦ب] حيث قال: قوله: (متعلِّقٌ بمعنى اسم الله) لا خفاءَ ولا خلافَ[270] في أنَّه لا يجوزُ تعلُّقُه بلفظ الله؛ لكونه اسماً لا صفةً، وكذا في قوله تعالى: ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾[271] لأنَّ ﴿إلهاً﴾ اسمٌ، وإن كان بمعنى

---

(267) ص ق – مري.

(268) ص – فيها.

(269) وفي هامش أ ق: أي: للمبتدأ الذي هو "هو".

(270) ق – ولا خلاف.

(271) سورة الزخرف، 43/84.

المعبود، كالكتاب[272] بمعنى المكتوب، بل هو متعلِّقٌ بالمعنى الوصفيّ الذي ضُمِّنَهُ اسمُ الله، كما في قولك: حاتمٌ[273] في: طَيِّئ حاتمٌ في تغلب، على تضمين معنى الجواد.

والمعنى الذي يعتبر [٣٦أ] هنا يجوز أن يكون هو المأخوذَ من أصل اشتقاق الاسم. أعني: العبوديّةَ .، أو ما اشتهر به الاسمُ من الألوهيَّة وصفات الكمال، ودلَّ عليه ﴿هُوَ اللهُ﴾، مثل:

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي [للهِ دَرِّي ما يُجِنُّ صدري] ([274])

أي: هو المعروفُ بذلك في السموات والأرض، أو ما يدلُّ عليه التَّركيبُ الحصريُّ من التَّوحد والتفرُّد بالألوهيّة، أو ما تقرَّر عند الكلِّ من مقوليَّة هذا الاسم خاصَّةً.

فهذه أربعةُ [٣٧ب] أوجهٍ لا سُتْرَةَ بها، وبكيفيَّة اعتبارها، وليس معناها: أنه يُحْمَلُ لفظُ الله[275] على معناه اللغويّ، أو المعروف بالإلهيّة، أو المتوحِّد بالإلهيّة، أو تقدير القول.

وأما الخامسُ: فهو أن يكون ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ خبراً آخَرَ للمبتدأ، وهذا معنى قوله: (يكون ﴿اَللهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ خبراً بعد خبرٍ)، أي: خَبَرَيْنِ أحدُهما بعد الآخر، فهذه العبارةُ شائعةٌ[276] في هذا المعنى، وإن كان ظاهرُها أنهما خبرٌ كائنٌ [٣٧أ] بعد خبرٍ، وليس كذلك.

ومعنى كونه فيها: أنَّه تعالى عالِمٌ بما فيها على التَّشبيه والتَّمثيل، شُبِّهَتْ حالةُ علمه بها بحالة كونه فيها؛ لأنَّ العالِمَ إذا كان في مكانٍ؛ كان عالماً به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه فيه شيءٌ. ويجوز أن يكون[277] كنايةً فيمن لم يشترطْ جوازَ المعنى الأصليّ.

ولا يستقيمُ الكلامُ بدون هذا المجاز أو الكناية، وكذا قولُهُ تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم﴾ ([278])[٣٨ب] وقوله (وإلا؛ فهو كلامٌ مبتدأٌ)، أي: مستقلٌّ غيرُ مرتبطٍ بما قبله، ولا حاجةَ إلى جعله

---

(272) وفي ق: كالكاتب.

(273) وفي هامش أ وق: أي: جواد في الحي. وفي ص: جواد في طيئ.

(274) قاله أبو النجم، (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للشيخ عبد الرحيم **بن** أحمد العباسي، سنة الوفاة: 963هـ، القسم: الأدب العربي، الباب: شواهد المقدمة، عدد الأجزاء: 2، (26/1)، دار النشر: عالم الكتب/بيروت 1367هـ 1947م ؛ وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، سنة الولادة: 1030هـ، سنة الوفاة: 1093هـ، تحقيق: محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب،القسم: الأدب العربي، الباب: تتمة، عدد، الأجزاء: 13، (418/1)، دار النشر: دار الكتب العلمية/بيروت 1998م. والمعنى: إن شعري هو ذلك المعروف بجزالته وفصاحته وسلاسته

(275) ق – الله.

(276) وفي هامش أ: أي: الله في السموات.

(277) وفي هامش أ ص ق: أي: قوله: "في السموات".

(278) سورة الحديد، 57/4.

استئنافاً بمعنى جواب سؤالٍ، وإن جاز ذلك، وقد جَرَتْ عادَتُهُ في مثل هذا المقام بتقدير المبتدأ، ولا يظهر له وَجْهٌ يُعْتَدُّ به.

ووجهُ التَّقرير على تقدير خبريَّته ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ ظاهرٌ، إذ معناه: إنَّه كاملُ العلم بما فيها، وعلى تقدير تعلُّقه بمعنى: المتوحِّد بالإلهية ما ذكره من الاستلزام، وأما على [٣٨أ] تقدير المعبوديَّة أو المعروفيَّة بالإلهية أو الاختصاص بهذا الاسم؛ فلا تقريرَ؛ لأنَّه لا دلالةَ لاستواء السرّ والعلانية في علمه على هذا المعنى؛ إذ ربما يُعْبَدُ أو يُعْرَفُ بالألوهيَّة أو يختصُّ بهذا الاسم من ليس له كمالُ العلم، لكن لا يخفى أنه إذا أريد المعبودُ بالحقّ؛ فله وَجْهٌ.

وقوله: (أو خبرٌ ثالثٌ) ظاهرُهُ: العطفُ على كلامٍ مبتدأٍ، وليس بمستقيمٍ؛ لأنَّه حينئذٍ خبرٌ ثانٍ [٣٩ب] لا ثالثٌ، وإنما يكون ثالثاً إذا جُعِلَ ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ خبراً ثانياً، فالوجهُ: أن يُجْعَلَ عطفاً على مضمون الكلام السابق[279]، أي: هو تقريرٌ على هذين الوجهين، وكلامٌ مبتدأٌ على البواقي، أو خبرٌ ثالثٌ على أحد الوجهين[280]، وينساق الذِّهْنُ إلى جواز كونه[281] خبراً ثانياً على الأربعة الباقية. انتهى مقالُهُ[282].

وقيل: هو ضميرُ الشّأن، و﴿اللهُ﴾ مبتدأٌ، والخبرُ ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾، و﴿فِي﴾ متعلِّقٌ بـ﴿يَعْلَمُ﴾.

[ما قاله البيضاوي في تقدير الخبر]

وقال القاضي البيضاويُّ [٣٩أ] رحمه الله: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ﴾ الضميرُ لله، و﴿اللهُ﴾ خبرُهُ، وقوله تعالى: ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ متعلِّقٌ باسم الله[283]، والمعنى: هو المسْتَحِقُّ للعبادة فيها[284] لا غيرُ، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾، أو بقوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، والجملةُ[285] خبرٌ ثانٍ، أو هي الخبرُ[286]،[287] و﴿اللهُ﴾ بدلٌ من المبتدأ، و﴿اللهُ﴾ بدلٌ[288].

---

(279) وفي هامش أ ص ق: أي: قوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾.

(280) وفي هامش أ ص ق: أي: أحد الوجهين، وهو الوجه الخامس الذي هو كون ﴿فِي السشَمَوَاتِ﴾ خبراً بعد خبر، فالحاصلُ على الوجه الخامس الذي ذكر هنا ثانياً: هو تقرير لمعنى هو المتوحد بالألوهية أو خبر ثالث.

(281) وفي هامش أ ص ق: أي: قوله: ﴿يَعْلَمُ﴾.

(282) وفي هامش أ: أي مقال السعد التفتازاني.

(283) وفي هامش أ: أي: بلفظ الله على حسب معناه الاشتقاقيّ الوصفيّ.

(284) وفي ص ق: فيهما.

(285) وفي هامش أ ص ق: أي: الجملة الفعلية.

(286) وفي هامش أ ص ق: أي: لا خبر غيرها.

(287) وفي هامش أ ص ق: أي: من المبتدأ الذي هو هو.

(288) وفي هامش أ: أي من المبتدأ الذي هو هو.

ويكفي لصحَّة الظَّرفيّة: كونُ المعلوم فيها، كقولك: رَمَيْتُ الصَّيْدَ في الحرم، [٤٠ب] إذا كنتَ خارجَهُ والصيدُ فيه، أو الظرفُ[289] مستقرٌّ وقع خبراً، فالمعنى: إنَّه تعالى لكمال علمه بما فيها كأنَّه تعالى فيها، فقوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ بيانٌ وتقريرٌ له، وليس[290] متعلِّقَ المصدر؛ لأنَّ صِلَتَهُ لا تتقدَّمُ عليه. انتهى مقالُه.

وإنما قال: (والمعنى: هو المستحقُّ للعبادة)، ولم يقل: هو المعبودُ، مع أنَّه ذاهبٌ إلى أنَّ الله وَصْفٌ، وأصلُهُ: الإلهُ بمعنى المعبود .؛ لأنَّ المقامَ مقامُ الثَّناء، [٤٠أ] فإرادةُ[291] استحقاقه تعالى الصِّفَةَ الجميلةَ أَعْرَقُ في الإثناء من إرادة نفس الصِّفَة، مع أنَّ إثناءَ الله تعالى على ذاته في كلامه القديم يستدعي أنْ يُرَادَ معنى الاستحقاق إن لم يَصْرِفْ عنه قرينةٌ صارفةٌ،

ونظيرُهُ ما قاله في قوله تعالى في أول السورة: ﴿اَلْحَمْدُ لِلّهِ﴾ [292] من أنَّه تعالى حقيقٌ للحمد حُمِدَ أو لم يُحْمَدْ، وإرادةُ هذا المعنى إنما هو بناءً على أصحِّ الأقوال الذي هو عدمُ القول [٤١ب] بتقدير: قُلْ، أو: قولوا.

[الفصل بين ما قاله الزمخشري والبيضاوي]

فإن قلت: ما الكلامُ الفاصلُ بين ما ذهب إليه الزمخشريُّ وبين ما ذهب إليه البيضاويُّ في اسم الله: هل هو عَلَمٌ غيرُ مشتقٍّ[293]، لا وصفيَّةَ فيه[294] أصلاً، أم لا؟

قلت: الكلامُ الفاصلُ: هو ما ذكره الشيخُ الإمامُ العالمُ الأوحدُ الفاضلُ العلامةُ، عَلَمُ الدين، حُجَّةُ العرب، شيخُ القرّاء، أبو الحسن عليُّ بن محمد بن عبد الصَّمد السَّخَاوِيُّ[295] رحمه الله [٤١أ] رحمةً واسعةً في كتابه "سِفْرِ السعادة" فقال: في هذا الاسم أقوالٌ:

---

(289) وفي هامش أ ص ق: أي: قوله: ﴿في السموات﴾.

(290) وفي هامش أ: أي قوله: "في السموات".

(291) وفي ق: وإرادة.

(292) وفي هامش أ ص ق: قوله: "الحمد لله" مقول قوله، ومقول "قال" الضمير المنصوب. وفي ص وق: الضمير المنصوب المتصل.

(293) وفي ق: هل هو علم اسم غير مشتق.

(294) وفي هامش ق: أي: من حيث إنه علم.

(295) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرىء النحوي، الملقب علم الدين، وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة، وسمع بالإسكندرية من السلفي وابن عوف، وبمصر من البوصيري وابن ياسين، ثم انتقل إلى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر، سكن دمشق، وتوفي فيها. من كتبه: جمال القراء، و المفضَّل شرح المفصَّل، للزمخشري، وسفر السعادة. ت. 643هـ، (وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، الباب: العلم السخاوي، (340/3).

القولُ الأوَّلُ: قولُ سيبويه،([296]) وقد رواه عن الخليل:([297]) أنَّ أصلَهُ: إِلَهٌ مثلُ: كتابٍ، ثم دخلت الألفُ واللامُ عليه، فقالوا: الإلهُ، ثم نقلوا حركةَ الهمزة إلى اللام، ثم أدغموا اللامَ في اللام، فقالوا: الله.

قال: ومثلُ هذا قولهم: أُنَاسٌ، ثم أدخ لوا الألفَ واللامَ، فقالوا: الأُنَاسُ، ثم قالوا: النَّاسُ.

قال: وقد يجيءُ على الأصل، [٤٢ب] قال: ألإعلام

إِنَّ المَنَايَا يَطَّلِعْنَ عَلَى الأُنَاسِ الآمِنِينَا([298])

قال الزَّجَّاجُ:([299]) فمذهبُ سيبويه في الألف واللام كأنَّهما عِوَضٌ من الهمزة المحذوفة، وقد صارتا كأحد حروف الاسم لا تفارقانه، فلا يجوز حَذْفُهما منه؛ لأنَّه مبايِنٌ اسمُهُ لسائر الأسماء، وهو منفردٌ به لا يشاركُهُ في هذا الاسم غيرُهُ.

وقال الجَوْهَرِيُّ([300]) سمعتُ أبو علي النحويَّ ([301]) يقول: إنَّ الألفَ واللامَ عِوَضٌ من الهمزة، قال: ويدلُّ على ذلك: استجازَتُهم [٤٢أ] لقطع الهمزة الموصولة الدَّاخلة على لام التعريف في القَسَم

([296]) هو عمرو بن عثمان الحارثي بالولاء، أبو بشر، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ولد في شيراز، ثم قدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه!!، ثم رحل إلى بغداد، فناظر الكسائي، وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهواز فتوفي فيها. له: الكتاب، لم يُصنع قبله ولا بعده مثلُه. ت. 180 هـ، ((تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي،القسم: الطبقات والتراجم العامة، الباب: ذكر من أسمه عمرو ، عدد الأجزاء: 14، (195/12). دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت 1349هـ.

([297]) هو بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والادب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى، وكان عارفا بها، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة، قال النضر بن شميل: ما رأى الرأوون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه. من كتبه: العين، و معاني الحروف، و تفسير حروف اللغة. ت. 170 هـ، (الإعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الباب: الخليل بن احمد، (314/2). والأعلام أخذ من هنا: مجلة لغة العرب 4: 61، أنه يقع في نحو 2500 صفحة.

([298]) الخصائص لأبي الفتح ابن جني، (151/3)؛ المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل (218/5)؛ ونهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، (10/2).

والمعنى: إن الموت قريب من الأشخاص الآمنين الذين يظنون أن الموت بعيد عنهم.

([299]) هوإبراهيم بن السري، أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، كان المبرد شيخاً له، وكان مؤدباً لابن وزير المعتضد العباسي، له مناقشات مع ثعلب وغيره، من كتبه: معاني القرآن، والأمالي، و فعلت وأفعلت، و إعراب القرآن ثلاثة أجزاء. ت. 311 هـ، (تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الباب: حرف السين من آباد الإبراهمين، (89/6).

([300]) هو إسماعيل بن حماد، أبو نصر، أول من حاول الطيران ومات في سبيله، من أئمة اللغة والأدب، أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا، ثم رحل إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، أشهر كتبه " الصحاح"، وله كتاب في العروض، ت. 393هـ ، (لسان الميزان لابن حجرالعسقلاني، الباب: من إسمه إسماعيل، 1/ 400.

([301]) هو الحسين بن علي بن الحسن بن المرزبان أبو علي النحوي، حدث عن محمد بن الحسين بن عبيد الراشدي، وأبي علي احمد بن محمد بن أبي الذيال المروزي، روى عنه منصور بن جعفر بن ملاعب الصيرفي، ومحمد بن أبي بكر الإسماعيلي، وكان صدوقا، الفارسي الأصل، أحد الأئمة في العربية، ولد في (فسا) من أعمال فارس، ودخل بغداد سنة (307هـ)، وزار حلب ايام سيف الدولة، ثم عاد إلى

والنِّداء، وذلك قولهم: فاللهِ لنفعلنَّ، ويا الله اغْفِرْ لي، ألا يُرَى أنَّها لو كانت غيرَ عِوَضٍ؛ لم تَثْبُتْ كما لم تثبتْ في غير هذا الاسم.

أبو العباس محمد. قال: ثم دخلت الألفُ واللامُ تعظيماً لله تعالى، وإبانةً له عن كلِّ مخلوقٍ، فهو اسمٌ وإن كان فيه [٤٣ب] معنى فعلٍ.

[الله تعالى ذو الألوهية، يألهه الخلق]

ويُؤَيِّدُ هذا: قولُ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: هو اللهُ ذو الألوهيَّة، يَأْلَهُهُ الخلقُ، وقرأ ابنُ عباس رضي الله عنهما: ويذرك وإلاهَتَك، أي: وعبادتك؛ لأنهم كانوا يعبدون فرعونَ.

قال أبو العباس محمد:[302] وأصلُ: لَاهٍ: لَوَهٌ، أو: لَيَهٌ[303]، قلبت الواوُ أو الياءُ ألفاً، ثم أدخل الألفُ واللامُ.

قال: ولو كان كما ذكر سيبويه أنَّ أصله: إِلَهٌ؛ لكان قد حُذِفَ فاءُ الفعل.

والقولُ الثالثُ: جَوَّزَ بعضهم أن يكون [٤٣أ] أصلُهُ: وِلَاهٌ، فأبدلت الواوُ همزةً، فقيل: إِلَهٌ، كما قالوا: إِسَادَةٌ في: وِسَادَةٍ، واشتقَّ من: الوَلَهِ؛ لأنَّ قلوبَ العباد تَوْلَهُ إليه، أي: تَفْزَعُ، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرَّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾.

وكان القياسُ أن يقال: مَوْلُوهٌ كما يقال: مَعْبُودٌ، إلا أنَّهم خالفوا فيه ذلك القياسَ ليكون اسماً عَلَماً، فقالوا: إِلَهٌ كما قالوا للمكتوب: كتابٌ، وللمحسوب: حسابٌ.

[تتمة سرد الأقوال في أصل كلمة الإله]

والقولُ الرابعُ: قال آخرون: أصلُهُ [٤٤ب] من: أَلَهَ يَأْلَهُ إذا تَحَيَّرَ؛ لأنَّ العقولَ تَأْلَهُ عند التفكُّر في جلاله، أي: تتحيَّرُ.

والقولُ الخامسُ: قال بعضُ اللُّغويين: أَلَهَ يَأْلَهُ آلهةً بمعنى: عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً، والتألُّهُ: التعبُّد، قال: فمعنى الإله: المعبودُ بحقٍّ، ومعنى: لا إله إلا الله: لا معبودَ إلا الله، و(إلا) هاهنا بمعنى: غير، لا بمعنى (إلا)

فارس. له " التذكرة" في علوم العربية، عشرون مجلداً، و" المقصور والممدود" و" العوامل" و"البغداديات" و"الحلبيات"، ت. 377هـ ، (تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، الباب: حرف الطاء من آباد الحسينين، (73/8).

([302]) هو محمد بن يزيد الأزدي، المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة، ووفاته ببغداد، من كتبه: " الكامل " و" المقتضب" و" شرح لامية العرب" و" طبقات النحاة البصريين". ت. 286هـ ، (لسان الميزان، لابن حجرالعسقلاني، الباب: شعر، 430/5؛ ووفيات الأعيان، لابن خلكان، الباب: مبرد، (313/4-321)؛ وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، الباب: ذكر من إسمه محمد وإسم أبيه هشام، 380/3).

(303) ق – أو: لَيَهٌ.

للاستثناء؛ لأنَّ الاستثناءَ ينقسم إلى قسمين: إلى جنس المستثنى منه، وإلى غير جنسه، ومن توهَّمَ الأمرين [٤٤أ] في الله تعالى؛ فقد أَبْطَلَ[304].

والقولُ السادسُ: قال أبو عليّ: من قال: إنَّ: إِلَهاً مأخوذٌ من: تَوْلَهُ العبادُ إليه؛ فقد أخطأَ؛ لأنَّ قولهم: يَأْلَهُ يدلُّ على أنَّ الهمزةَ فاءُ الكلمة.

والقولُ السابعُ: زعم بعضهم: أنَّ الأصلَ فيه: أَلْهَاءُ، وهي الهاءُ التي تكون كنايةً عن الغائب.

قال: وذلك لأنهم أثبتوه موجوداً في نَظَرِ عقولهم، وأشاروا إليه بهاء الكناية[305]، ثم زيدتْ فيه لامُ الملك[306]؛ إذ عَلِمُوا أنَّه [٤٥ب] خالقُ الأشياء ومالكُها، فصار: لَهُ، ثم زيدت فيه الألفُ واللامُ تعظيماً، وفخَّموه توكيداً. ومنهم من أجراه على الأصل في ترك التفخيم.

فأما هذا القولُ[307] وقولُ سيبويه[308] وقولُ المبرّد[309]؛ فهو كلامٌ في اسم الله تعالى، وباقي الأقوال إنما هو كلامٌ في قولهم: ألهٌ، والقولُ الخامسُ لا يُعَدُّ قولاً؛ لأنَّ قولهم: أَلَهَ يَأْلَهُ آلهةً؛ إنما هو مأخوذٌ من الإله.

والقولُ الثامنُ: قال الخليلُ في غير رواية سيبويه [٤٥أ] عنه: هو[310] عَلَمٌ اسمٌ غيرُ مشتقٍّ، فلا يجوز حذفُ الألف واللام عنه، كما يجوز من الرحمن والرحيم.

---

(304) وفي هامش أ ص ق: أي: صار مبطلاً.

(305) وفي هامش أ ص ق: أي: قالوا: هو بالإشباع. وفي ق: بالإتباع.

(306) وفي هامش ق: قوله: (لام الملك) أي: اللام التي تستعمل في الملك. ولا دلالة في هذا القول الضعيف على كون اللام للملك في أصل الوضع؛ فإن اللام للاختصاص الداخل فيه الملك، كما هو رأي المحققين لا الزاعمين.

(307) وفي هامش أ ص ق: أي: القول السابع.

(308) وفي هامش أ ص ق: أي: القول الأول.

(309) وفي هامش أ ص ق: أي: القول الثاني.

(310) وفي هامش أ ص ق: أي: لفظ الله الذي فيه الألف واللام المشددة والألف [قوله: المشددة، والألف سقطا من ق] والهاء، فهذا بجميع حروفه علم للذات الجامع لجميع صفات الكمال، فلا معنى لهذا اللفظ الشريف سوى الذات الجامع لصفات الكمال اللائقة بالألوهية، وإن كان له معنى مأخوذ من أصل اشتقاقه الذي هو أله، أعني: العبودية.

وإلى هذا القول ذهب جماعةٌ من أهل العربيّة، وجماعةٌ من الفقهاء منهم الشافعيُّ([311]) وأبو حنيفةَ ([312]) ومحمد بن الحسن ([313]) رحمهم الله، قالوا: هو اسمٌ عَلَمٌ غيرُ مشتقٍّ من شيءٍ.

وقال أبو بكر بن دُرَيْدٍ:([314]) فأمّا اشتقاقُ اسم الله تعالى؛ فقد أَقْدَمَ قومٌ على تفسيره، ولا أُحِبُّ أن أقول فيه شيئاً.

[خلاصة الأقوال وما تطمئن إليه النفس]

وهذا الذي حكيناه [٤٦ب] عن الفقهاء ومن وافقهم هو الذي يُعَوَّلُ عليه، ويجب المصيرُ إليه؛ لأنَّ ما تقدَّم من الأقوال ظَنٌّ وتخمينٌ لا دليلَ عليه، ألا تراهم يقولون: هو كذا، بل هو كذا[315].

---

(311) هو محمد أبو عبد الله بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشى المطلبي الشافعي المكي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد في غزة بفلسطين، وحُمل إلى مكة، وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين، وقصد مصر وتوفي بها، قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وأعرفهم بالفقه والقرآت، وقال الإمام أحمد بن حنبل: ما أحدٌ ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. له: الأم، جمعه البويطي، وبوَّبه الربيع بن سليمان، و المسند، و الرسالة، و السنن، واختلاف الحديث. ت. 204هـ، (تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، الباب: ذكر من إسمه محمد وإسم أبيه هشام، (2/ 56/ 73)؛ وتذكرة الحفّاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز للذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، مصدر الكتاب: المكتبة الرقمية، القسم: الطبقات والتراجم العامة، الباب: الشافعي الإمام العلم حبر، عدد المجلدات: 4، (265/1)، الطبعة الأولى، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1419هـ- 1998م).

(312) هوالنعمان بن ثابت، التيمي بالولاء الكوفي، إمام الحنفية، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، الفقيه المجتهد المحقق، أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ في الكوفة، كان قوي الحجة، جهوري الصوت، قال الشافعي: " الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة", له: المسند، جمعه تلاميذه، توفي ببغداد، ت. 150هـ، (وفيات الأعيان، لابن خلكان، الباب: الإمام أبو حنيفة، 405/5؛ وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، الباب: ذكر من إسمه نعمان، (323/13).

(313) هو أبو عبد الله، من موالي بني شيبان، إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، يروي عن مالك بن أنس وغيره، وكان من بحور العلم والفقه قويا في مالك، أصله من حرستا في غوطة دمشق وولد بواسط، ونشأ بالكوفة، ولّاه الرشيد القضاء بالرقة، مات في الري. قال الشافعي: لو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلتُ؛ لفصاحته، له: المبسوط، في فروع الفقه، و الحجة على أهل المدينة. ت. 189هـ، (لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، الباب: من إسمه محمد، 5/ 121)؛ وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، الباب: حرف الحاء، 2/ 172).

(314) هو محمد بن الحسن الأزدي، أبو بكر، من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، ولد في البصرة، وانتقل إلى عمان، ثم عاد إلى البصرة، وتوفي ببغداد، له: "الاشتقاق" في الأنساب، و"الجمهرة" في اللغة. ت. 321هـ، (طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، (771/727هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي وعبد الوهاب محمد الجلوي، القسم: طبقات فقهاء المذهب الأربعة، الباب: الطبقة الثالثة، عدد الأجزاء: 10، (138/3)، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.

د.عبد الفتاح محمد الحلو

[ترقيم الشاملة موافق للمطبوع]

(315) ق – بل هو كذ.

ثم[316]إنَّ سيبويه قال غيرَ القول الأول، فأجاز أن يكون أصلُهُ: لَاهٌ، وقلتُ: ليس قوله الأول فيه كقول[317] العرب في النجم؛ لأنَّ ذلك معلومٌ فيه الحالان، وليست الحالُ التي ادَّعاها سيبويه في اسم الله بمعلومةٍ، ولا يُعْرَفُ [٤٦أ] ذلك، ولا يقومُ عليه دليلٌ، وليس ما قال سيبويه[318] في الناس مما يوافِقُ هذا الاسمَ العظيمَ؛ لأنَّ الناسَ والأناسَ بمعنىً واحدٍ، وليس اللهُ والإلهُ بمعنى واحدٍ؛ لأنَّ اللهَ عَلَمٌ لا يُرَادُ به ما يراد بالإله. انتهى مقالُ السخاويّ رحمه الله رحمةً واسعةً.

فظهر منه أنَّ تفسيرَ الزمخشريِّ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾: هو على الأصل المعوَّل عليه دون تفسير القاضي البيضاويّ [٤٧ب] رحمهما الله تعالى[319].

[وجهان لتفسير قوله: وهو الله في السموات]

واعلم أنَّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ وجهين[320] يغايران ما ذكره الزمخشريُّ والبيضاويُّ رحمهما الله تعالى في تفسيره:

أحدُهما: أن يكون قولُهُ تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ لبيان عظمة قدرته بشهرته تعالى بها عند أهل السموات وأهل الأرضين، فيكون[321] تقريراً[322] لما سبق من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً [٤٧أ] وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ، فكأنه قيل: هو المعروفُ بالقدرة الكاملة على جميع الممكنات مع خَلْقِ جميع ما سواه من الموجودات عند أهل السموات والأرض.

---

(316) وفي هامش أ ق: "ثم" للاستبعاد، أو للتراخي في الإخبار.

(317) وفي هامش أ ص ق: أي: في لفظ الله.

(318) وفي ق: وليس ما قاله سيبويه.

(319) وفي هامش أ ص ق: هنا على البيضاوي.

(320) وفي هامش أ ص ق: وهما ما أشار إليهما السعدُ التفتازانيُّ وإلى أمثالهما إشارةً إجماليةً بقوله: أو ما اشتهر الاسم من الألوهية وصفات الكمال.

(321) وفي هامش أ ص ق: فيكون قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ حينئذ تذييلاً تأكيدياً كقوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾(سورة سبأ، الآية: 17)، ويكون اعتراضاً على مذهب البعض، فيكون الواو اعتراضية.

(322) وفي هامش أ وق: أي: تأكيداً معنوياً.

ونحوُهُ قولُ عليّ بن أبي طالب ([323]) رضي الله تعالى عنه في الحرب: أنا عليٌّ،[324] ومن هذا القبيل قولُ الناس: هو سلطانُ[325] محمد، يريدون: هو ذو القدرة والشجاعة بناءً على ما اشتُهِرَ بها.

والوجهُ الآخرُ: [٤٨ب] أن يكون قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ لبيان[326] كمال علمه تعالى الذي لا بُدَّ منه في القدرة على إعادة المعدومات، فكأنه قيل: هو المعروفُ بعلم جميع الموجودات والمعدومات عند أهل السموات والأرض، فكيف تمترون في القدرة على البعث ممن خلقكم من طينٍ، ولا يَعْزُبُ عن علمه شيءٌ من الموجودات والمعدومات؟

ونحوُهُ قول أبي النَّجْم:

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي [٤٨أ] شِعْرِي [للهِ دَرِّي ما يُجِنُّ صدري]([327])

فعلى هذا الوجه يكون قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ تأكيداً لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللهُ﴾.

وأما على الوجه الأول؛ فيكون استئنافاً، كأنه سئل: هل يعلم بواطنَ كلِّ شيءٍ وظواهرَهُ ليقدرَ على إحياء المعدومات، فقيل: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، أي: يستوي في علمه تعالى السرُّ والعلانيةُ.

وأما قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، أي: من الخير والشرّ، فوَعْدٌ للموحِّدين المؤمنين بالبعث بالمثوبات [٤٩ب] والدرجات الجنانيَّة على كسبهم وأعمالهم الحسنة الظَّاهرة والباطنة، ووعيدٌ للمشركين المنكرين للبعث بالعقوبات والدَّرَكَات النيرانيَّة على كسبهم وأعمالهم القبيحة الظَّاهرة والباطنة.

([323]) هو الصحابي الجليل، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، ظفر في وقعة الجمل بعد أن بلغت قتلى الفريقين عشرة آلافز وأقام بالكوفة دار خلافته إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، واختلف في مكان قبره. ت. 40هـ، (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، (564/4)، (رقم: 5690).

([324]) "ولما دنا علي رضي الله عنه من حصونهم اطلع يهودي من رأس الحصن، وقال : من أنت ؟ فقال : أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي : علوتم وما أنزل على موسى." (الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث، القسم: السير والشمائل الشريعة، باب: بدء المعركة وفتح حصن ناعم، عدد الأجزاء: 1، ص: 336، دار النشر: دار ابن خلدون، الجامعة السلفية/هند).

([325]) وفي هامش أ ص ق: الضمير لسلطان الروم الذي هو المسمى بسلطان محمد بغلبة الاستعمال. فليتدبر.

([326]) وفي هامش أ ص ق: والمراد بالبيان: إما البيان الحقيقيّ بإجماع أهل السماء والأرض، وإما البيانُ التنبيهيّ، ولكلٍّ وجهٌ.

([327]) قاله أبو النجم، (معاهد التنصيص، للشيخ عبد الرحيم العباسي، (26/1)؛ وخزانة الأدب للبغدادي، (418/1).

والمعنى: إن شعري هو ذلك المعروف بجزالته وفصاحته وسلاسته. وهو من الرجز.

وعلى ما قيل[328]: لعله[329] أريد بالسرّ والجهر: ما يخفى وما يظهر من أحوال الأنفس، وبالمكتسب: أعمالُ الجوارح، يكون قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ جميعاً وعداً[330][331] ووعيداً[332].

[اسم الله غير مشتق ولا وصفية فيه]

واعلم [٤٩أ] أنَّ ما ذكرتُ من الوجهين مبنيٌّ على ما ذهب إليه جماعةٌ من أهل العربيَّة وجماعةٌ من الفقهاء منهم أبو حنيفةَ ومحمد بن الحسن والشافعيُّ رحمهم الله من[333] أنَّ اسمَ الله عَلَمٌ اسمٌ غيرُ مشتقٍّ لا وصفيَّةَ فيه أصلاً، فيكون ﴿فِي﴾ في قوله تعالى: ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ متعلِّقاً بالمعنى باسم الله، وهو المعنى الوصفيُّ الذي ضُمِّنَهُ اسمُ الله تعالى، وهو القدرةُ الكاملةُ على الوجه الأول، والعلمُ الكاملُ على الوجه الثاني [٥٠ب] بناءً على شهرته تعالى بكلٍّ منهما، كما في قولك: حاتمٌ في طيِّءٍ، على تضمين معنى الجواد، وتعلُّقُ ﴿فِي﴾ هنا بالمعنى المضمَّن طريقةُ الزمخشري رحمه الله تعالى، وليس هو[334] بمتعلِّقٍ باسم الله كما اختاره القاضي البيضاويُّ مخالفاً لما ذهب إليه الشافعيُّ[335] رحمهما الله تعالى رحمةً واسعةً.

[خاتمة المألف]

هذا ما خَطَرَ بالخاطر الفاتر، عند فتورٍ فيه الخطورُ نادرٌ. [٥٠أ]

تمَّتْ رسالةُ[336] "حصن الآيات" لله الحمد، وعلى النبي أفضلُ الصّلوات [في المحرّم من سنة ست عشر وتسعمائةٍ من الهجرة النبويَّة] [337].

---

(328) وفي هامش أ ص ق: قائله القاضي البيضاوي رحمه الله.

(329) وفي هامش أ ص ق: أي: الشأن.

(330) وفي هامش أ ص ق: خبر "يكون".

(331) وفي هامش أ ص ق: أي: للمؤمنين.

(332) وفي ص وق: للمنكرين.

(333) وفي هامش أ: بيان "ما".

(334) وفي هامش: أ ص ق: أي: لفظ ﴿فِي﴾ في قوله: ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾.

(335) وفي هامش أ ص ق: هنا على البيضاوي شافعي المذهب.

(336) وفي ق: تمت الرسالة.

(337) ص ق – في المحرّم من سنة ست عشر وتسعمائةٍ من الهجرة النبويَّة. ق + تمت الرسالة. استنسخه الفقير الحقير حافظ محمد درويش بن مصطفى الاسبيري الحنفي الخالدي في قسطنطينة المحمية في مدرسة كمانكش قره مصطفى باشا سنة 1316هـ/ 20 محرم الحرام في يوم الخميس.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد: فإن الله بحكمته ورحمته أنزل كتابه تبياناً لكل شيء، وجعله هدًى وبرهاناً لهذه الأمة، ويسره للذكر والتلاوة والهداية بجميع أنواعها ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾([338]) أنزله بلسانٍ عربي مبين، وتكفَّل بحفظه وإبلاغه لجميع البشر، وقيَّض له من العلماء مَن يفسرونه، ويبلِّغون للناس ألفاظَه ومعانيَهُ، لتتمَّ بذلك الهدايةُ، وتقوم به الحُجة.

وقد أكثر العلماء من التأليف في تفسير القرآن العظيم كلٌّ بما أُوتي من علمٍ، فمنهم مَن يفسِّر القرآنَ بالقرآن، ومنهم مَن يفسِّره بالأخبار والآثار، ومنهم من يفسِّره من حيث اللغةُ العربية بأنواعها، ومنهم من يَعتني بآياتِ الأحكام إلى غير ذلك.

ثم إنه لم يحظَ كتاب في الوجود بعنايةٍ مثلما حَظِي به القرآنُ الكريم، الذي كُتبت حوله مئاتُ الكتب، وسيظلُّ موردَ العلماء في العلوم والمعارف والثقافات المستقاة من معين القرآن الكريم الذي لا ينضُبُ... ولا يفوتني أن أذكرَ هنا أن مصادر التشريع الإسلامي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس... وإن خدمة كتابٍ في تفسير القرآن الكريم إنما هي في خدمة القرآن نفسِه، من هنا اهتمَّ العلماءُ قديماً وحديثاً بتفسير القرآن، وبيان وجوه إعجازه، وذكر فضائله، وآداب تلاوته... علماً أن هذه الخدمة في العالم العربي أكثرُ منها في بلاد الترك..

أجل، فإن السعي نحو الكتب العلمية التي تركها لنا العلماءُ قديماً، وذلك بتحقيقها والعنايةِ بها، وإخراجِها إلى عالم النور والطباعة بعدما بَقيتْ حبيسةَ الرفوف والخزائن في زوايا المكتبات المنتشرة في العالم العربي والإسلامي...هذا السعي مُعْتَنًى به في العالم العربي أكثرُ من بلاد العجم (وتركيا واحدةٌ منها).

غيرَ أنه في الآونة الأخيرة ـ ولله الحمد ـ قامت بعضُ الجهات الرسمية وغير الرسمية في جمهورية تركيا بالعناية بهذا التراث العلمي الكبير، ومركزُ الدراسات الإسلامية (إسام) في إسطنبول على رأس هذه الجهات، فجزاهم الله خيراً. وإن عملنا في تحقيق أثرٍ مِن آثار الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى يصُبُّ في هذا المجال،

فهو إحياءٌ لتراث هذه الأمة من جانبٍ، ومن جانبٍ آخرَ مشاركةٌ لهذه الجهات في إحياء هذه الكنوزِ العلمية، وإخراجِها إلى عالم النور بعد أن بقيتْ في الظلام لِقُرونٍ طويلة.

([338]) سورة القمر، 54 / 17

والأملُ كبيرٌ جداً في الباحثين الأتراك الذين يملؤون أرجاءَ تركيا أن يَنتبِهُوا إلى هذه اللفتة الكريمة، وإن " حصن الآيات ..." من هذه المشاركات. والحمد لله رب العالمين.

ونتائج البحث التي توصل إليها هي أهمية دراسة مؤلفات وآثار الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى وتطبيق مناهجه العلمية والدينية في الحياة العامة، كما هو وصية (بشكل غير مباشر) بأهمية استمرار الباحثين للبحث في جوانب حياة الرجال، وكتب التراث، لما لهم من تأثير في حياتنا العامة، فإني أحمدُ الله تعالى أنْ أعانني على هذا البحث، فقمتُ به دراسةً ومقابلةً وتحقيقاً...

من هنا اهتممتُ بتتبع سِير العلماء، وبيان فضلهم، واتّبعتُ منهج التحقيق والتحليل للوصول إلى مبتغى الشيخ العطوفي رحمه الله تعالى، وقمتُ بعرض خلاصة جهده لإفادة الناس والباحثين بزاد العلم الحصين الذي خطَّه العلماء السابقون في مخطوطات قيمة،

مع أن هدف هذه الدراسة يتمثل في التعريف بإسهامات المؤلف ودوره على المدى القصير، وبيان معرفة المؤلف وموسوعيته الكبيرة، ومن ثَـمَّ التعريف به على المدى الطويل؛ ليكون هذا الجهد بدايةً وفاتحةً لمواصلة جهودٍ علمية لاحقةٍ في تحقيق كتبه الأخرى وترجمتها ونشرها.

المصادر والمراجع

الأصول في الإختبارات الأسلامية،(İslam Araştırmalarında Usul) ليوسف ضياء قوقجي، دار النشر: رئاسة الشؤون الدينية، أنقر 1976.

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ويليه العثد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، لطاشكبري زاده، سنة الوفاة: 968هـ، القسم: طبقات فقهاء المذهب الأربعة، الباب: ومنهم العالم الفاضل الكامل المولي خير، مطبوع على هامش وفيات الأعيان، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان 1395هـ 1975م.

المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، وبزيله: التلخيص للحافظ الذهبي، بإشراف: يوسف عبد الرحمان المعشلي، القسسم: طبقات أخري للكتب، الباب: تفسير سورة الأنعام، عدد الأجزاء: 4، رقم الحديث: 3226، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، 1411 – 1990.

البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 745 – 794 هـ / 1344 – 1392 م)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم: علوم القرأن وأسول التفسير، الباب: مقدمة المؤلف، عدد الأجزاء: 4، (16/1)، دار النشر: دار إحياء الكتب العربية، الناشر: عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة : الأولى، بيروت / لبنان 1376 هـ - 1957 م.

الإصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بإبن حجر، (852/773)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القسم: معرفة الصحابة، الباب: العين بعدها اللام، عدد الأجزاء: 8، رقم: 5692، دار النشر: دار الجيل/ بيروت، الطبعة الأولى، 1412.

الخصائص، لأبي الفتح عَثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار وهو الأستاذ بكلمة اللغة العربية، القسم: علم النحو، الباب: باب في حذف الهمز وإبداله، عدد الأجزاء: 3، دار النشر: عالم الكتب، بيروت.

المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، توفي سنة: 358، تحقيق: خليل إبراهم جفال، القسم: المعاجم اللغوية، الباب: السفر السادس عشر ومما يكون إسما في بعض، عدد الأجزاء:5، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولي، بيروت، 1417هـ 1996م.

المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، ولأحمد الزيات، ولحامد عبد القادر، ولمحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القسم: المعاوم اللغوية، الباب: باب الخاء، مادة: خقن، وباب الثاء، مادة: ثنو، عدد الأجزاء: 2، دار النشر: دار الدعوة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابع 1425هـ/2004م).

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن محمد الشهار بإبن حجر العسقلاني، سنة الولادة: 12 شعبان 773هـ، وسنة الوفاة: 852هـ 1449م، تحقيق مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، القسم: الطبقات والتراجم العامة، الباب: ذكر من إسمه محمود، عدد الأجزاء: 6، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد/ الهند 1392هـ/ 1972م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، القسم: شروح الحديث، الباب: باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، عدد الأجزاء: 18، الطبعة الطبعة الثانية، دار النشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت، 1392).

الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا، القسم: متون الحديث، الباب: باب وكان عرشه علي الماء / هود 7 ، عدد الأجزاء: 6، الطبعة الثالثة، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت 1407 – 1987.

اللباب في علوم الكتاب، لأبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، القسم: التفاسير، الباب: سورة الأنعام، عدد الأجزاء: 20، الطبعة: الأولى، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان 1419هـ / 1998م.

الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث، القسم: السير والشمائل الشريعة، باب: بدء المعركة وفتح حصن ناعم، عدد الأجزاء: 1، دار النشر: دار ابن خلدون، الجامعة السلفية/هند.

الإعلام، (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من الأعراب والمستعربين والمستشركين) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (1415/1396هـ-1995/1976م)، القسم: الطبقات والتراجم العامة، الباب: الخضر بن نص، وشيخ زادة، عدد الأجزاء: 8، دار النشر: دار العلم للملايين، الطبعة: 15، أيار / مايو 2002م.

المدونة في شَرح التفسير وحاشيته وتعليقاته،(Tefsirde Şerh Hşiye Ve Ta'lik Literatürü) لشُكْري مَعْدَنْ، مجلة البحوث في التاريخ والثقافة والصنعة،2014.

الدخيل في التفسير، لابراهام خليفةايضا، (ص: ٢٤ وما بعده، ص: ٣٦ وما بعده).

أقربادين، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي، مكتبة سليمانية، وهبي البغدادي، رقم:01368-001، ورق:1-85.

أنظار شرح المشارق، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني، مكتبة متهف قصر طوبكابي، رقم: 443.

تحقيق أنظار شرح المشارق لخيرالدين خضر العطوفي، لسنان اوزدمير، رسالة ماجستير، غير المطبوعة، جامعة ارضروم، 2016.

تاريخ التفسير الكبير، (Büyük Tefsir Tarihi) لعمر نصوح بيلمان، المختزل:عبد العزيز خطيب، دار النشر: سمرقند، الطبعة الاولي، استانبول 2014.

تاريخ العثمانية، (Osmanlı Tarihi) لإسماعيل حقي أزونچارشله، دار النشر: مؤسس التاريخ التركي، أنقر 1983.

تاريخ المدونة للعلوم الطبية العثمانية،(Osmanlı Tıbbi Bilimler Literatürü) لأكمال الدين إحسان أوغلي، ولرمضان شَشَنْ، ولمحمد سَرْدَارْ بَكَارْ، ولكُلْجَانْ كُونْدُوزْ، ولوَيْسَلْ بُولُوطْ، المحرِّر: أكمال الدين إحسان أوغلي، دار النشر: بِيرْمَاتْ، إستانبول / بَاغْجِيلَارْ 2008.

تفسير الفخر الرازى، المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين الشهير بخطيب الري، (سنة الولادة: 544هـ، سنة الوفاة: 602هـ)، القسم: التفاسير، الباب: سورة الأنعام، عدد الأجزاء: 32، الطبعة الاولي، دار النشر: دار إحياء التراث العربى، / بيروت 1401هـ/1981م.

تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي سنة الولادة: 1282هـ / 1865، سنة الوفاة: 1354هـ / 1935م)، القسم: التفاسير، الباب: 1، عدد الأجزاء: 12، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت / لبنان 1990م.

تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، القسم:الطبقات والتراجم العامة، الباب: حرف السين من آباد الإبراهمين، وحرف الطاء من آباد الحسينين، وذكر من إسمه محمد وإسم أبيه هشام، وذكر من إسمه نعمان، وذكر من إسمه عمرو، وحرف الحاء، عدد الأجزاء: 14، دار النشر: دار الكتب العلمية / بيروت 1349هـ.

تذكرة الحفّاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز للذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، مصدر الكتاب: المكتبة الرقمية، القسم: الطبقات والتراجم العامة، الباب: الشافعي الإمام العلم حبر، عدد المجلدات: 4، الطبعة الأولى، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1419هـ- 1998م).

حدائق الشقائق، لمجدي محمد أفندي، دار النشر: دار الدعوة، صاحب النشر: عبد القادر أُوزْجَانْ، إستانبول 1989.

حصن الأياة العظام في تفسير أوائل سورة الأنعام، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي، مكتبة سليمانية، رقم:00366، ورق: 1-5.

حاشية على شرح الحديث الأول من المشارق، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي، مكتبة سليمانية، فاتح، رقم:00994-002، ورق:253-286.

حاشية على شرح مقدمة المواقف، للعطوفي، مكتبة سليمانية، رقم:02235، ورق:1-45.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، سنة الولادة: 1030هـ، سنة الوفاة: 1093هـ، تحقيق: محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب،القسم: الأدب العربي، الباب: تتمة، عدد، الأجزاء: 13، دار النشر: دار الكتب العلمية/بيروت 1998م.

خير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفي المرزفوني وآثاره الأحاديث، لصادق جهان، جامعة آتاتورك، مجلة الكلية لعلوم الإسلامية، دار النشر: مطبعة سويج/آنقرة 1979، عدد الأجزاء:3.

دراسات في مناهج المفسرين، لابراهيم خليفة، (ص:٤٤، ص: ٤٩ وما بعده).

روض الإنسان في تدابير صحة الأبدان، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي، مكتبة سليمانية، فاتح، رقم:03569، ورق:1-116.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لإبن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، سنة الولادة: 1032هـ، سنة الوفاة: 1089هـ، أشرف علي تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، القسم: كتاب التاريخ، الباب: سنة إحدي وثلاثين وتسعمأة، وسنة إثنتين وعشرين وتسعمأة، عدد الأجزاء: 10، دار النشر: دار بن كثير / دمشق-بيروت 1406هـ.

شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (458/384هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف علي تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار احمد الندوي، القسم: متون الحديث، الباب: ذكر السبع الطوال، عدد الأجزاء:14، رقم الحديث: 2208، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي/ الهند، الطبعة الأولي 1423هـ-2003م.

صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا القسم: متون الحديث، الباب: سورة النبأ، عدد الأجزاء: 6، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987.

صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، القسم: متون الحديث، الباب: باب بين النفختين، عدد الأجزاء: 5، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تأليف: الأمير علاء الدين بن. بلبان الفارسي، القسم: متون الحديث، الباب: باب المريض وما يتعلق بها، عدد الأجزاء: 18، عدد الحديث: 3139، الطبعة الثانية، دار الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت/ لبنان 1414 / 1993).

طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، وهو الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم والدراساة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، القسم: طبقات الكرآن والتفسير، الباب: في المأة التاسعة، وفي المأة السادسة، عدد الأجزاء: 1، داار الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، 1997.

طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، (771/727هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي وعبد الوهاب محمد الجلوي، القسم: طبقات فقهاء المذهب الأربعة، الباب: الطبقة الثالثة، عدد الأجزاء: 10، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، القسم: التفاسير، الباب: آية 1، عدد الأجزاء: 5.

في المخطوطات الأثرية خطوم الوقفي، (Yazma Eserlerde Vakıf Mühürü) لكوناي قوت – ولنعمت بايراقدار، دار النشر: الرياسة، آنقر 1984.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لكاتب چلبي، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبي، مصدر الكتاب: موقع المحدث المجاني القسم: فهارس الكتب، الباب: الكشاف عن حقائق التنزيل، عدد الأجزاء: 2، طبع في استنبول، 1941/1360.

كتاب الحل فيما اضل من بعض المحال، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي ، مكتبة سليمانيه، دامات إبراهيم باشا، رقم: 00216. (ورق: 1-132).

كشف المشارق في شرح مشارق الأنوار، لخير الدين خضر بن محمود بن عمر بن نصر الدين العطوفي، مكتبة سليمانية، فاتح، رقم: 00994-001، ورق: 516.

كليات سعدي شرازي، مصلح بن عبدالله، سعدي شيرازي: چاپ دوم: (1393)، شمارگان: (3000)، إنتشارات ليدا / تهرا، (1390).

كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (175/100هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، القسم: المعاجم اللغوية، الباب: باب الزاي والراء والباء معهما زرب، عدد الأجزاء: 8، دار الناشر: دار ومكتبة الهلال.

لسان الميزان، لابن حجر أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية / الهند، القسم: كتاب الرجال، الباب: من إسمه محمود، ومن إسمه إسماعيل، ومن إسمه محمد، وشعر، عدد الأجزاء: 7، الطبعة الثالثة، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت 1406/ 1986.

لغت نامه، لعلي دهخدا، چاپ دوم: (1377)، تيراز: (22000) مأسسه انتشارات وچاپ دانشگاه / تهرا.

المؤلفون العثمانية، (Osmanlı Müellifleri) لبرصه لي محمد طاهر، ، مطبعة العامرة/استانبول، 1333هـ 1914م.

مقالة لإرتفاع عنقاء وإنخفاضه علي تاريخ العثمانية،

(Ankanın Yükselişi ve Düşüşü Osmanlı diplomsı Tarihi Üzerine bir Deneme) لأُورَالْ صَانْدَارْ، دار النشر: جامعة أنقر لكلية علوم إجتماعية، أنقر1987.

موسوعة الآثار المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية الموجودة في مكتبات العالم،

(Dünya Kütüphanelerinde Mevcud İslam Kültür Tarihi ile İlgili Eserler Ansiklopedisi) لعلي رضي قاره بولوط–و لاحمد توران قره بولوط، مكتبة عقبة، قيصري 2006، رقم: 2861.

محدثو آناضول في دور العثمانية، (Osmanlı Dönemi Anadolu Muhaddisleri)لصلاح الدين ييلديريم، رسالة ماجستير غير المطبوعة، جامعة مارمارا، معهد العلوم الإجتماعية، استانبول 1994. (ص: 55-184).

موسوعة الإسلامية للديانة، (DİA) لتَوْفِيقْ رُشْدي طُوبُوزْ أُوغْلي، مادة: حاشية، دار النشر: وقف الديانة التركي، استانبول 1997؛ ولأحمد أقكوندوز، مادة: سييد ابو السعود، دار النشر: وقف الديانة التركي، استانبول 2013؛ ولإسماعيل لطفي جاقان، مادة: عطوفي خير الدين خضر، دار النشر: وقف الديانة التركي، استانبول 1991؛ ولعَبْد القُدُوسْ بِينْكُولْ، مادة: أبهري، دار النشر: وقف الديانة التركي، استانبول 1994.

مقدمة ابن خلدون، لعبدالرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي، الإشبيلي: تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، مصدر الكتاب: موقع الوراق، القسم: كتاب التاريخ، الباب: في أصناف العلوم، مؤسسة الرسالة، 2003.

مسند الإمام أحمد بن حنبل،لأحمد بن حنبل، سنة الوفاة: (241/164هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق، مصدر الكتاب: موقع الإسلام،القسم: متون الأحاديث، الباب: الجزء الخامس والعشرين، عدد الأجزاء: 50 (45+5 فهارس)، الطبعة الثانية، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان 1419هـ / 1998م.

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، سنة الوفاة: 963هـ، القسم: الأدب العربي، الباب: شواهد المقدمة، عدد الأجزاء: 2، دار النشر: عالم الكتب/بيروت 1367هـ 1947م.

نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، القسم: الأدب العربي، الباب: الفن الثاني الإنسان وما يتعلق به، عدد الأجزاء: 33، دار النشر، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولي، بيروت/ لبنان، 1424 هـ - 2004 م.

وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (681/608هـ)، المحقق: إحسان عباس، مصدر الكتاب: موقع الوراق، القسم: الطبقات والتراجم العامة، الباب: الزمخشري صاهب الكشاف، والعلم السخاوي، ومبرد، والإمام أبو حنيفة، عدد الأجزاء: 7، دار النشر: دار صادر/ بيروت 1994.

هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، القسم: غير مرتب، الباب: هديت العارفين، عدد الأجزاء: 1، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، طبع بعناية: وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، اعادت طبعه بالاوفست، بيروت/لبنان 1951.

السيرة الذاتية

1978 yılında Siirt ili Tillo ilçesinde doğmuştur. İlk ve orta öğrenimini İstanbul'da tamamladıktan sonra 1996-2004 yılları arasında Tillo Medresesi'nde, Molla Burhaneddin Efendi rehberliğinde ilim tahsili alarak icazetnamesini almıştır.

Lisans eğitimini İnönü Üniversitesi İlahiyat Fakültesi'nde, 2013 yılında bitirerek, yüksek ihtisasını yapmak üzere ''Haseki Dini Yüksek İhtisas Merkezi''nde 2016 yılında yüksek ihtisasını tamamlamıştır. Aynı zaman diliminde vakıf, dernek ve Kuran Kurslarında Arapça ders vermiştir. Evli ve iki çocuk babasıdır.